صوت الصعاليك
مجلة عراقية إخبارية إلكترونية
ثقافية سياسية مجتمعية ـ تصدر مرتين بالشهر

ساهم معنا في نشر الحقيقة

المواضيع المنشورة تعبر عن آراء كتابها وهيئة التحرير غير مسؤولة أو ملزمة بنشر ما يردها

راسلونا:

Saaleq21@gmail.com
kontakt@alsaalek.de
www.alsaalek.de

غوغل: صوت الصعاليك

على حافة الرصيف

في العراق وعلى الرغم من انتصار عنصر المساومة الذي تمارسه الأحزاب الطائفية التوافقية على المبدأ، لاتزال الأزمة الاقتصادية ومشاكلها القديمة والجديدة تتفاقم، ويتكشف زيف الادعاء "بإنهاء مشكلة المحاصصة وإعادة الأمور إلى نصابها وبناء البنية التحتية التي خربتها الحروب المنظمة وفساد ما بعد الاحتلال وانكشف أمر الطبقات السياسية وادعاءاتها الكاذبة بمنح المجتمع العراقي فرص عيش أفضل، مادية ومعنوية ومعيشية، وبلغت الصفقات السياسية والاقتصادية السرية بين أطراف منظومة الإتلاف الحكومي (الشيعية والسنية والكردية) الذي تكلل نفاقها السياسي مؤخرا بتحقيق انعقاد مجلس النواب وانتخاب رئيس المجلس ونائبيه بالطريقة التوافقية المعتادة، بسبب ضيق أفق النخب السياسية من جهة، وتأثير الأطراف الخارجية، أمريكا وإيران وتركيا والكويت والسعودية إلى جانب الشركات ومؤسسات" الاحتكار الأجنبية العملاقة القريبة منها للحيلولة دون حدوث أي تغيير سياسي ملموس وعزل المنظومة المتسلطة عن إدارة الدولة.

وتؤكد التقارير الدولية على أن النفط لا زال يتدفق دون عدادات ومن دون حساب أو مراقبة أو إشراف وطني عراقي، وتجري محاولات خارجية لفرض إمداد أوروبا بالنفط من دون توفير الشروط اللازمة لضمان مصالح العراق. وتشتد أزمة البطالة لتصل إلى معدلات مرعبة ينتشر معها الخراب الاجتماعي والأخلاقي، وتتدهور الخدمات العامة بشكل لا تجده حتى في البلدان المتخلفة والفقيرة. وتتشوه الحياة العمرانية والمدنية في كل المدن العراقية، ويدخل الريف مشاكل تقنية وإنمائية وفنية ومادية لا حصر لها تقود نحو المجهول. وتكبر ظاهرة الفساد الإداري والمالي الذي تمارسه جهات حزبية وسياسية وحكومية يدعمها أطراف خارجية، وأصبحت المشاركة الجماعية لأصحاب النفوذ الجدد في عمليات النهب المنظم لممتلكات الدولة ومؤسساتها، ظاهرة شائعة تجري بمقاييس وأساليب مروعة...

إن شعار "الحرية والديمقراطية" الذي تدعيه الأحزاب الطائفية لتسويقه خارجيا، لا يمكن أن يؤسس قطعا تحت حراب ومظلة الضغوط الخارجية، وهو شعارات لا تنسجم مع طبيعة وأهداف من جاء بهم المحتل. لذلك ظل نظام المحاصصة التوافقي يتخبط بإجراءاته منذ ساعة تنصيب غارنر وبريمر، وتعيين ما يسمى بمجلس الحكم الانتقالي ومن ثم تشكيل الحكومة المؤقتة، انتهاء بالانتخابات الشكلية الأخيرة، التي لم تتوافر فيها شروط الحد الأدنى السياسية والقانونية والفنية والأمنية بالإضافة إلى ضخ "المال الزبائني" بالمليارات للحد من مشاركة الأسماء النزيهة في الانتخابات فيما تم إقصاء شرائح أساسية من مكونات المجتمع العراقي وتجميد الخطوات الضرورية لتفعيل العمل السياسي الوطني واستبداله بمصطلح (العملية السياسية) التي يديرها ـ بكل تفاصيلها ـ منظومات أجنبية، بما يتماشى ومصالحها وبمساعدة أطراف سياسية عراقية عديدة، بما فيهم من شارك وعمل منذ ما سمى (مجالس الحكم) الأمر الذي جعلنا لا نعتقد أو نتوهم بأن "حل الانتخابات" هو الوحيد الذي من شأنه حل كل المشاكل التي يمر بها وطننا وشعبنا، ونعلم بأنها حلقة تدور في فلك (الأحزاب الطائفية) بكل أنواعها لتجميل نشاطها الاستبدادي المحموم وتحسين صورة وجودها، أو إضفاء شرعية مزعومة على عملها السياسي داخل السلطة وخارجها.

اليوم وبعد مرور صفقة مجلس النواب العتيد نتساءل: ما هو موقف القوى السياسية التي لا زالت تتصارع على رئاسة الوزراء والجمهورية وتقاسم الوزارات بين أحزاب السلطة أن تم تشكيل الحكومة ـ نتساءل: أي وسيلة لجني ثمار ما تركه الصدر، بأنها ستقوم بالإيفاء بوعودها ومنها، القضاء على الفساد ونزع السلاح ومحاسبة قتلة المتظاهرين واسترداد أموال الدولة وممتلكاتها، أو إصلاح النظام السياسي وتحقيق الاستقلال الوطني وبسط السيادة على كامل تراب الوطن؟...

المحرر

قراءة في الجيوبوليتيك العراقي..
" هل صعود هيبت ضرورة تكتيكية؟ "

عبد الرحمن صبري

إن دراسة ترشيح هيبت الحلبوسي لا ينبغي أن تنطلق من كونه حدثاً برلمانياً عادياً، بل كونه "نقلة بيدق" في رقعة شطرنج معقدة، تهدف إلى الحفاظ على توازن القوى داخل النظام العراقي الهش.

أولاً،في استراتيجية "الاستمرارية عبر الوكالة". في عالم السياسة العميقة، عندما تُقطع الرأس السياسية لزعيم ما (كما حدث مع محمد الحلبوسي قضائياً)، فإن الغريزة الأولى هي الحفاظ على "النظام" الذي خلقه. ترشيح هيبت الحلبوسي ليس تغييراً في النهج، بل هو تأمين لخطوط الإمداد السياسية.

هو محاولة لخلق "رئاسة بلا راديكالية"، حيث يمتلك المرشح الولاء المطلق للمركز القديم، مما يضمن ألا يتحول المنصب إلى منصة لاستهداف نفوذ "حزب تقدم."

ثانياً، الفراغ وتوازن الرعب. إن النظام السياسي في العراق يقوم على "توزيع الحصص" كضمانة لعدم الحرب الأهلية. ترشيح شخصية من صلب الدائرة الضيقة للحلبوسي يضع الخصوم أمام خيارين أحلاهما مر:

القبول: وهو ما يعني الاعتراف بشرعية "الديناميكية الحلبوسية" حتى في غياب قائدها.

الرفض: وهو ما قد يؤدي إلى شلل تشريعي كامل، يهدد مصالح "الإطار التنسيقي" الحاكم الذي يحتاج لغطاء سني لتمرير مشاريع الدولة.

ثالثاً، سيكولوجية "الرجل الثاني" في المنصب الأول

من منظور مهندس السياسة هنري كيسنجر، الشخصيات التي تصعد من "الظل التنظيمي" غالباً ما تكون أكثر قدرة على عقد الصفقات العابرة للأيديولوجيا. هيبت الحلبوسي، كونه لا يحمل رمزية "الزعيم الأوحد"، قد يكون أكثر مرونة في التفاوض مع القوى الشيعية والكردية.

المفارقة هنا، أن "ضعفه" الرمزي مقارنة بسلفه قد يكون هو سر "قوته" في الحصول على توافق إقليمي ودولي، لأن الأطراف الفاعلة تفضل دائماً شريكاً يمكن التنبؤ بتحركاته.

رابعاً، البعد الإقليمي.. الاستقرار فوق الديمقراطية، العواصم الإقليمية المؤثرة في القرار العراقي لا تبحث عن "عدالة تمثيلية"، بل عن "نقاط ارتكاز". هيبت الحلبوسي يمثل "خيار الاستمرارية" الذي يضمن عدم انهيار المحافظات السنية في أتون صراعات داخلية جديدة. بالنسبة للاعبين الكبار، بقاء "السيستم" الذي أسسه الحلبوسي (حتى بوجه جديد) أفضل من القفز نحو المجهول.

إن ترشيح هيبت الحلبوسي هو "براغماتية قاسية". إنها محاولة لتحويل الهزيمة القضائية إلى نصر تنظيمي عبر إعادة احتلال المنصب بنفس العقلية السياسية. النجاح هنا لن يقاس بمدى استقلالية هيبت، بل بمدى قدرته على أن يظل "الخيط الرفيع" الذي يمنع انقطاع التواصل بين المكون السني والدولة المركزية.

في السياسة، ليس المهم من يجلس على الكرسي، بل المهم من يملك الخريطة التي يقرأ منها الجالس.

السؤال، هل سيكون هيبت الحلبوسي رئيس البرلمان؟ أم موظف في مكتب محمد الحلبوسي؟ وهل تبلورت "الظاهرة الحلبوسية" للهيمنة على البرلمان؟

مقتضيات النشر

صوت الصعاليك

" في الوقت الذي نؤكد فيه: بأن ما ينشر لا يعبر بأي حال من الأحوال عن رأي المجلة، إنما يعبر عن رأي الكاتب حصرا. **ونشدد:** بأن المقالات التي تحتوي أسلوب الشخصوئنة المباشرة، أو وثائق غير موثوق من مصداقيتها سوف لن تنشر.. "

كما تعتذر عن نشر المقالات والبحوث والمعلومات المثيرة للجدل أو للأسباب التالية:

- لا تتناسب مع استقلالية "المجلة" وأهدافها الإعلامية... أو
- تتعارض وأخلاقيات العمل الصحفي ومبادئه ... أو
- ذات صبغة حزبية مباشرة... أو
- غير موثوقة المصادر ..

ونود الإشارة :

حرصنا "كصحيفة" سابقا، ومن ثم تحولها "مجلة"،على نشر المقالات التي لا تتجاوز 1500 كلمة، وفق مبدأ الأسبقية والأهمية. والمواضيع التي تتجاوز الحد المسموح، تنشر على "حلقات" وان تعذر ذلك سنقوم بنشرها فقط، في موقعنا الإلكتروني "صوت الصعاليك".

www.alsaalek.de

ندعو الكتاب الأفاضل مراعاة ما ورد.

تصدر مرتين في الشهر
في أول (1) ومنتصف (15) الشهر
المقالات: التي لا تصل قبل 5 أيام من اصدار كل عدد جديد، تنشر حسب الأهمية في العدد اللاحق.. بإستثناء الإخبارية، لها الأولوية.

أسرة التحرير

إدارة المجلة:

رئيس التحرير..... عصام الياسري
مدير التحرير..... ندا الخوام
إدارة..... د. أشواق لطفي
تنسيق ..... كامل عبدالله
رسوم..... الفنان منصور البكري
ويب..... فراس الزبيدي
تصميم..... دان ميديا DAN media

"صوت الصعاليك" عراقية مستقلة حرة...

صوت من سقطوا لأجل استعادة الوطن، ومن لا زالوا في الطريق سائرين لوضع حد لنزيف الدم والقتل والفساد ومن أجل رفاهية الشعب وأمنه وصناعة مستقبل زاهر وحياة أفضل...

المجلة

عراقية حتى النفس الأخير، هدفها الدفاع عن سيادة العراق واستقلاله، سيادة الأمن فيه وسعادة أهله.. إعلاء شأنه وإظهار إرثه الحضاري بأبهى صورة. هي التربة بكل خصوبتها وهي القوميات والطوائف، الأديان والمذاهب. صوت الحالمين بعراق خال من الموت، من الجوع والمرض والقهر، من السلاح المحمي والميليشيات التي تنشر الرعب والدمار، من الطائفية المقيتة والمقابر الجماعية.. هي حلم من كان ينتظر. فهل لا يحق له ذلك؟. فمن يجد في نفسه كفاية لعودة البسمة لوجوه صدمتها الأحزان والظلم والجوع والتسلط فليبارك، ومن لم يجد فليول الأدبار..

"صوت الصعاليك"

ومض يسابق الزمن لعين بغداد.. لناسها وأزقتها التي تحمل على مدى الدهر أسماء ومعان وألقاب لا مثيل لها في الدنيا.

كن معنا...

تدعو هيئة تحرير "صوت الصعاليك"، القراء والمتابعين الكرام، الترويج لهذه "المجلة" الإلكترونية وإيصالها لمن يعنيه الأمر من أصحاب الفكر ووسائل إعلام كيفما هو متاح وممكن.

كما ترحب بالأخبار والمواضيع المتعلقة بالشأن العراقي.. السياسية والمجتمعية والبيئية والمعيشية والتربوية وفي مجال الثقافة والفن والفكر. مع الالتزام بقواعد العمل الصحفي والموضوعية .

في كل الأحوال إننا نطمح لمزيد من الدعم وإبداء الرأي، ولا نستثني النقد والنصح بهدف تطوير المجلة، شكلا ومضموناً. نأمل الكثير من المبادرات الداعمة لما نقوم به في مسار الإعلام ـ الوطني، أيضا الدفاع عن مصالح وحقوق كل فئات المجتمع العراقي بجميع طوائفه وقومياته.. شأننا ان نحمي هويتنا وانتمائنا لوطن غالٍ اسمه العراق.

عامر عبد الجبار.. ترشح لكسر القيد لا لطلب المنصب

د. عبدالزهرة صاحب العطواني

في خطوة جريئة لكسر قيد المحاصصة، أعلن النائب (عامر عبد الجبار) أمين عام تجمع الفاو زاخو، ترشحه لرئاسة مجلس النواب، لا طلبًا لسلطة، ولا سعيًا لمنصب، بل موقفًا وطنيًا شجاعًا لكسر القيد الذي كبّل الدولة العراقية منذ عام 2003.

لقد تعمّدت أحزاب السلطة أن تزرع في وعي الناس عرفًا سياسيًا خاطئًا، يقوم على تقسيم الدولة بين المكونات، وتقديمه وكأنه قدرٌ لا يُرد، بينما هو في حقيقته عرفٌ غير دستوري، دمّر مفهوم المواطنة، وشرعن الفشل، وفتح الأبواب أمام الفساد والارتهان. إن ترشّح (عامر عبد الجبار) هو رسالة وعي قبل أن يكون خطوة سياسية. رسالة تقول للعراقيين:
أنتم مصدر القرار،

وأنتم أصحاب الحق،

وأن الدولة لا تُدار بالمكونات بل بالكفاءة والإرادة الوطنية.

هذه الخطوة ليست تحدّيًا لأشخاص، بل مواجهة صريحة لمنظومة اختطفت الدولة باسم التوازن، وقيّدت إرادة الشعب باسم التوافق. إنها دعوة لاستعادة العراق دولةً واحدة، وسيادةً واحدة، وإرادةً واحدة، يكون فيها المنصب تكليفًا وطنيًا لا حصةً طائفية.

ماذا بعد؟..

على جميع القوى والأحزاب السياسية، داخل السلطة وخارجها، التي تدعو إلى تحقيق العدالة المجتمعية وتغيير طبيعة نظام الحكم نحو دولة المواطنة، أن تمارس الضغط السياسي والجماهيري لتحقيق ما تطمح إليه. ذلك يتطلب الدفع باتجاه تحقيق أمرين مهمين:

- المطالبة بإجراء استفتاء شعبي يتعلق باصلاح أربعة أمور:
  - الدستور
  - قانون الأحزاب
  - قانون الانتخابات
  - المفوضية العليا للانتخابات
- من هنا يتوجب على أصحاب الفقه والرأي والفكر والإعلام والثقافة، السعي لتحقيق هذه الأهداف ومحاربة النفاق السياسي بكل الوسائل المتاحة لإنقاذ الشعب والوطن من الضياع وضمان مستقبل أفضل للأجيال القادمة!!

المزاج العراقي ما بعد الإنتخابات:
الإختناق الفكري بين السلوك العدمي والنظرة الشمولية

قبل الانتخابات البرلمانية الاتحادية الأخيرة في العراق تناولنا مرات عدة العملية الانتخابية وتداعياتها الفوضوية ـ على كل المستويات. وحذرنا من استعمال الطبقة السياسية المهيمنة على السلطة "المال الزبائني" الذي انصب لشراء أصوات الطبقة "الضالة" التي لا تملك لقمة العيش بهدف منع المعارضين للنظام السياسي من الوصول إلى قبة البرلمان بأي ثمن. ودعونا القوى والأحزاب الوطنية والمستقلة إلى عدم المشاركة في الانتخابات لعدم جدواها وشرعيتها؟. أيضا ـ وجوب مقاطعتها ـ من حيث ممارسة حقها القانوني والدستوري على المستوى الوطني والدولي. فإن تحققت المقاطعة على المستوى الشعبي ستجعل مثل هذه الممارسة الانتخابات من الناحية السياسية باطلة دستوريا وقانونيا. وهو ما كان متوقعا مسبقا حسب استطلاع رأي المحللين والخبراء المتخصصين في علم الاجتماع. عندئذ يكون القيام بنقض نتائجها أمام المحافل الدولية المعنية ممكنا لعدم توفر الشرعية المجتمعية. مثال "شيلي" حينما ضغطت الأمم المتحدة نتيجة الحملة العالمية ضد نظام "بينوشة" الفاشي عام 1988 بعد 16 سنة على حكمه إلى إجراء انتخابات بإشراف دولي تحت مظلة الأمم المتحدة ـ سقط النظام ـ وتمت محاكمته!...

في العراق كان الكثير من وسائل الإعلام المحلية والعالمية تشير إلى نفس الرأي، بيد أن هناك من كان يصعب عليه الفصل بين المواقف السياسية المنسجمة مع مصالح الأغلبية الرافضة للنظام الطائفي والمراهنة على حسابات شكلية غير مضمونة لم ترتق إلى مستوى التحدي الذي تمثله أحزاب السلطة النتائج جاءت مخيبة كما غير متوقعة للكثير من راهنوا، إذ إن نسبة المشاركة في عموم العراق تجاوزت الـ 50% مما جعل الجميع يلتقطون أنفاسهم أمام مأزق سطوة المال مقابل معضلة اللاابالية الذي تشكله الأغلبية الصامتة. فكانت حصيلة تلك المواقف الديماغوجية الصراع السياسي لرئاسة الحكومة وانهيار كامل للدولة ومؤسساتها، أحداث أليمة ومظاهر غضب عامة في ساحات التظاهر...

بمشاركتها في الانتخابات وهي تعلم بأن أربع ركائز مفصلية لضمان نزاهة الانتخابات ومصداقيتها لم تتوفر، فلا يوجد قانون أحزاب ينظم أحكامها ولا قانون انتخابات منصف، وفيما المفوضية العليا للانتخابات غير نزيهة والدستور يشوبه الكثير من الألغام انحرف العديد من الأحزاب والمنظمات المـدنية التقليدية والتيارات

السياسية "ديمقراطيين وشيوعيين ومستقلين" عن مسار نضالها الجمعي ضد الطغمة المتسلطة رغم كل النصائح التي أتت حتى من داخل صفوفها. ولم تستوعب خطر المضي مع فئة بربرية تمسك بالمال والسلاح والميليشيات والسلطة على مستقبلها السياسي. بيد أنهم فضلوا المشاركة لأجل حفنة مكاسب رمزية أودت بسمعتهم وتاريخهم السياسي داخل المجتمع العراقي سيما بين الشباب الذين علمتهم الأزمات والمعاناة على يد طغمة فاسدة على مدى عقدين ونيف فن السياسة والنضج الفكري. حيث أفضى سلوكهم العدمي بالمعنى السياسي إلى نوع من "الاختناق الفكري" الذي يقود إلى عدم التطابق بين مفهوم طبيعة الصراع والظروف التي تعاني منها الطبقات المجتمعية المسحوقة، وبين الشروط "الموضوعية" التي لا تعني التجرد بقدر ما تعني ـ عمليا ونظريا ـ النظرة الشمولية، كما يقول عالم الاجتماع الفرنسي ريموند أرون Raymond Aaron وبذلك ارتكبوا خطأ فادحا يضاف إلى الأخطاء السابقة...

يسأل البعض لماذا الإصرار على مقاطعة الانتخابات، نقول باختصار: الأغلبية من الطبقة الصامتة المسحوقة في بلدنا ليس لها وطن. فماذا تعني لهم الانتخابات وهم لا يحسون بتلك "الرعاية الأبوية" ولا حتى بتفاصيل عضوية الناس والأشياء والكائنات الحية والتجريدات التي تقوم بمرور الوقت على صياغة الشعور "بالانتماء والهوية" إلى غاية تشمل "الوطن" حتى يصبح مجسدا. ويفترض أن يكون للوطن دستور يحمي حقوق أبناء المجتمع ويضمن مستقبلهم، وكبقية الأمم يكون له علم ونشيد وطني وأحزاب سياسية نزيهة حريصة على بناء البلد وتطوره وضمان أمن المواطن واستقراره. من هنا فإن المقاطعة كانت بـعد كل هذه التجارب الانتخابية ووجود طغمة تعودت التزوير والكذب والتسويف والمماطلة، تشكل انعطاف سياسي مهم يسقط حالة الشعور "بالاغتراب" في الوطن، وولادة ثقافة مجتمعية جديدة تنسجم مع رغبة المواطنين ونظرتهم لمستقبل بلادهم...

منذ بدء حراكهم الثوري في أكتوبر 2019 رفع آلاف المتظاهرين شعارات تندد بنظام الحكم وتدين انتهاكات السلطة وتمردها على المجتمع. لكن واحدا منها "نريد وطنا" أصبح أيقونة التظاهر في جميع الساحات. أفرز سياقات استراتيجية وطنية قيمية جامعة، ووجه الصراع لانتزاع الوطن من الانهيار الكامل وإعادته إلى حيث إن يكون الشعب من جديد.. إن إصرار المتظاهرين في عموم البلاد لأن يكون شعار "نريد وطنا" شعارا مركزيا حقق أمرين أساسيين: تعاطف الجماهير ورفع معنوياتها لإنهاء هيمنة الأحزاب على الدولة والمجتمع وكسر حاجز الخوف وجدار الصمت. الأمر الآخر، خلق حالة من الوعي والشعور بالمسؤولية لدى الجماهير لمواجهة الأزمات السياسية والتراكمات الفكرية والفئوية التي ضختها المنظومة السياسية المافيوية داخل المجتمع. اتسمت بتحويل التناقضات من إطارها الضيق إلى مظاهر وأساليب أكثر دلالة ورمزية. وتتفاعل فكريا وسلوكيا مع الواقع بعقلانية تنسجم فلسفيا وماديا مع طبيعة المجتمع وطموحاته. ومن جانب آخر "نريد وطنا" أعاد إنتاج الذات للفرد العراقي وجعل المقاربة لديه بين مفهوم "الدولة" و "الوطن" حاضرة بوصفهما حاضنتين لكل الهويات بين كل الأوساط والطوائف والأجيال العراقية بدل الهرولة وراء طموحات رمادية غير قابلة للتحقيق دون نهاية نظام القمع والإستبداد الطائفي.!

جداريات من ذاك المكان

أضواء ..
" المأساة العراقيةِ دونَ حلولٍ جَدية "

د. محمد الربيعي

في العراق، وبعد الانتخابات الأخيرة، لم يعد السؤال الأهم هو من سيكون رئيس الوزراء المقبل أو من أي جهة سياسية ينتمي، بل كيف سيواجه الخراب الذي صنعه نظام غارق في الفساد. لقد أثبتت التجارب أن الانشغال بالصراعات الشخصية والانتماءات الحزبية لم يحقق سوى المزيد من الانهيار، وما يحتاجه العراقيون اليوم هو قيادة تمتلك الجرأة لاقتلاع اللصوص من جذورهم، لا الاكتفاء بترديد الشعارات.

اول هذه التحديات هو الاقتصاد، الذي لا يمكن ان يبقى رهينة تقلبات أسعار النفط وحدها. المطلوب هو تنويع مصادر الدخل، دعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة، معالجة البطالة، لكن قبل كل شيء محاربة الفساد الذي اصبح سرطانا ينهش جسد الدولة. الفساد ليس مجرد اختلاس او رشوة، بل منظومة متكاملة من المحسوبية والصفقات المشبوهة التي تسرق قوت الناس وتمنع اي إصلاح حقيقي. والأسوأ ان هذا الفساد قد تسلل الى القضاء نفسه، بحيث تتحول أي خطوة لصالح الشعب الى قرار معطل أو حكم مسيس، مما يجعل الإصلاحات مجرد حبر على ورق. رئيس الوزراء المقبل مطالب بأن يضع استراتيجية صارمة لمكافحة الفساد، تبدأ بالشفافية في العقود الحكومية، مرورا بتقوية الأجهزة الرقابية والقضائية، وصولا الى محاسبة كبار الفاسدين بلا استثناء. من دون هذه المواجهة، سيبقى أي إصلاح مجرد كلام فارغ.

لكن الاصلاح الاقتصادي والخدمات لن ينجحا ما لم يكسر الطوق الطائفي الذي يخنق مؤسسات الدولة، وما لم تستاصل جذور المحاصصة التي حولت الوزارات الى حصص حزبية وطائفية بدل ان تكون مؤسسات وطنية تخدم الجميع. الاخطر من ذلك هو هيمنة الميليشيات على الحياة السياسية والاقتصادية، وهيمنة السلاح غير الشرعي على القرار الوطني. لا يمكن للعراق ان ينهض ما لم تفرض سيادة القانون بشكل صارم، وما لم تستعاد هيبة الدولة عبر حصر السلاح بيدها وحدها. رئيس الوزراء المقبل مطالب بان يواجه هذه المعضلة بلا تردد، وان يضع حدا لتغول الجماعات المسلحة التي عطلت التنمية وحولت العراق الى ساحة صراع بالوكالة.

الى جانب ذلك، هناك ازمة وجودية تهدد حياة العراقيين: ازمة المياه وشحها. العراق الذي كان يوما مهد الحضارات الزراعية اصبح اليوم يعاني من نقص المياه الصالحة للشرب وتراجع الاراضي الزراعية بسبب سوء الادارة وتدخلات الدول المجاورة في حصصه المائية. رئيس الوزراء المقبل يجب ان يجعل ملف المياه اولوية وطنية، عبر التفاوض الحازم مع دول الجوار، الاستثمار في مشاريع تحلية المياه ومعالجة شبكات الاسالة، وتبني سياسات رشيدة لادارة الموارد المائية. فالماء ليس مجرد خدمة، بل اساس الحياة وامن الانسان.

ولا يمكن فصل ازمة المياه عن ازمة الصحة والخدمات الاساسية. الكهرباء والماء الصالح للشرب والرعاية الصحية ليست ترفا، بل حقوقا اساسية يجب ان تصان. العراقيون سئموا من العيش في بلد غني بالموارد لكنه عاجز عن توفير ابسط مقومات الحياة. المطلوب هو خطة واضحة لاصلاح البنية التحتية، وتطوير المستشفيات والمراكز الصحية، وضمان وصول الخدمات الى كل مواطن بلا تمييز.

وفي موازاة ذلك، يبقى اصلاح التعليم والتعليم العالي قضية مصيرية. لا يمكن بناء دولة حديثة من دون نظام تعليمي قوي، ولا يمكن الحديث عن تنمية مستدامة من دون جامعات قادرة على انتاج المعرفة وتخريج كفاءات تنافس في سوق العمل. لقد كتبت سابقا عن هذا الموضوع في مقالي "هل ستعيد التشكيلة الوزارية الجديدة بناء التعليم العالي في العراق؟"، واكدت ان التعليم العالي هو العمود الفقري لاي اصلاح حقيقي. المطلوب اليوم هو اعادة هيكلة الجامعات، تحديث المناهج، دعم البحث العلمي، وربط التعليم بسوق العمل، حتى لا يبقى شباب العراق اسرى البطالة او الهجرة.

اما السياسة الخارجية، فان العراق بحاجة الى نهج متوازن يحفظ سيادته ويمنع تحويله الى ساحة صراع اقليمي او دولي. المطلوب هو تعزيز العلاقات الاقتصادية والدبلوماسية مع الدول العربية والجوار الاقليمي، لكن مع الوقوف بحدة امام اي مصالح غير مشروعة او محاولات للهيمنة من قبل الدول المجاورة. العراق يجب ان يستعيد قراره الوطني المستقل، وان يضع مصلحة شعبه فوق اي حسابات خارجية.

في النهاية، ما يريده العراقيون من رئيس الوزراء المقبل ليس مجرد وعود او خطابات، بل خطة تنفيذية واضحة بجدول زمني ومؤشرات قياس يمكن محاسبة الحكومة عليها. العراق بحاجة الى قيادة تضع المصلحة الوطنية فوق كل اعتبار، وتعمل على تحويل التحديات الى فرص للنهوض، بعيدا عن الحسابات الضيقة والانقسامات الطائفية والهيمنة الميليشياوية والفساد الذي عطل مسيرة الاصلاح لعقود.

السياسة والمجتمع... إستراتيجيات وغموض

هادي العلوي... لماذا يُستخدم التعذيب؟ للعقاب والألم والسلطة

يشدد هادي العلوي على أن التعذيب لم يظهر مع الشرطة والسجون الحديثة، ولم يبدأ مع الدولة؛ بل ولد قبلها، إذ نما في الخيال الديني والطقوس الأولى، وامتزج الألم بالقرابين وبفكرة العقاب، ثم انتقل لاحقاً إلى يد الحاكم حين احتاج وسيلة تحفظ سلطته.

يشرح العلوي أن التعذيب لم يكن تعبيراً عن طبيعة بشرية شريرة بقدر ما كان نتاجاً لسلطة تبحث عن أدوات للردع. فمع انقسام المجتمع وصعود الصراع على الحكم، صارت الحاجة إلى الخوف أكبر من الحاجة إلى الإقناع، وتحوّل الألم إلى جزء من لغة السياسة .

في كتابه "تاريخ التعذيب في الإسلام" يتعامل العلوي مع التعذيب كمنظومة، لا كحوادث منفصلة، ويعدها نظاماً كاملاً من الممارسات التي طورتها السلطات الإسلامية منذ معاوية وزياد والحجاج وصولاً إلى العباسيين، حيث أصبح التعذيب تقنية للحكم، تُستخدم لانتزاع الاعتراف، أو لجمع الضرائب، أو لإسكات الخصوم .

لكن العلوي يذهب أبعد من السياسة، إذ يرى أن مخزون العقوبات الأخروية -النار، السلاسل، تبديل الجلود، الرجم- كل هذا خلق استعداداً نفسياً يسمح للسلطة أن تمارس الألم دون أن تصطدم بالضمير العام .

فحين تصبح النار جزءاً من المخيال الديني، يصبح التعذيب الأرضي أقل شذوذاً .

بهذا المعنى، يصبح الجلاد نتاجاً لبنية كاملة تُشرعن الألم، وتدمج المقدّس بالبطش، وتحوّل العقوبة إلى طقس اجتماعي وسياسي. وهذا ما يفسّر، بنظر العلوي، كيف صار الحجاج رمزاً؛ ليس لأنه الأشد، بل لأنه الأكثر تعبيراً عن التقاء السلطة بالنص .

يؤكد العلوي أن التعذيب ليس ظاهرة دينية في جوهرها، بل سياسية؛ لكن الدين -عندما يتحوّل إلى أداة للسلطة- يضيف إليها قوة تبريرية. فالتعذيب يتحول من وسيلة إلى "حق" يمارسه الحاكم باسم الشرع أو الدفاع عن الجماعة .

يتكرّس التعذيب كنظام كلما ضعفت شرعية الدولة، فتزداد حاجتها إلى الألم، بحسب العلوي، وكلما اشتد حضور المقدس في السياسة ازداد القمع قسوة .

بالنسبة لهادي العلوي، تاريخ التعذيب هو تاريخ الفشل السياسي في بناء شرعية قائمة على العقد الاجتماعي. إنه الوجه الآخر للدولة حين تصبح هشّة، فتستند إلى الرعب بدلاً من الثقة. وكلما غاب المجتمع عن صناعة السلطة حضر الجلاد لتمثيلها .

"الموت الغريب لشعار لنجعل أمريكا عظيمة مجدداً" ـ مقال في نيويورك تايمز*

في مقال تحليلي بصحيفة نيويورك تايمز، يتناول الكاتب ماثيو وولثر، التحولات العميقة داخل حركة "لنجعل أمريكا عظيمة مجدداً " (MAGA)، مستعيناً بمقارنة تاريخية مع كتاب جورج دينجرفيلد الشهير "الموت الغريب لليبرالية الإنجليزية" الصادر عام 1935، والذي وثّق انهيار حزب كان في ذروة قوته قبل أن يتفكك من الداخل.

يرى الكاتب أن ما يحدث داخل الحركة المؤيدة للرئيس دونالد ترامب يشبه إلى حد كبير ما وصفه دينجرفيلد بـ"تحالفات واسعة بُنيت على عداوات رمزية وشعارات كبرى، لكنها تفتقر إلى مصالح مادية مشتركة، ما يجعلها عرضة لانهيار مفاجئ."

ويشرح المقال كيف بدأت حركة ماغا كردّ يميني على النيوليبرالية، مستقطبةً طيفاً واسعاً من المحافظين، من أنصار حزب الشاي إلى القوميين المسيحيين والواقعيين في السياسة الخارجية وحتى ديمقراطيين ساخطين. موضحاً أن العدو المشترك - "المؤسسة، شبكات الضغط، الإعلام، العولمة" - هو ما وحّد هذا الخليط المتناقض.

لكن بعد سنوات من الحكم، بدأت التناقضات الداخلية تطفو على السطح وفق المقال، ويوضح:

السياسة الخارجية: الحركة التي وعدت بإنهاء التدخلات الخارجية أصبحت منقسمة بين دعاة الانعزال ومؤسسة أمن قومي متشددة.
الاقتصاد: شعار إعادة التصنيع لم يُترجم إلى رؤية واضحة: هل الحل في الرسوم الجمركية؟ أم في سياسات صناعية؟ أم في إحياء النقابات؟

الهجرة: بين استعراضات الترحيل وبين مصالح شركات التكنولوجيا والزراعة المؤيدة لتأشيرات العمالة.

ويضيف الكاتب أن ثقافة ماغا الداخلية — القائمة على المواجهة المسرحية، والولاء المطلق، و"الشهادة الزائفة" — جعلت من الصعب على أي طرف أن يفرض انضباطاً أو يضع حدوداً. كما أن ظهور مجموعات فرعية متطرفة على الإنترنت، تعمل خارج أي إطار تنظيمي، زاد من الفوضى.

الأخطر، بحسب المقال، أن ترامب نفسه بدأ يبتعد تدريجياً عن الحركة التي أسسها. فبينما يعاد تشكيل الحزب الجمهوري على صورته، إلا أنها صورة مشوشة وغير منضبطة، تفتقر إلى السلطة الشخصية التي كان يمارسها سابقاً.

ويختتم المقال بسؤال مفتوح: هل نشهد "الموت الغريب" للترامبية كما حدث لليبرالية الإنجليزية قبل قرن؟

الكاتب لا يجزم، لكنه يرى أن "الأعراض التي وصفها دينجرفيلد - الانقسام، والفوضى، وغياب المصالح المشتركة - باتت واضحة، وقد تكون قاتلة."

آراء حرة

قانون الغاب

د.محمد الموسوي

بدأ عام 2026 بعملية قرصنة غير مسبوقة قام بها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب حيث اختطف الرئيس الفنزويلي المنتخب نيكولاس مدورو صباح يوم الاحد الثالث من هذا الشهر بعملية قرصنة ما فيوسيه لم تحصل سوى مرة واحدة سابقا في ظروف مختلفة حيث اختطف رئيس باناما مانويل نورييغا عام 1989 اثر الغزو الأمريكي لبنما وكان على علاقة وثيقة بالمخابرات الامريكية وقام بجمع ثروة هائلة عبر تهريب المخدرات بعلم وتعاون عنصر الاستخبارات الامريكية حيث حوكم في فلوريدا عامي 91-92 وصدر الحكم بسجنه أربعين عاما أي انه عميل امريكي قرر التنمر على أسياده فتمت التضحية به ككبش فداء رغم ان العملية تبقى منافية للقانون الدولي .

ان عملية اختطاف الرئيس مدورا يجب ان تكون محط ادانة عالمية تامة وهذا ما حصل الى حد كبير في جلسة مجلس الامن المنعقدة في الاثنين الماضي وفي الوقت الذي كانت أمريكا تغلف اعتداءاتها على دول وشعوب العالم بمزاعم نشر الديمقراطية والدفاع عن حقوق الانسان نجد ان إدارة الرئيس ترامب تعلنها صراحة بان هدفها السيطرة على ثروات ونفط فنزويلا وبشكل مخالف للقوانين والأعراف والمواثيق الدولية والمطلوب من كل انسان شريف سواء مؤيد او معارض للحكم البوليفاري في فنزويلا ان يكون منصفا في ادانة هذا العدوان الصارخ بطريقة وحشية همجية لا تستند على أي سند قانوني وانما يستند على ذرائع واتهامات مفبركة لا يدعمها أي دليل او برهان .

ان عملية الخطف تمت بطريقة تثير أسئلة عن هل تمت خيانة مدورو او شراء عدد من المسئولين الكبار مقابل وعود بملايين الدولارات ولماذا كان لديه حراس من كوبا وقد يكون ذلك بسبب التاريخ الطويل لنشاط المخابرات الامريكية في فنزويلا.

لقد كشفت دول العالم الغربي والتي لم تتوقف سابقا عن القاء المواعظ والنصائح الموجهة لدول العالم الثالث حول أهمية احترام الانتخابات والديمقراطية وحـــــقوق الانسان ولكنها وقفت عاجزة تجاه الغطرسة الامريكية ولم تتمكن حتى من اتخاذ موقف الإدنة تجاه هذه القرصنة وهو لا شك موقف يكشف سلوكهم السابق في تجاهل جرائم الإبادة والقتل الوحشي الإسرائيلي الامريكي للشعب لفلسطيني في غزة الذي استمر لأكثر من عامين .

ان مغامرة ترامب الأخيرة تعكس تخبط الإدارة الامريكية وقيامها بمغامرة غير محسومة النتائج ففي الوقت الذي كان ترامب ينتقد بوش الابن على حرب احتلال العراق نجده يعدل موقفه الان مدعيا بان الخطأ كان عدم سيطرة بوش على نفط العراق ! الا ينبغي ان نتساءل من الذي يعطي الحق للدول القوية الغدروالعدوان على الدول الأخرى والتدخل في شؤونها ومصادرة حقها في تقرير مصيرها خاصة وان التجارب اثبتت ان التدخل الاستعماري في دول العالم لم تجلب سوى الخراب والدمار وأوضح الأمثلة ما جرى ويجري في منطقتنا منذ احتلال العراق وللدمار الحاصل في دولنا العربية الأخرى كالسودان وليبيا وسوريا والصومال كما لا ينبغي ان ننسى كارثة أفغانستان.

لقد ارتكبت إدارة أمريكا تصرفا احمقا وتصرفت كدولة مارقة قامت بجريمة كجرائم العصابات الاجرامية وليس في اختطاف شخص وزوجته من غرفة نومهم امرا مثيرا، ولكن الاعلام الغربي خلق هالة غير طبيعية حول الجريمة لغرض الاثارة على طريقة ترامب في خلط الحقائق والاكاذيب وابعاد الانتباه عن الجريمة الحقيقية وتسليط الأضواء على جوانب غير اساسية.

ان قيام ترامب بهذا العمل الخطير من شانه ان يشجع دول قوية اخرى بحل منازعاتها مع الدول الأضعف بالقرصنة والاختطاف وحل نزاعاتها بطريق القوة وتجاهل القوانين الدولية وقد أعاد موضوع العدوان على فنزويلا قضية عجز الأمم المتحدة ومجلس الامن عن القيام بدورها في حل النزاعات الدولية وفق القوانين والاعراف الدولية وقد حان الوقت للإصلاح الجذري لهذه المنظمة وإلغاء مبدأ الفيتو الذي جعل مجلس الامن مخصيا ودون أي دور حقيقي في التدخل وحل النزاعات الدولية وإلغاء أساليب الحصار المذل المدمر لشعوب العالم الثالث، كما ان ترامب اعلنها صراحة العودة الـــى مبدأ مونرو الاستعماري من القرن التاسع عشر الذي يبرر التدخل العسكري ضد أي نظام لا ترضى عنه أمريكا.

ان لائحة الاتهام المفبركة في محكمة نيويورك ضد مدورو مليئة بالمغالطات ومنها مثلا حيازته على السلاح بدون رخصة وهو رئيس دولة واتهامه بتصدير أطنان من المخدرات المنقولة من فنزويلا الى المكسيك قبل مجي مدورو للحكم كما ان الشاهد الرئيسي الذي تنوي الإدارة الامريكية استخدامه ضد مدورو جنرال هو هوكو كارفهال محكوم في حزيران الماضي ضمن صفقة مع الإدارة الامريكية حيث اعترف كمذنب ووقع اتفاق سري لتزويد الامريكان بمعلومات كاذبة مختلقة مقابل تخفيض محكوميته التي قد تصل الى خمسين عام ضد الرئيس مد ورو في حالة محاكمته ، والحقيقة انه لا ينبغي ان تكون له اية محاكمة لان القانون الأمريكي يمنع ذلك للحصانة التي لديه كرئيس دولة وكون اختطافه مخالف للقانون الدولي واتفاقيات جنيف الا انه ورغم كل ذلك ليس من المستبعد تحول المحاكمة الى مسرحية سياسية ولكن عكس ذلك يمكن ان تكشف المحاكمة نشاطات المخابرات الامريكية ودورها في تجارة المخدرات طيلة عشرات السنوات الماضية.

لم يخفي ترامب طيلة الأشهر الماضية نواياه الحقيقية تجاه فنزويلا واطماعه في نهب خيرات وثروات فنزويلا وفي مقدمتها النفط الفنزويلي ويعلن صراحة عن نواياه الاستعمارية في إدارة وحكم فنزويلا مباشرة وإدارة قطاعها النفطي ولم يستخدم اتهامات "تجارة المخدرات" الا كذريعة مفبركة لا اكثر ولا اقل ، كما لا ينبغي ان ننسى دور العقوبات والمقاطعة الاقتصادية التي تدمر قدرات ومعيشة الشعوب وتعريضهم الى الجوع والمرض والموت كما جرى مع العراق والكثير من الدول الأخرى .

ان الاستخدام غير القانوني للقوة هو مصدر خطر على الحريات الخاصة والعامة ويشكل تهديدا حقيقيا للعلاقات الدولية ويقرب العالم لحافة حرب عالمية ثالثة مما يتطلب التصدي للغطرسة الامريكية وفضحها والتصدي لها بكل الوسائل المتاحة كما ان ليس من المستبعد ان تكرر أمريكا فعلتها الشنيعة على دول أخرى لو تمكنت من النجاح في فرض سيطرتها على فنزويلا ومصادرة إرادة شعبها.

آراء وحقائق

العرس الانتخابي ـ فرحة لم تكتمل !

احسان جواد كاظم

عروسة شمطاء، عرسانها ملفقين !

عرس صباحيته بدأت بفضائح خداع وغش وتدليس، كبح مشاعر الفرح والبِشر التي حاول الفائزون إشاعتها بعد الاعلان عن نتائج الانتخابات، حيث بدأت تتكشف يوماً بعد يوم وقائع تزوير مبيتة وممنهجة تسيء إلى النظام الديمقراطي وتطعن بنزاهة العملية الانتخابية، لجأت إليها قوى تدعي انتماءها إلى العترة النبوية لتصدّر الانتخابات من كل ولا بد، وتمرير انتخابات برلمانية بهذه الطريقة الفجة، والفوز بأكثر ما يمكن من مقاعد البرلمان الجديد لتأمين استمرار وجودها.، بدون برامج بناء وتنمية.

ولكن " تأتي الرياح بما لا تشتهي السُفنُ " لا بل حتى بما لا تشتهي السَفنُ.

الظروف الإقليمية المعقدة وتفكك محور المقاومة وانحسار دور الحليف الإيراني في المنطقة وتراجع التأييد الشعبي للفصائل المسلحة ثم شبح مارك سافايا ممثل الرئيس الأميركي ترامب الذي يحوم فوق الرؤوس، كلها ظروف غير مواتية للبهجة، اضافة إن حالة الانقسام والتوتر السائدة في البيئة السياسية والأمنية وأزمة الحكم المستفحلة، لم تسمح باستمرار صيغة اللادولة السابقة.

ثم توالت الخطوات المحبطة لأحزاب الإسلام السياسي، بإعلان فصائل وميليشيات اساسية استعدادها لنزع سلاحها وحصره بيد الدولة في موقف دراماتيكي، لم يخطر على بال أحد، لاسيما وانها كانت قبل أيام تطلق تصريحات نارية وتهديدات بجر البلاد إلى أتون حرب، ليس لها فيها ناقة ولا جمل... والتي تجاهلت لسنين طويلة المطالب الشعبية بتسليم سلاحها للدولة.

أن قرارات القوى المتنفذة في البلاد في المهادنة والرضوخ للضغوط و الإملاءات الأمريكية لنزع سلاح الفصائل والميليشيات، أصبحت السبيل الوحيد للبقاء في السلطة، وإعلانها، من ثمة، تبني العمل السياسي خصوصاً بعد النجاحات التي أحرزتها في الانتخابات الأخيرة، لعل وعسى تنطلي هذه الخطوة على الامريكان.

معوّلة أيضاً، على خبرتها التي اكتسبتها خلال فترة هيمنتها المديدة على الدولة وما تملكه من علاقات ومال ونفوذ سياسيين وسلاح مستتر وسطوة إعلامية تغذي عوامل قوتها، فضلاً عن التناقضات الطائفية والعشائرية والمناطقية التي زرعتها في قلب المجتمع... وإمكانية استثمار كل ذلك اضافة الى اساليب المكر والخداع السياسي والشحن الطائفي لاستعادة نفوذها الفكري والوجودي.

وقد صرح أحد المتحدثين المقربين من المسلحين : أن الموافقة على نزع السلاح ما هو الا مجرد موقف تكتيكي، فسلاح المسلحين سيبقى وراء الباب لحين سنوح الفرصة لاستعماله !!! أو تحويل السلاح من اليد اليمنى إلى اليسرى مؤقتاً، كما قال آخر.

استذكاء ميليشياوي واستغباء امريكي !!!

ولكن جاء رد مارك سافايا ممثل الرئيس الأميركي ترامب في العراق، ماحقاً محبطاً عندما اشترط " تفكيكاً شاملاً للفصائل المسلحة... بلا رجعة ! ".

المواقف الأميركية لم تكتف بمظاهر الخضوع والإذعان في نزع السلاح التي أبدوها، بل انها أمعنت في ابتزاز هذه القوى المتهمة بالمقاومة، بمنع تبوء ممثلي مسلحيها مراكز وظيفية مهمة في الدولة وخاصة في المؤسسات والوزارات السيادية مثل رئاسة مجلس الوزراء والدفاع والداخلية والأمن الوطني والاستخبارات والخارجية والمالية وغيرها من مراكز القرار في الدولة العراقية.

ومن هنا نلاحظ ورطة قادة الإطار التنسيقي الشيعي في العثور على رئيس مجلس وزراء يرضي الامريكان ولا يفرط بمكاسبهم وامتيازاتهم.

إزاء كل هذه الوقائع والأحداث نجد أن أي حديث عن عرس انتخابي كفل هيمنتهم على مجلس النواب قد أصبح هباء منثورا... وتبددت ملياراتهم التي صرفوها في شراء الذمم والدعايات الانتخابية الباهظة مثل فص

ملح وذاب... لا سيما وان الامريكان وحلفائهم الأوروبيين لا يريدون مرشحاً ضعيفاً لرئيس مجلس الوزراء مقرباً من الإطار الحاكم وإيران، ويضغطون لصالح مرشح قوي قد يشكل أداة عرقلة لعمل مجلس النواب وبالتالي تفريغ مصدر قوتهم العددية من تأثيره.

وفرحتها الما تمت، قد تتحول إلى كارثة فيما لو نُشر كل غسيلها الوسخ على طاولة الحساب تحت بند الخداع الانتخابي واستغلال المال العام، ابتداء من المليوني مراقب ملفق للانتخابات صوتوا لمرشحيها و" بلتيقة " ما يسمى ب " الركائز الانتخابية " لشراء الذمم، ثم وعود التوظيف الكاذبة في دوائر الدولة وصفوف الحشد الشعبي، والتي شكلت صدمة معنوية كبيرة للكثيرين من مريديهم ومن آمنوا بهم، وتبين حقيقة تتبجحهم بالاحتكار الحصري لقيم الفضيلة والورع والقدسية وامتلاك التفويض السماوي بالحكم.

المفارقة الصادمة أنهم بعدما أملّوا بعض المواطنين بالتوظيف في مرافق الدولة والحشد الشعبي، مقابل التصويت لهم في الانتخابات، تخلوا عنهم، لا بل باتوا يتحدثون اليوم، في ظل الأزمة الاقتصادية والمالية الخانقة التي جرّوا البلاد إليها، عن ترهل الجهاز الحكومي وضرورة تخفيض رواتب موظفي الدولة المضحكة أصلاً.

ثم تحول استبعاد المفوضية العليا (المستقلة) للانتخابات " كل الناس اللي ما عدها ميليشيات وبقّت بس اللي عدها ميليشيات " على حد قول أحد المحللين السياسيين، فعلاً ديمقراطياً، رغم أنف الدستور وقانون الأحزاب معاً.

ثم يأتي من يقول أن الانتخابات البرلمانية الأخيرة كانت أنزه انتخابات !!!

***

من هو رئيس وزراء العراق القادم؟...

وسام الهاشمي

شغلت الاحزاب الفاسدة ماكناتها الاعلامية من خلال المرتزقة من الاعلاميين الذين اعدوا صفحات لهم جندوها لدعم مرشحي احزاب الخراب

فمنهم من يريد ان يعود بنا الى سنة 2014 سنة سقوط ثلث العراق بيد التنظيمات الارهابية بسبب السياسة العرجاء التي اتبعتها الحكومة انذاك واصرار ممثلي الاحزاب الفاسدة على البقاء في السلطة

ومنهم اي الاعلاميين من يروج لمن حمل البلد ديونا ثقيلة وعاد ليحمل المواطن مسؤولية تلك الديون من خلال زيادة الضرائب وتحويل وزارة الداخلية الى مورد مالي يحلب المواطن ويدمر اقتصاد الفرد ويجعله يعمل ويكد من اجل ان يسد بطون افراد الاحزاب الفاسدة وبدل ان يتجه الى تخفيض رواتب ومخصصات ونثريات الرئاسات والهدر في المال العام وتقليل المستشارين وانهاء وجود رواتب مزدوجة من خلال انهاء قوانين رواتب رفحاء ورواتب السجناء وغيرها ويكون لكل موضف راتب واحد فقط ويصرف الراتب فقط للشخص المعني.

كل تلك الاصلاحات كفيلة ب اصلاح الوضع الاقتصادي المزري لا ان تتجه الدولة الى المواطن الذي هو في الاصل منهك اقتصاديا العراق بحاجة الى رئيس وزراء يفهم في السياسة المالية يفهم كيف يدير اقتصاد البلد بشكل صحيح ينهي وجود موظفين في دوائر الدولة المدنية اومنتسبين في الاجهزة الامنية فضائيين ولا وجود لهم.

لا ولن يستفيد العراق من شخص يطمح الى السلطة مقابل ارضاء الاحزاب الفاسدة والدول التي تريد السيطرة على موارد العراق وتستنزف خيراته.

لا نريد ان نعيد تجربة وضع رئيس وزراء مثل الكاظمي الفاشل لأن رئيس جهاز المخابرات لا يمكن ان يقود بلد مثل العراق يعاني من مشاكل اقتصادية وازمة كهرباء وخدمات.

يجب أن تفكر الاحزاب الفاسدة التي فازت في الانتخابات البرلمانية الاخيرة من خلال المال السياسي المسروق و استخدام موارد الدولة و التلاعب بنتائج الانتخابات ان هذه الفترة السياسية هي اخر نفس لها واخر فترة سياسية لها فأما ان تضحي ب اطماعها وتتنازل وتعطي المجال ل رئيس وزراء مستقل و وطني و اقتصادي بارع وسياسي محنك ينقذ العراق وشعبه او تبقى متمسكة بالنفايات السياسية الفاسدة التي لم تجلب للعراق سوى الفشل و الحرب والدمار.

شجون عراقية: طبيب يداوي الناس وهو عليل

د. كريم صويح عيادة

في العراق العظيم ومنذ أيام والكل يدلو بدلوه حول الازمة الاقتصادية المقبلة، المجتمع يندب حظه وكأنه ليس من انتخب هذه السلطة وسماها بتاج الراس والخطوط الحمر، المسؤولون بالحكومة يحذرون الناس من سنوات عجاف مثل سنوات يوسف ع وكانهم ليسوا بالمسؤولين لما الت اليه الأوضاع، نواب ونائمات يحذرون من ايام سود تنتظر اهل الرافدين وكأن الحكومة تستدين دون علمهم وهم المعارضين في غياهب السجون...الغريب ان كل واحد من مسؤولينا وبرلمانينا يدعي انه بوزن عالم الاقتصاد الراسمالي آدم سميث، الـــذي لخص الاقتصاد بأنه عيش ورزق وسكن وتنمية، ومنهم من يظن انه اقرب لافكار ماركس الاشتراكية الذي اعتبر قيمة السلعة بتكلفة إنتاجها مع القيمة المضافة لها.. واخرون يعتقدون انهم من مدرسة ابو ذر ليس بنظافة اليد ولكن بالتقشف على الاخرين فقط..الحقيقة ان مسؤولينا وبرلمانينا لا يعرفون من الادارة والاقتصاد شى الا النهب والسلب وطمطمليوطمطملك (محمد اسمث يعتبر الموظفين البسطاء سبب تدمير اقتصاد العراق وليس الفساد المستشري، ويزن ماركس يعتبر مخصصات الشهادة هي سبب العجز بالموازنة وليس رواتب المسؤولين وتقاعد البرلمانيين الضخمة..وسعد فايول يقترح لانقاذ ما تبقى برفع سعر الدولار وترسيخ مزاد العملة بدلا من الصناعة والزراعة، وعالية فايير تعتبر غسيل الأموال والتسقيط والابتزاز بدلا من الاصلاحات الادارية والاقتصادية الصحيحة .

منذ 5 عقود والعراق يسيطر على ادارته واقتصاده أناس اميين لا يعروفون حرفا ولا جملة في ادارة شؤون الناس والاموال والثروات المختلفة، ولا يعطون اهمية لاحتياجات المجتمع واولياته، لدرجة انهم يعيرون الناس بالموبايلات والسيارات وينسون نسبة العاطلين عن العمل حتى وصلت للاطباء وزملاءهم بل يستقدمون اطباء من الخارج، ويعتبرون المولات والمطاعم ركيزة الاقتصاد وينسون الصناعة والزراعة والتجارة..ويستوردون كل شى من الطماطة حتى الغاز ولا يصدرون شى الا الكذب والكراهية..ويفتحون كليات اهلية بالعشرات سنويا وفي نفس الوقت لا يعينون احد من الخرجين الا اقاربهم ..ولديهم قوى امنية تفوق المليون النصف مجهزين بالطائرات والدبابات ويخافون من 5 الالاف داعشى لديهم دراجات ورشاشات..يتشكون من العجز المالي وفي نفس الوقت يعلنون المساعدات لدول اخرى تحت ذريعة التزامات انسانية وينسون التزاماتهم ووعودهم لمجتمعهم الذي هو أولى بها(البعض من مسؤولي إعمار تلك الدول من محافظات غارقة بالمياه الاسنة وشوارعها غير مبلطة والكهرباء تنقطع بها يوميا لساعات.(!!

اللهم احفظ العراق واهله وكل بني الانسانية.

***

آراء حرة

الاقتصاد الكلي النرويجي في العام 2025 (3-2)

د. سناء عبد القادر مصطفى

البطالة تصل إلى ذروتها هذا العام

تم قياس البطالة من خلال مسح القوى العاملة (LFS) ، من مستوى منخفض بلغ 3.2 في المائة في العام 2022 إلى حوالي 4.0 في المائة في بداية هذا العام 2025. لكن البطالة شهدت زيادة واضحة هذا العام. ووفقا لبحث قوة العمل النرويجية، بلغت نسبة البطالة 4.6 في المائة في تموز2025 .

- "قد يبدو من المفارقة أن البطالة قد زادت في نفس الوقت الذي نعيش فيه انتعاشا اقتصاديا. لا يرجع ارتفاع البطالة إلى انخفاض الطلب على العمالة، ولكن بسبب انضمام المزيد من الأشخاص إلى سوق العمل، كما "يقول توماس فون براش رئيس الباحثين في هيئة الإحصاء النرويجية.
- نما التوظيف بشكل مطرد منذ نهاية فترة جائحة كورونا، وكان الأقوى إلى حد ما حتى الآن في هذا العام مقارنة بالعام الماضي. ومن المتوقع أن تساهم الزيادة المستمرة في التوظيف في القضاء على ذروة البطالة في 2025 وانخفاض البطالة بمتوسط سنوي من 4.5 في المائة في العام 2025 إلى 4 في المائة في العام 2027.

نمو معتدل في الاقتصاد العالمي

- يتميز الاقتصاد العالمي بقدر كبير من عدم اليقين، ويرجع ذلك جزئيا إلى التغيرات في السياسة التجارية الأمريكية، وضعف الثقة في مؤسسات البلاد وتزايد الاضطرابات الجيوسياسية.
- "نفترض الآن أن التيارات الحمائية - خاصة المتعلقة بالسياسة التجارية للولايات المتحدة - ستبطئ العولمة. هذا يمكن أن يضعف بشكل خاص الوصول إلى الأسواق للاقتصادات الصغيرة والمفتوحة مثل النرويج"[1].
- وبلغ متوسط نمو الناتج المحلي الإجمالي بين لشركاء النرويج التجاريين حوالي 2 في المائة سنويا منذ العام 2005. وتشير التوقعات إلى أن النمو سيكون أقل قليلا من هذا في السنوات الممتدة حتى العام 2028.

في السنوات الخمس الأخيرة، كانت هناك زيادة ملحوظة في أسعار المواد الخام التي تصدرها النرويج. وبالإضافة إلى تعزيز النشاط الاقتصادي من خلال زيادة الطلب على الصناعات المنتجة للسلع الأساسية، أدى ارتفاع أسعار السلع الأولية إلى نمو ملحوظ في الدخل لكل من الحكومة والأسر النرويجية.

تأثير ارتفاع أسعار السلع على الاقتصاد النرويجي

قدمت جوليا سكريتينج ، الباحثة في هيئة الإحصاء النرويجية ، تحليلها لكيفية تأثير ارتفاع أسعار السلع الأولية على الاقتصاد النرويجي. استخدمت هيئة الإحصاء النرويجية نموذج الاقتصاد الكلي KVARTS لتحليل كيفية تأثير ارتفاع السلع الأولية على الاقتصاد النرويجي [1].

ساهمت زيادة الاستثمار في التكنولوجيا الخضراء ومشاكل سلسلة التوريد التي نشأت أثناء الوباء والحرب في أوكرانيا الى ارتفاع أسعار تصدير صادرات النفط الخام والغاز الطبيعي إلى مستويات قياسية ، بينما ارتفعت أسعار المنتجات الصناعية التقليدية ، مثل المعادن والكيماويات ومنتجات اللب والورق بشكل ملحوظ.

"وفقا لحساباتنا ، ساهمت أسعار النفط والغاز المرتفعة في السنوات الأخيرة في زيادة قيمة صندوق النفط السيادي بمقدار 2,200 مليار كرونة نرويجية"، كما تقول جوليا سكريتينج . في حين أن صناعة البترول تمثل حوالي 20 في المائة من الناتج المحلي الإجمالي النرويجي ، فإن التصنيع يمثل 1 في المائة فقط من خلق القيمة المضافة ومع ذلك، ساهمت أسعار السلع الصناعية في زيادة كبيرة في الطلب المحلي من خلال زيادة الأجور. وتقول جوليا سكريتينج: "أدت الأسعار المرتفعة للمنتجات الصناعية كثيفة الاستخدام للطاقة إلى زيادة متوسط الأجر السنوي هذا العام بحوالي 19,000 كرونة نرويجية"[1].

ويتميز الاقتصاد العالمي بقدر كبير من عدم اليقين، مع ضعف آفاق النمو في الولايات المتحدة وأوروبا، والنمو المرتفع في الصين الذي أضعف بسبب التحديات البنيوية، والقيود التجارية الجديدة. يواجه الاقتصاد النرويجي أيضا تحديات محددة، مثل ضعف آفاق بناء المساكن وانخفاض الاستثمار النفطي. ويقدم تقرير جوليا سكريتينج تحليلا شاملا للتطورات الدورية، بما في ذلك توقعات الاقتصاد الكلي، ويقيم المنظورات الدولية والوطنية على حد سواء.

أدى ارتفاع أسعار السلع الأساسية إلى زيادة الربحية في التصنيع وتكثيف الاستهلاك للطاقة، مما ساهم في نمو كبير في الأجور في بقية فروع الاقتصاد النرويجي عبر نموذج التجارة في الخطوط الأمامية. وفقا لحسابات هيئة الإحصاء النرويجية ، فإن ارتفاع أسعار المواد الخام الصناعية سيرفع متوسط الأجر السنوي هذا العام بحوالي 19,000 كرونة نرويجية كما ورد أعلاه.

النماذج الاقتصادية المستخدمة في وزارة المالية:

من الضروري معرفة النماذج الاقتصادية المستخدمة في وزارة المالية النرويجية،

الكوارتز KVARTS هو نموذج اقتصادي كبير يستخدم للتوقعات وتحليل السياسات على المدى القصير والمتوسط. ويستند النموذج إلى الإطار المفاهيمي للحسابات القومية والعلاقات التعريفية. وعلى وجه الخصوص، يستخدم نموذج الكوارتز علاقات المدخلات والمخرجات التي تربط الوصول إلى المنتجات واستخدامها بمختلف الأنشطة الاقتصادية. تصف النسخة المستخدمة في الوقت الحاضر التطور في 15 صناعة في البرالرئيسي (لا يشمل استخراج النفط والغاز من البحر) و 3 قطاعات إنتاج عام وتتكون من 2259 معادلة. يعتمد النموذج على المدى الطويل ، على افتراض أن التطورات الاقتصادية تحكمها نسب جانب العرض. تتوافق العلاقات السلوكية التي تصف جانب العرض في الاقتصاد إلى حد كبير مع النظرية الاقتصادية. ويتم تحديد التقلبات الدورية قصيرة الأجل بشكل أساسي من خلال التطورات في الطلب الكلي كما هو الحال في نماذج الاقتصاد الكلي

تتمة ص التالية

الكبيرة الأخرى حيث يتم تقدير العلاقات السلوكية في الكوارتز بشكل منفصل وليس كنظام. علما فقد تم تطوير الكوارتز وصيانته من قبل هيئة الإحصاء النرويجية.

نماذج السلاسل الزمنية التجريبية

تستخدم نماذج السلاسل الزمنية التجريبية للإسقاطات قصيرة المدى. وتخضع حافظة النماذج قصيرة الأجل التابعة لوزارة المالية الى التطوير المستمر. في الوقت الحاضر، تتكون هذه المحفظة من نماذج عوامل تربط التطورات في الناتج المحلي الإجمالي في البر الرئيسي (لا يشمل استخراج النفط والغاز من البحر) بعامل واحد أو أكثر. تصف هذه العوامل التباين في عدد كبير من متغيرات الاقتصاد الكلي ذات الصلة بالاقتصاد النرويجي.

DEMEC هو نموذج توازن عام رقمي قابل للحساب (CGE) مصمم لدراسة العلاقات طويلة الأجل بين الديموغرافيا وتنمية الاقتصاد الكلي والمالية العامة. وهو مناسب بشكل خاص لتسليط الضوء على استدامة السياسة المالية على المدى الطويل، وقد استخدم في الورقة البيضاء للعام 2017 حول المنظورات طويلة الأجل للاقتصاد النرويجي. كما هو الحال في نماذج CGE الأخرى ، فإن العلاقات السلوكية التي تصف سلوك المستهلك والمنتج تتماشى مع نظرية الاقتصاد الجزئي التقليدية. ويربط النموذج الافتراضات الخارجية المتعلقة بالنمو السكاني والهجرة والإنتاجية بالمعروض من اليد العاملة في مختلف الفئات السكانية، مقسوما على العمر ونوع الجنس ومستوى الدخل والخلفية القطرية (من أي بلد) ومدة الإقامة. ويمكن أن يكون للاختلافات في المشاركة في القوى العاملة ودخل العمل بين مختلف الفئات السكانية تأثير كبير على الإيرادات والنفقات العامة. يصف النموذج التطورات في صناعتين في البر الرئيسي (السلع والخدمات) ، وثلاث صناعات خارجية و 11 قطاعا عاما. يتم استخدام الإنتاج محليا من قبل الشركات (الاستهلاك الوسيط والاستثمار) ، من قبل الحكومة العامة (الاستهلاك الوسيط والاستثمار والاستهلاك) ، والأسر المعيشية (الاستهلاك الخاص). (إعادة الصياغة لتكون أوضح) وبالإضافة إلى ذلك، هناك ما يكفي من الصادرات لتمويل الواردات واستثمار مالي صافي خارجي في الخارج (ويرتبط هذا أساسا بصندوق المعاشات التقاعدية الحكومي العالمي).

SNOW هو نموذج توازن عام عددي (نموذج CGE) استخدمته وزارة المالية لدراسة قضايا المناخ ، بما في ذلك في الكتاب الأبيض سنة 2017 حول المنظورات طويلة الأجل للاقتصاد النرويجي. في النسخة المتكررة الديناميكية الموجودة اليوم ، ترتبط النماذج الثابتة (السنوية) بتطور رأس المال من فترة إلى أخرى. ويجري تطوير نموذج ديناميكي بين الأزمنة مع مستهلك تمثيلي دائم العمر يزيد من الاستهلاك على مدى أفق لا نهائي. من أجل دراسة الانبعاثات وسياسة المناخ ، ينقسم النموذج إلى 41 صناعة ذات كثافة عوامل مختلفة لرأس المال والعمالة والطاقة ، والتي ترتبط ببعضها البعض من خلال جدول المدخلات والمخرجات. تتدفق عوامل المدخلات بحرية بين القطاعات المحلية حتى تتساوي أسعار عوامل الإنتاج (باستثناء موارد النفط والغاز). على عكس سابقتها ، MSG ، يمكن ربط SNOW بمشروع تحليل التجارة العالمية (GTAP) ، مما يجعل من الممكن دراسة تأثير الاتفاقيات متعددة الأطراف وسياسة المناخ الدولية للنرويج.

LOTTE هي مجموعة من نماذج المحاكاة الدقيقة التي تستخدمها وزارة المالية لتوقع الإيرادات الضريبية وتحليل تأثير التغييرات الضريبية. يستخدم نموذج LOTTE-Skatt لمحاكاة التأثيرات الفورية والمباشرة على الإيرادات الضريبية وتوزيع الدخل للتغيرات في ضريبة الدخل والثروة لكل شخص ، دون مراعاة التأثيرات السلوكية. ويستخدم نموذج LOTTE-Konsum بشكل أساسي لوصف الآثار التوزيعية للتغيرات في الضرائب غير المباشرة ، أي التغيرات في ضريبة القيمة المضافة والرسوم الانتقائية. ويستخدم LOTTE-Work لتقدير آثار التغييرات في الضرائب الشخصية على عرض العمالة ، مع مراعاة تعقيد النظام الضريبي وعدم تجانس الاستجابات السلوكية بين الأفراد.

MOSART هو نموذج محاكاة دقيقة ديناميكي لإسقاطات وتحليلات عرض العمالة في المستقبل والتحصيل العلمي والضمان الاجتماعي.

NORA (نموذج تحليل السياسة المالية NORwegian) هو نموذج للاقتصاد الكلي يمكن استخدامه لتحليل كيفية تأثير السياسة المالية على متغيرات الاقتصاد الكلي الرئيسية على المدى المتوسط. تم بناء NORA على أساس نظرية الاقتصاد الجزئي وتقديرها على البيانات النرويجية. يصف النموذج العلاقات الشاملة في الاقتصاد النرويجي ، مع وصف مفصل لكيفية تأثير معدلات الضرائب المختلفة والنفقات المختلفة في ميزانية الحكومة المركزية على الاقتصاد. . وموديل: NORA - نموذج قائم على أسس جزئية لتحليل السياسة المالية في النرويج (ssb.no).

خلق القيمة في النشاط الاقتصادي في النرويج

عندما نأخذ خلق القيمة كنقطة انطلاق بهذه الطريقة ، تبدو قائمة أكبر النشاطات الاقتصادية في النرويج كما يلي: استخراج النفط والغاز: 395 مليار كرونة نرويجية. تجارة الجملة والتجزئة: 215 مليار كرونة نرويجية. التصنيع: 210 مليار كرونة نرويجية. البناء والتشييد: 189 مليار كرونة نرويجية. كما تضاعف عدد سنوات العمل في القطاع العام ثلاث مرات تقريبا منذ العام 1970.

وفقا للحسابات القومية ، زاد عدد ساعات العمل الفعلية في النرويج بمقدار 900 000 من العام 1970 إلى العام 2013. حدث حوالي نصف النمو في قطاع الحكومي . وفي فترة ال 43 عاما هذه، ارتفعت حصة سنوات العمل في القطاع العام من حوالي 17 في المائة إلى ما يقرب من 29 في المائة.

---

[5] توماس فون براش ، رئيس الأبحاث في هيئة الإحصاء النرويجية (SSB)، 2025.

6. نفس المصدر السابق.

[7] . Norsk Økonominyheter: Krone stabil; gull på to ukers topp. صوت النرويج. NTV. شهر أب 2025

[8] . جوليا سكريتينج ، ارتفاع أسعار السلع الأولية على الاقتصاد النرويجي. استخدمت هيئة الإحصاء النرويجية نموذج الاقتصاد الكلي KVARTS لتحليل كيفية تأثير ارتفاع السلع الأولية على الاقتصاد النرويجي. (تاريخ النشر: 16 أيلول/سبتمبر 2025). هيئة الإحصاء المركزية . بحث داخلي.

[9]. نفس المصدر السابق.

يتبع 3 في العدد القادم

آراء حرة

حين يصبح السؤال وطناً!

رياض الفرطوسي

ليس وعي الإنسان في ما يقدّمه من إجابات، فالإجابات قد تُستعار، تُلقَّن، تُحفظ كما تُحفظ الوصايا الباردة. الوعي الحقيقي يبدأ من مكان آخر تماماً : من الجرأة على السؤال. من القدرة على أن تقول (لماذا؟) دون خوف، و(كيف؟) دون طلب إذن. السؤال ليس ترفاً معرفياً، بل هو البنية التحتية للعقل الحي. العقل الذي لا يسأل، يتحول سريعاً إلى مستودع شعارات، أو أسوأ: إلى مخزن أوهام.

التاريخ، حين يُقرأ بإنصاف، لا يتقدم بالإجابات النهائية، بل بتراكم الأسئلة المقلقة. هكذا صنعت المجتمعات الحديثة حداثتها: بالاختلاف، بالنقض، بالمغامرة الفكرية، وبالاستعداد الدائم لتجاوز ما تظنه منجزاً. الغرب لم يولد حداثياً، بل صار كذلك لأنه لم يطمئن طويلًا إلى أي يقين. كان يهدم أفكاره كما يهدم مدنه القديمة ليبني أخرى أوسع، أكثر ضوءاً، وأقل طاعة.

في المقابل، هناك ثقافات أُنهكت لأنها جرّمت السؤال، ورفعت الطاعة إلى مقام الفضيلة العليا. الأحزاب الشمولية، على اختلاف شعاراتها، لم تنتج وعياً، بل خرّجت كائنات مدرّبة على الخصومة، تعيش على فكرة العدو أكثر مما تعيش على فكرة المعنى. ألغت العقل واستبدلته بالتلقين، حتى صار التفكير فعل خيانة، والشك رجساً، والسؤال مؤامرة.

المفارقة المأساوية أن كثيرين ممن غادروا تلك الأحزاب، حملوا معهم أمراضها كإرث ثقيل: نزعة الاستحواذ، وهم الحقيقة المطلقة، عقلية الثأر، والعجز عن رؤية العالم إلا كساحة صراع. وحين وصل بعضهم إلى السلطة، لم يغيّروا الأدوات، بل غيّروا المقاعد فقط. انتقلوا من الهامش إلى المركز وهم يحملون معهم الفراغ ذاته، الشحوب ذاته، والافتراس ذاته.

حتى في الكتابة، حيث يُفترض أن تتجلى الحرية، يظهر العطب فاضحاً. نصوص بلا روح، قصص تافهة تحاول تقليد الأدب، لكنها لا تلتقط من هذا العالم سوى قشوره. كأن كاتبها يعيش في كوكب آخر، لا يرى الحروب، ولا المعاناة، ولا قلق الشيخوخة، ولا انهيار الدول، ولا البشر الهائمين في البحار بحثاً عن ملاذ. معصرة فواكه فارغة لا تنتج سوى الضجيج. ثقة عمياء تشبه ما وصفه برتراند راسل: يقين الجاهل الذي لا يمتلك حتى صورة عن جهله.

هذه ليست أزمة أفراد، بل أزمة سياق كامل. سياق ثقافة مشهدية، شعارات جدران، تلقينات مدارس، وعوائل وأحزاب تعيد إنتاج (مجتمع الغنيمة): مجتمع يرى العالم ساحة اقتتال دائمة. في هذا المناخ تختفي العلوم، تختفي المساحات الرمادية، ويتحول الكون إلى ثنائية بدائية: أبيض أو أسود، معنا أو ضدنا. عقل مانوي (هو ذلك النمط من التفكير الذي يرى العالم في ثنائيات قاتلة، خير/شر، معنا/ضدنا، ويعجز عن رؤية التفاصيل والمساحات الرمادية التي تُنتج الفهم الحقيقي.) لا يرى التفاصيل، رغم أن التفاصيل وحدها تصنع التحولات الكبرى.

انتفاضة تشرين بين المتاريس ولعبة الانتخابات

تاريخ طويل غذّى هذه الذهنية. منذ الصراعات المؤسسة الأولى، ومنذ أن تحولت المأساة إلى هوية، والجرح إلى برنامج سياسي. فُرض علينا أن نعيش داخل التاريخ بدل أن نغادره، وأن نعيد تمثيله بدل أن نفهمه. نشأ المثقف في حضن السلطة، كاتب بلاط، مدوّن أمجاد ومجازر، على عكس مثقف وُلد في صراع مع السلطة، يرى فيها خصمًا يجب مساءلته لا خادماً يجب تمجيده.

العراق ـ نريد وطن

في ثقافة الاحتراب، لا قيمة للحقيقة، بل لقوة من ينطق بها. الخطاب لا يُقاس بصدقه، بل بالقبضة التي تحمله. لذلك، حين تزول القوة، تتحول تلك الخطابات إلى نفايات تاريخية. النازية بلا غستابو مجرد هذيان. الستالينية بلا أجهزة قمع حكاية باردة. والدكتاتورية بلا سلاح ضحكة متأخرة.

المأساة الأكبر أننا نصرّ على تحليل الهذيان بلغة السياسة، بدل أن نخضعه لعلوم النفس والاجتماع. نحاول مناقشة العبث بالمنطق، نزرع حدائق بأدوات حفر القبور. ثم نتساءل: لماذا لا ينمو شيء؟

نعيش حالة انفصال متعددة الطبقات: مع ذواتنا، مع الواقع، ومع اللغة. لغتنا لم تعد فقط أداة للتواصل، بل أداة لفهم وتفسير العالم. كثيراً ما نجد أنفسنا نكرر خطاباً معارضاً يفتقد إلى الحيوية الفكرية، ليس لأنه معارض بالضرورة، بل لأن آليات التفكير نفسها لم تتغيّر. العقل السياسي الراسخ يعيد إنتاج أنماطه، يغيّر الوجوه، لكنه يحتفظ بالتركيب نفسه، مما يجعل التجربة الجديدة أشبه بإعادة ترتيب قطع على لوحة واحدة دون تغيير الصورة الكبرى.

المعرفة، في جوهرها، مختلفة عن السلطة، وتنجح عندما تُمارس بحرية لا تحدّها القيود. الأنظمة لا تتغير بمجرد خطاب إنشائي، بل بالتغيير الذي يحدث في العقل الذي أنتجها. وما لم نعيد الاعتبار للسؤال، للسؤال بحد ذاته، سنظل نحوم في دائرة متكررة، حيث تتوالد الأساليب نفسها وتُعاد التجارب نفسها بلا وعي كامل.

الدولة الديمقراطية لم تكن يوماً شعاراً، بل ثقافة سؤال دائم. وحين ننسى ذلك، نكتشف متأخرين أننا لم نبنِ دولة، بل أعدنا إنتاج الكهف... مع إضاءة أفضل فقط....

علوم

من حضارة العلوم إلى هامش المعرفة (2-2)

أ.د. محمد الربيعي

اشكالية التعليم

تشير تقارير اليونسكو إلى أن الأنظمة التعليمية في معظم الدول العربية ما زالت تعتمد بشكل كبير على أساليب الحفظ والتلقين، على حساب تنمية مهارات التفكير النقدي والإبداع. فالمناهج الدراسية غالبًا ما تُقدِّم الطالب بوصفه متلقّيًا سلبيًا للمعلومة، لا مشاركًا فاعلًا في إنتاج المعرفة أو حل المشكلات المعقدة, UNESCO, 2021.

في المقابل، تؤكد الدراسات التربوية الحديثة أن التفكير النقدي يُعد من أكثر المهارات المطلوبة في سوق العمل العالمي، إذ يمكّن الأفراد من تحليل المعلومات وتقييمها واتخاذ قرارات مستنيرة في مواجهة التحديات المعقدة World Economic Forum, 2020. وتشير تقارير سوق العمل الدولية إلى أن نسبة كبيرة من المهنيين حول العالم تفتقر إلى هذه المهارات، مما يحد من قدرتهم على التكيف مع التحولات الاقتصادية والتكنولوجية السريعة.

أما الفجوة الرقمية التعليمية، فما زالت واسعة رغم الجهود المبذولة في السنوات الأخيرة. فوفقًا لتقارير الاتحاد الدولي للاتصالات (ITU,2022)، العديد من المدارس العربية تفتقر إلى البنية التحتية التكنولوجية الأساسية، كما أن إدماج التكنولوجيا في العملية التعليمية أقل بكثير من المتوسط العالمي . هذا النقص لا يعيق فقط الوصول إلى مصادر المعرفة الحديثة، بل يضعف أيضًا فرص تدريب الطلاب على أدوات التفكير الرقمي والتحليلي.

ويضيف تقرير الإسكوا حول التنمية الرقمية العربية أن نسبة كبيرة من خريجي الجامعات العربية لا يمتلكون المهارات الرقمية المطلوبة في سوق العمل، مما يوسع فجوة المواءمة بين مخرجات التعليم واحتياجات الاقتصاد المعرفي . وهذا يعني أن التعليم العربي، في صورته الحالية، لا يُنتج أفرادًا قادرين على التفاعل مع الاقتصاد الرقمي العالمي، بل يعيد إنتاج أنماط تقليدية من التفكير لا تتماشى مع متطلبات العصر.

من العوامل المهمة في تطوير التعليم:

1- اصلاح فلسفة التقييم: يجب أن يتحول من قياس الحفظ إلى قياس الفهم والتحليل.
2- تدريب المعلمين على استراتيجيات التفكير النقدي: عبر ورش عمل ومناهج تدريبية متخصصة.
3- توفير بيئة تعليمية محفزة: تشمل مختبرات، مكتبات رقمية، ومنصات تعليمية تفاعلية.
4- ربط التعليم بسوق العمل: من خلال شراكات مع القطاع الخاص، وتحديث المناهج وفقا للمهارات المطلوبة.

إن بناء نظام تعليمي عربي حديث يتطلب ثورة معرفية تبدأ من اعادة تعريف دور الطالب والمعلم، وتنتقل إلى اصلاح المناهج، وتوفير بنية تحتية رقمية، وتنتهي بتعزيز ثقافة التفكير النقدي كقيمة مجتمعية.

التحديات السياسية والاقتصادية

لا يمكن الحديث عن ازمة التعليم والبحث العلمي في العالم العربي دون التوقف عند الجذور السياسية العميقة التي تعرقل اي مشروع نهضوي حقيقي. فقد ادت الحروب والاضطرابات السياسية التي شهدتها العديد من الدول العربية إلى تدمير البنى التحتية العلمية، وتحويل الموارد من التنمية إلى الانفاق العسكري. ووفقا لمعهد ستوكهولم لابحاث السلام، ينفق العالم العربي اكثر من 6% من ناتجه المحلي على التسلح، مقارنة باقل من 2% على التعليم والبحث العلمي مجتمعين، وهو مؤشر صارخ على اختلال الاولويات الوطنية.

لكن الاخطر من ذلك هو غياب الديمقراطية وحرية الفكر، حيث تدار السياسات التعليمية والعلمية في كثير من الدول العربية ضمن منظومات مغلقة لا تسمح بالنقد او المشاركة المجتمعية. تقصى الكفاءات، وتهمش العقول المستقلة، ويحاصر التفكير الحر، مما يجعل الجامعات ومراكز البحث مجرد مؤسسات شكلية تكرر الخطاب الرسمي ولا تنتج معرفة حقيقية. في ظل هذا المناخ، يصبح التعليم اداة للضبط لا للتحرر، ويمنع العلم من اداء دوره في مساءلة الواقع وتغييره.

كما ان الانقسامات السياسية والصراعات بين الدول العربية تمثل عائقا كبيرا امام اي تعاون علمي او تكنولوجي مشترك. فبدلا من بناء شبكات بحثية عربية موحدة، وتبادل الخبرات، وتاسيس صناديق تمويل مشتركة، تغلق الحدود امام العلماء، وتقيد حركة المعرفة، وتهدر فرص التكامل الاقليمي. لا توجد رؤية عربية موحدة للنهوض العلمي، بل تتنافس الدول في مشاريع متفرقة، وتدار المؤسسات العلمية بمنطق السيادة لا بمنطق الشراكة.

وبما ان النفط والغاز يشكلان المصدر الرئيسي لدخل معظم الدول العربية، خلق هذا الاقتصاد الريعي انظمة لا تشجع على الابتكار، بل تكرس التبعية للموارد الطبيعية. تظهر بيانات صندوق النقد الدولي ان نسبة مساهمة القطاعات المعرفية والتكنولوجية في الناتج المحلي الاجمالي العربي لا تتجاوز 8%، مقارنة بـ 35% في الدول المتقدمة، وهو ما يعكس غياب الاستثمار الاستراتيجي في اقتصاد المعرفة.

ان استمرار هذا الواقع السياسي المغلق، والانقسامات الاقليمية، وانعدام الارادة الجماعية للتعاون، يجعل من اي حديث عن نهضة علمية مجرد امنية معلقة. فلا يمكن للعلم ان يزدهر في بيئة تقمع الفكر، وتقصي الحوار، وتفضل الولاء على الكفاءة. ولا يمكن للتعليم ان يتحول إلى قوة تغيير دون حرية، ودون مشروع عربي مشترك يؤمن بان المعرفة هي السبيل الوحيد للخروج من دائرة التخلف.

العوامل الثقافية والمجتمعية

تظهر احصائيات التقرير العربي للتنمية الثقافية أن العربي يقرأ بمعدل 6 دقائق سنويا في المتوسط، بينما يقرأ الاوروبي بمعدل 200 ساعة سنويا. كما أن نسبة الكتب العلمية في المكتبات العربية لا تتجاوز 1.5% من اجمالي المحتوى، مقارنة بـ 15% في المكتبات الغربية.
ولا تزال النظرة المجتمعية في العديد من الدول العربية تفضل التخصصات النظرية على العلمية، كما أن الوظائف الادارية تحظى بمكانة اجتماعية اعلى من الوظائف البحثية.
هذا الواقع يعمق الفجوة بين التعليم وسوق العمل، ويضعف الحوافز نحو التخصص في المجالات العلمية.

---

* بروفسور متمرس ومستشار تربوي، جامعة دبلن

تتمة ص التالية

المعلم وأزمة السكن

حيدر حسين سويري

لطالما طالبنا بحقوق المعلم، حتى أُقر قانون حماية المعلم، الذي بقي حبر على ورق، فلم تنفذ منه فقرة واحدة من فقراته المتضمنة منح قطعة أرض وصرف مبلغ لبنائها، لماذا؟ عند جهينة الخبر اليقين...

قبل ايام، وبعد مظاهرات كبيرة قام بها المعلم، شاركهُ جميع موظفي وزارة التربية، تراجعت وزارة المالية عن قرارها المشؤوم الرافض لزيادة المخصصات (150 الف دينار)، ذلك القرار الذي نزل في جريدة الوقائع العراقية، هذه الجريدة الموثوقة لدى العراقيين منذ أكثر من قرن، باتت تأن اليوم من هذه الترهات والتخبطات، التي يقوم بها مسؤولو هذه الدولة العقيمة، التائهة والمتخبطة، حتى بتنا لا نعرف ماذا يريدون وماذا يخططون!؟

قبل يوم تم نشر خبر في (وكالة الانباء العراقية – واع) مفادهُ: أنَّ مجلس الوزراء يخول المديرين العامين بتهيئة قطع الأراضي للملاكات التربوية والتعليمية! وكما قال عبود أفندي (عجيب غريب أمور قضية)، هل يملك المدير العام أراضي أو صلاحية تمليك أراضي حتى يمنحها؟ ألم تمنحوا صلاحيات لنقابة المعلمين لمنح أراضي؟ ونعيد نفس السؤال عليكم؛ ألم يصدر بكم أمر من المحكمة الاتحادية بأنكم حكومة تصريف أعمال لا أقل ولا أكثر من ذلك؟ كفاكم ضحكاً ولعباً بمشاعر الناس. ..

وقد لاقى هذا الخبر استهجان طبقة المعلمين والموظفين على حدٍ سواء، وأستهزئ البعض من الخبر، قائلاً (لقد شبعنا من الوعود ولمدة 20 عاماً مضت) وقال الثاني: (لو أن الحكومة تستطيع ذلك لصرفت مبالغ العلاوات والترفيعات، وأطلقتها، لماذا أحالتها الى موازنة 2026؟!) وقال آخر: (لقد أُحلنا على التقاعد ومازلنا نحلم بامتلاك منزل أو قطعة أرض، حتى ولو في المقبرة)، وعلى هذا المنوال استمرت التعليقات بين المضحك

والمبكي، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على انعدام الثقة الكامل بالحكومة وقراراتها... وهذه مصيبة ما بعدها مصيبة ...

وفي خطوة داعمة للمؤسسة التعليمية، قدّم (النائب جبار الكناني) حزمة مبادرات مهمة لعلاج وضع المعلمين المتردي، شملت:

ـ السماح للمعلمين باستيراد سيارة (أقل من 5 سنوات) مع اعفائهم من الرسوم الجمركية.

ـ تخصيص (10%) من المجمعات السكنية التي تُبنى في بغداد والمحافظات لصالح المعلمين بأسعار مخفضة.

ـ فتح نوافذ خاصة للمعلمين في الدوائر الحكومية لتسهيل معاملاتهم.

ـ ابتعاث (100) معلم من كل مديرية عامة الى جمهورية الصين للتدريب على التقنيات الحديثة والتعليم الذكي.

ـ تشريع قانون لاختيار "المعلم الأول" في كل محافظة سنوياً ومنحه جائزة تقديرية ووسام شرف.

هذه المقترحات لا تكلف الدولة شيئاً، فالمستثمر تُمنح لهُ الارض مجاناً، ثم تصلهُ الخدمات الى باب المجمع مجاناً، فلماذا لا تشترط عليه الدولة المقترح الثاني؟! هل يعقل أن يسكن المعلم الذي تخرج من بين يديه المهندس والطبيب والوزير والمسؤول و.....، يسكن بالإيجار وبالتجاوز؟ في دولة ذات موازنات انفجارية مثل العراق؟

بقي شيء...

هل تعلم عزيزي القارئ أن المعلم ليس لديه باج تعريفي كسائر موظفي الدولة؟!

من حضارة العلوم إلى

دائرة التخلف العلمي المفرغة

يمكن فهم استمرار التخلف العلمي العربي من خلال نموذج "الدائرة المفرغة" الذي يتكون من ثلاث حلقات مترابطة:

في الحلقة الاولى، يؤدي ضعف الاستثمار في البحث العلمي إلى هجرة العقول، مما يسبب تراجع الانتاج العلمي، وهذا بدوره يعزز قناعة بعدم جدوى الاستثمار في العلم.

وفي الحلقة الثانية، تنتج المناهج التعليمية التقليدية عقول غير مبدعة، مما يؤدي إلى مجتمعات استهلاكية، فتصبح تابعة تكنولوجيا، وهذا يعزز بدوره استمرار المناهج التقليدية.

اما الحلقة الثالثة، فتنتج الثقافة المجتمعية غير الداعمة للعلم سياسات غير داعمة للبحث العلمي، مما يضعف الانتاج العلمي، وهذا يعزز بدوره الثقافة المجتمعية المحبطة للعلم.

نحو كسر دائرة التخلف

يتطلب الخروج من دائرة التخلف اصلاحا تعليميا جذريا يتحول من التلقين إلى تنمية التفكير النقدي، وادخال مناهجSTEM (العلوم، التكنولوجيا، الهندسة، الرياضيات) بشكل منهجي، وربط التعليم باحتياجات سوق العمل المستقبلية.

ويمكن بناء اقتصاد المعرفة عبر تحويل جزء من عوائد النفط إلى استثمارات استراتيجية في البحث العلمي، وانشاء صناديق وطنية وعربية لدعم المبتكرين والباحثين، وتطوير صناعات تكنولوجية عربية تنافسية.

كما يتطلب النهوض العلمي اطلاق مبادرات وطنية لنشر الثقافة العلمية، ودعم التأليف العلمي الموجه للجمهور العام، وابراز نماذج علماء عرب معاصرين ناجحين.

من الاستهلاك إلى الانتاج المعرفي

التخلف العلمي والتكنولوجي العربي ليس قدرا محتوما، بل هو نتيجة تراكم اختيارات سياسية واقتصادية وثقافية. الخروج من هذا المأزق يتطلب ارادة سياسية حقيقية، واستثمارا استراتيجيا في التعليم والبحث العلمي، وثورة ثقافية تعيد للعقل والعلم مكانتهما. الامة التي قدمت للعالم اساسيات العلم الحديث تبقى قادرة على العودة إلى ساحة الريادة، اذا استطاعت كسر دائرة التخلف وتبنت مشروعا نهضويا حقيقيا.

"مخاطر نشر المقالة"

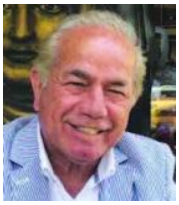

د كاظم المقدادي

مضى على تجربتي في كتابة المقالة الصحفية 50 عاماً ، بدأتها بمسودة على ورق اسمر بقلم رصاص خافت شفاف ، ثم بالحبر وقلم الجاف.

ومنذ عقدين ونيف بدأت أناملي مجردة من الأقلام ..فتحولت أصابعي قلما يتحرك على لوح املس بسلاسة وانتظام!!..

ويقال ان فرصة لم تكن شائعة بعد .. يصبح الكلام فيها سيد المقالة ، بعد ان يتم تسجيل الصوت بلغة الصحافة ، فيتحول الصوت المسجل إلى مقالة!!..

وبين كتابة المقالة الورقية ، والشروع بكتابة المقالة الإلكترونية .. سنين لم تكن طويلة ، لكن اثرها جاء سريعاً ، فترك تطورا مذهلاً عظيماً ، جعلنا ننتقل بسرعة من اقلام مزروعة في جيوبنا .. إلى تنقلات الكترونية متوزعة في عقولنا!!..

لقد فقدنا الاحساس بلمس القلم ، وكنا نظن اننا سنفقد حالة من الندم .. بعد تجربة الربط والارتباط السحري .. بين الأصابع ونقطة التوصيل الكهربائي ، ومعها لم نفقد حيوية الكتابة ، بعد ان كان القلم عين في أصابعنا ، ونبراس في عقولنا.

في تجربتي المتطورة في كتابة المقال، تعمدت منحها بعضا من روح بديع الزماني الهمداني ، لكن من دون حكاية مسترسلة فيها من التوريةو المعاني .. لا بطل ، ولا راو ، ولا زمان يتقلب بين ايدي القاريء المتسامي .. فكنت أنا الكاتب وانا البطل وانا الراوي!!..

في مقالاتي الأخيرة ، انتقلت بالمقالة من مقالة اللايك ، إلى مقالة التعليقات القصيرة والمداخلات الطويلة .. فزادت نسبة القراء ، وطفرت من خانة المئات إلى الآلاف ..

والفضل لهذا العصر التفاعلي الذي منحنا متعة متابعة ما نكتب اولا باول .. بينما في الصحف الورقية تأتينا الإعجابات مصادفة ، ومتابعة القراء مناظرة!!..

المقالة هي عين صاحبها ، وهي المستوى النوعي للصحيفة ، تحدده قوة و مستوى المقالة المسؤولة .. التي تقترب من المواطن ، ولا تهادن المسؤول في العلن ولا في الباطن.

وكم هي المقالات التي دخلت عقول القراء، .. وكم هو عدد المقالات التي فارقت القراء قبل حلول المساء!!..

المقالة الناجحة ..هي نبض لقلب المواطن والشارع ، وهي التي تعيد كتابة خط الحياة .. وتراقب حركة المجتمع ، وتتنبأ بالمستقبل والانحدارات وتوقيتات النجاة.

كاتب المقالة يدور دورتين ، دورة مع المواطن كيف يفكر ويتدبر، ودورة المسؤول كيف يناور وكيف يتجبر.

عدد من الزملاء و الأصدقاء .. نبهوني لخطورة ما اكتب ، لاني تجاوزت الخطوط الحمر ، ومواطن الطغاة وكان جوابي .. إنني اكتب للفقراء ، وليس لطلاب الولاية من المسؤولين والوزراء ، سوف لم ولن اسكت عن افعال خطيرة ارتكبوها ، ولا أتطير من تهديدات استخدموها .. ولا من تهم رخيصة افتعلوها.

مقالتي ..لا تطلب نزع السلاح بعناد .. بل تجعل أصابع المسلحين مرتجفة وهي تضغط على الزناد.

لم تعد أساليب المبتزين خافية ، ولم تعد وسائل اعلامهم ، تنطق بأسم الشعب بعد تصدع السلطة الرابعة ، بل هي تنطق بأسم مموليها الذين يبحثون عن الأرباح قبل النجاح .. وعن السلطة والجاه قبل الرسالة الإنسانية ونهج الإصلاح !!..

في تجربتي الأخيرة في كتابة المقالة الاثيرة.. .. حاولت ان انعش مفهوم السلطة الرابعة وسلطة المثقف ، ومفهوم المثقف العضوي ، واستعادة دور الرأي العام .. الرأي الوطني الشعبي الجارف الذي يخشاه المسؤول المكابر ، والوصي الجبري المتفاخر &..

ختم الكلام..

الحقيقة .. لا تبنى على انقاض سياسية سابقة، انها تؤسس لنفسها ، حتى لا تصبح مقبرة للأوهام&..

تطبيع الكاردينال..

د. قاسم بلشان التميمي

كلام الكاردينال لويس ساكو بحضور رئيس الوزراء السوداني؛ عن التطبيع كان كلام قمة في الثقافة وقمة في الرقي ؛ لكن محدودي الثقافة فهموا كلام الكاردينال؛ وفق مساحة عقولهم المحددة؛ ولم يستوعبوا كلام الكاردينال ؛ لان كلامه (الكاردينال) ؛ عن التطبيع كان واضح جدا ؛ وهي دعوة إلى أن يتصالح ساسة العراق فيما بينهم؛ وكان ذلك واضحا عندما قال(نحن بحاجة إلى أن نطبع مع بعضنا)؛ وهذا الكلام بحضور كبار ساسة القوم؛ ثم استرسل الرجل في كلامه؛ ليذكر بالعراق تاريخ وحضارة وقيم! وفي تذكيره كان يفتخر ببلده العراق : ويفتخر بأنه(العراق)؛ مهبط الرسل والأنبياء وفي مقدمتهم ؛ نبي الله ابراهيم عليه السلام؛ فجاء الرد على قول الكاردينال من جهات عدة وهي:

الجهة الأولى: محدودي الثقافة والتي أشرنا إليها في مقدمة المقال هذا؛ وهؤلاء لايفقهوا من فهم الاستماع الى الكلام شيء؛ سوى كلمة واحدة(التطبيع)؛ فطبعت في فكرهم اينما؛ حلت هذه المفردة ؛ تعني تطبيع وإعادة العلاقات مع الكيان الصهيوني.

الجهة الثانية: فهمت كلام الكاردينال جيدا وعلمت ماذا يعني؛ ولكن تحاول عن عمد تشويه المعنى حتى تخرج لنا بشعارات(رنانة)ضد الصهيونية والتطبيع.

الجهة الثالثة: هي تريد بالفعل التطبيع مع الكيان الصهيوني ؛ ووجدت كلام الكاردينال فرصة للترويج عن ارادتها ؛ وتأويل كلام الكاردينال على أنه يدعو إلى التطبيع.

الجهة الرابعة: هي التي لا يهمها تطبيع او غير تطبيع؛ لأنها جهة يائسة بسبب(!هول)؛ مارأت من كذب وتدليس وبالتالي كان اليأس حليفها.

وداع فنان مميز

الفنان مكي حسين في ذمة الخلود

حين يتعتّق الحزن بالجمال

د. عبد الحسين شعبان

تبدو منحوتات مكّي حسين جديدة وطازجة وأسلوبه متجدّد دائمًا وموضوعاته متنوّعة باستمرار، حتى وإن مضى عليها زمن، وكلّ ذلك يفتح آفاقًا جديدةً للحداثة، بل يمثّل رافدًا عذبًا من روافدها يستطيع أن ينهل منه مَنْ يريد.

لم يأخذ مكّي حسين فرصته كموهوب كبير، فقد ابتلعته الغربة لسنوات طويلة عجفاء حتى كاد أن يُنسى، وقبل ذلك عاش في الجبل وانشغل بالأعمال الإدارية لحركة الأنصار الشيوعية لنحو أربعة سنوات، وبعد مجزرة بشتاشان الدموية في العام 1983 واستشهاد العديد من رفاقه وأصدقائه اضطرّ إلى الرحيل إلى الشام، وقضى فيها نحو ثمان سنوات، حيث استغرقته الأعمال الصحفية مثل تصميم المجلّات وأغلفة الكتب، ولاسيّما للمقاومة الفلسطينية.

وفي العام 1986 صمّم غلاف كتابي "**الجواهري في العيون من أشعاره**"، دار طلاس، دمشق، وكان قد التقط عدّة صور تاريخية للجواهري في منزله بالروضة، حيث اصطحبته أكثر من مرّة لهذه المهمّة، وظلّ الجواهري يسألني عنه باستمرار، كيف هو حال صديقك الفنان؟

ولم أنس أن أدعوه لتصميم غلاف كتابي الجديد الموسوم "**جواهر الجواهري**"، دار سعاد الصباح، الكويت، 2024، اعتزازًا بتصميمه الأول وبالصداقة والمحبة والرفقة التي جمعتنا في الإعلام المركزي في **نوكان – ناوزنك**، ثم في **بشتاشان**، حيث نجونا من المجزرة الشهيرة، وبعدها في الشام، وقبل ذلك تعارفنا في بغداد في النصف الثاني من ستينيات القرن المنصرم بواسطة الصديق الفنان **اتحاد كريم**.

لم يتمكن مكّي حسين من استعادة وضعه الطبيعي كفنان موهوب والانصراف إلى هواياته الحقيقية، سوى في النصف الثاني من التسعينيات، يوم لجأ إلى ألمانيا، وبعد أن استقرّت حياته في بلدة **كوتنغن** بدأ وفي محترفه الخاص، بإنجاز كمّ هائل من المنحوتات.

لقد حمل مكّي حسين الشعلة المقدّسة كما يُقال حتى كاد أن يحترق بأوارها، وظلّ على كبريائه عصيًّا على الترويض أو التطويع أو التهميش، بالرغم من الضغوطات العديدة التي مورست عليه في الوطن وخارجه، وتمكّن من تجاوز الكثير من الصعاب ومواجهة العديد من التحدّيات بشجاعة وحكمة وبُعد نظر وبما امتلكه من قدرات إقناعية.

كان كلّما أرسل لي صورة جديدة لمنحوتاته أو بروشورًا أو مطبوعًا (وآخرها مطبوعًا مع الفنان **يوسف الناصر**)، أبدأ بالنظر إليه من زوايا مختلفة، ثم أستعيد مع نفسي تعليقات مكّي حسين وسخريته الحزينة وإضافات **أحمد الناصري** (أمين) وحين يبدو الصمت كلامًا، فإنه يتجسّد في أعمال حقيقية، حتى لدرجة كدت فيها أن أسمع أصوات تلك المنحوتات. نعم فقد كان لمنحوتاته ورسوماته وحتى أغلفته الفنية، أصواتًا وموسيقى، أكاد أعرفها من نبرتها، بل أحسّ فيها وأستطيع أن أحزر صاحبها صديقي مكّي "أبو بسيم".

وكلّما تمعنّت في تلك المخلوقات المدهشة تزداد دهشتي على قدرته في خلق تلك الحيوات المتنوّعة الزاخرة بالحركة، وهي حركية داخلية ناطقة بالجدل والسؤال.

لقد ذهب مكّي حسين بالنحت إلى فضاء جديد واكتشف من خلاله العالم، والأكثر من ذلك اكتشف نفسه كذلك وقدراته الحقيقية وموهبته في خلق الجمال المفعم بالإنسانية الطافحة التي يمتلكها في مواجهة القبح والظلم، وذلك عبر رفضه كمثقف يعرف وظيفته حق المعرفة، خصوصًا حين تمرّد على النمطية والرتابة ونظام الطاعة العبودي وتبريرات الهزيمة والزيف والنفاق.

كان مكّي موضوعيًا في تقيماته، عادلًا في حكمه، مستقيمًا في سلوكه، وفي كلّ ذلك لم يكن مثاليًا بقدر ما كان واقعيًا كمثقف نقدي عقلاني، بعيدًا عن التبشيرية الساذجة والخلاصية المنتظرة المغمّسة بالحتميات.

أستطيع القول دون افتئات على نقاد الفن، ولاسيّما النحت أن مكّي حسين لم يكن محترفًا، بقدر ما كان هاويًا، على الرغم من أن الفن بشكل

عام، والفن التشكيلي والنحت بشكل خاص يحتاج إلى احتراف، بمعنى الدراسة والدربة والمران والتجريب والسعي والمحاولة، وفي كلّ ذلك، ومثل جميع أنواع الفنون والآداب والثقافة والإبداع، يحتاج إلى موهبة حقيقية، وكان مكي حسين موهوبًا بامتياز ويمتلك خيالًا خصبًا بلا حدود وبلا ضفاف، ولأنه فنان كبير فهو عاشق كبير للحريّة التي تمثّل جوهر فلسفة حياته.

خلال دراسته في معهد الفنون الجميلة نال مكّي حسين إعجاب أساتذته الكبار مثل خالد الرحال ومحمد غني حكمت وإسماعيل فتاح الترك، وقد ساهم مع الأخير في إنجاز نصب الشاعر **معروف الرصافي** في بغداد، وعمل مع صديقه الفنان نداء كاظم على إنجاز تمثال شاعر الحداثة الشعرية الأول **بدر شاكر السياب** في البصرة.

*****

يستحقّ منّا مكّي حسين أن نعتني بتراثه، وأن نجمع أعماله كمبدع كبير ورمز كبير، فقد فُجعنا حين سمعنا برحيله المفاجئ وحيدًا ومكسورًا في بلدة صغيرة تكاد تكون نائية في ألمانيا، واكتشفت البلدية موته بعد أربعة أيام حين توفاه الله، فقامت بفتح باب شقته لتجده مرميًّا على الأرض. وظلّ في ثلاجة إحدى المستشفيات ينتظر استكمال التحقيقات الجنائية والانتهاء من أعياد الميلاد ليتمّ تشييعه إلى مثواه الأخير.

وتقول بطاقته التعريفية الشخصية أنه ولد في البصرة العام 1947 وتخرّج من معهد الفنون الجميلة في العام 1968، وانتخب عضوًا في جمعية التشكيليين العراقيين العام 1971، وكان عضوًا في رابطة الكتاب والصحفيين والفنانين الديمقراطيين العراقيين في كردستان والشام.

*** من أعماله الأخيرة تمثال "صرخة بشتاشان ـ من أعماق الجبال"**

كيف تستعاد الثقة؟
بين الوعود المكسورة وصندوق ينتظر

انوار داود الخفاجي

تُطرح اليوم في العراق أكثر الأسئلة مرارةً وإلحاحاً كيف يمكن للمواطن العراقي أن يثق بالعملية الانتخابية مستقبلاً؟ سؤال لا يأتي من فراغ، بل من تراكم خيبات ووعود انتخابية لم تنفذ، ومن شعور عام بأن السلطة لا تتغير وأن نتائج الانتخابات تؤول في الغالب إلى ذات الوجوه التي عرفت طريق البرلمان والقرار السياسي لسنوات طويلة. فهل تبقى العملية الديمقراطية مجرد إجراء شكلي؟ أم هناك أمل يمكن التمسك به؟

الواقع السياسي يشهد أن جزءاً كبيراً من العراقيين فقدوا الثقة بصناديق الاقتراع، ليس لأنهم لا يؤمنون بالديمقراطية، بل لأنهم عاشوا تجارب مؤلمة جعلتهم يعتقدون أن أصواتهم لا قيمة لها. فكم من مرشح أعلن برامج إصلاحية وتعهدات بالشفافية ومحاربة الفساد، ثم تحول بعد وصوله إلى مقعده النيابي إلى جزء من ذات المنظومة التي انتقدها؟ وكم من كتلة وعدت بالخدمات وفرص العمل وتحسين المعيشة، بينما ظل المواطن واقفاً أمام طوابير انتظار فرصة عمل والرعاية الاجتماعية؟

الأخطر أن المال العام وموارد الدولة كثيراً ما استُخدمت في الحملات الانتخابية بدلاً من أن تكون وسيلة لبناء البلد وخدمة المواطن. فاز نواب سابقون مستندين إلى شبكة مصالح واسعة، وتقدم مرشحون مدعومون من أحزاب كبيرة تمتلك القدرة على النفاذ إلى مؤسسات الدولة، بينما تُركت الوجوه الجديدة التي تحمل أفكاراً إصلاحية خارج السباق أو في هامشه. كثيراً ما يشار في النقاشات العامة إلى حالات يُقال إنها استغلت نفوذ الدولة أو هيئة الحشد الشعبي أو امتيازات الرعاية الاجتماعية في توجيه الناخبين ما يعكس حجم الغضب الجماهيري من فكرة استغلال النفوذ في الانتخابات. إن وجود مثل هذه الأمثلة في الخطاب العام، سواء ثبتت قانونياً أم لا، يدل على فجوة ثقة هائلة بين المجتمع ومراكز القرار لكن السؤال الأهم هل يمكن للعراقي أن يستعيد الثقة؟

الإجابة ليست مستحيلة، لكنها مشروطة بخطوات واضحة وملموسة. أولاً، تعزيز دور القضاء والرقابة في محاسبة من يستغل المال العام أو المنصب الانتخابي لتحقيق مكاسب سياسية. ثانياً، منع استخدام مؤسسات الدولة كأدوات انتخابية، وتجريم استغلال الرعاية الاجتماعية أو السلاح أو نفوذ الأحزاب في التأثير على الناخب. ثالثاً، تمكين المرشحين المستقلين وفتح المجال للوجوه الجديدة عبر قانون انتخابي عادل يضمن منافسة حقيقية لا تقوم على المال السياسي فقط. رابعاً، تفعيل الإعلام الحر ليكون سلطة رقابية تكشف الخلل وتفضح الفساد بدل أن يكون أداة دعاية.

الثقة لا تُمنح بسهولة، لكنها تعود عندما يشعر المواطن أن صوته يمكن أن يُحدث فرقاً، وأن البرلمان القادم ليس امتداداً للماضي فقط، بل فرصة لتغييرٍ واقعي. العراقيون شعب واعٍ، وعندما يلمسون إصلاحاً حقيقياً في القوانين، ومحاسبة شفافة، ونتائج ملموسة على الأرض، سيعودون إلى صناديق الاقتراع بثقة وإيمان، لا بيأس وشك.

ختاما الديمقراطية لا تنهض بالشعارات، بل بالإصلاح، وحين يتحول صوت المواطن إلى سلطة حقيقية، عندها فقط يمكن القول إن الثقة بدأت تعود.

---

* حقوقية

كي لا ننسى...
خور عبدالله عراقي!

د. عامر عبد الجبار

ردا على المدعين بأن اتفاقية خور عبد الله المذلة هي اتفاقية تنظيم ملاحة فقط ولا يوجد فيها ترسيم حدود ما بعد الدعامة* 162!!!

نحذر من تمرير اي اتفاق يخالف قرار المحكمة الاتحادية العليا المرقم 105 / وموحدتها 193 اتحادية / 2023 كون الاتفاقية تعد ملغاة. و كان الاجدر بالحكومة تاجيل هذا الاجتماع لانها حالياً حكومة تصريف اعمال ـ ونستغرب من رئيس مجلس الوزراء المنتهية ولايته لعدم منحه موافقة على كتاب وزارة الخارجية المرقم 1532 منذ 2023.12.25 لغرض تنفيذ قرار المحكمة الاتحادية عبر ايداع القرار لدى الامم المتحدة ولدى المنظمة البحرية الدولية وكذلك لعدم تنفيذ قرار مجلس الوزراء المرقم 266 في نيسان 2025 لغرض ايداع خارطة المجالات البحرية العراقية لدى الامم المتحدة رغم قيام الجانب الكويتي بإيداع خارطته المزيفة منذ 2014 ؟؟!!!

نرجو مشاركة المنشور
وشن حملة إعلامية لدعم قرار المحكمة الاتحادية العليا اعلاه والضغط على الحكومة لتنفيذه..

خور عبد الله ليس مجرد ممر مائي، بل هو الشريان البحري الوحيد الذي يربط العراق بالعالم، ومنفذ اساسي لتجارة الملايين من ابناء الشعب. اي مساس به يعني خنق العراق اقتصاديا ووضعه تحت رحمة دول الجوار، وهذا ما لا يمكن القبول به ابدا.

ما يطرحه المهندس عامر عبد الجبار ليس رايا سياسيا، بل موقف وطني يعتمد على حقائق قانونية وقرارات قضائية واضحة تثبت ان الاتفاقية ملغاة بحكم المحكمة الاتحادية العليا.

نقف مع عامر عبد الجبار وكل صوت عراقي مخلص يدافع عن هذا المنفذ الحيوي ويرفض التنازل عن حقوق البلد.

حماية خور عبد الله هي حماية لاقتصاد العراق وسيادته وكرامة شعبه. وعلى الحكومة تنفيذ قرارات القضاء فورا وعدم السماح لاي طرف بفرض خرائط او حدود تخنق العراق وتحوله الى دولة بلا منفذ بحري حقيقي.

العراق لن يخنق مادام فيه رجال يدافعون عنه بصدق.

* على سيادتكم اتباع كل الطرق الممكنة في ايقاف هؤلاء الفاسدين ووضع حد لبيع العراق. الوطن في ذمة ابناءه الشرفاء امثالكم..

مرايا

"تأخر الرواتب مصيبة فقط على محدودي الدخل"

أسعد عبدالله عبد علي

كان يردد في داخله: حين يشيخُ الشهرُ مبكراً.. عن الضائقة المالية الشهرية المزمنة التي تحصل له, سار خطوتُ نحو السوق, يجرُّ خيبات متراكمة، وفي جيبه بضعُ دنانير, هي كلّ ما تبقى من "دينٍ" استلفهُ من صديقٍ, بعد ان ضاقت به السبلِ هو الآخر, كان الدخول إلى السوق رحلةً اضطرارية لتأمين الرمق الأخير من الاحتياجات الضرورية، في زمنٍ بات فيه الراتبُ كقطعة ثلجٍ توضعُ تحت شمس تموز؛ يتبخرُ عند منتصف الشهر، تاركاً إيانا في مهبّ الديون والتدبير المرّ.

لكنَّ شيئاً ما كان يهمسُ بالغرابة؛ السوقُ الذي اعتدتُ زحام أجساده وتداخل أصوات باعتِه، بدا اليوم شاحباً وكأنه استيقظ من كابوس! المحالُّ مشرعة الأبواب، لكنَّ الوجوه غائبة، والممراتُ خاليةٌ إلا من أشباحِ العابرين. وقفتُ أمام شابٍ يملأ فراغ محله بملابس زاهية لم تجد من يلمسها، سألتهُ بنبرةٍ غلفها الاستغراب: "أين الناس؟ لماذا يبدو السوق مهجوراً هكذا؟"...نظر إليّ بعينين أرهقهما الانتظار، وأجاب بصوتٍ مخنوق:" الرواتبُ محبوسةٌ في أدراج الحكومة، والناسُ هنا محبوسون في دوامة العسر, حين تجفُّ الجيوب، تذبلُ الأسواق وتتوقفُ الحياة".

وبينما كنتُ أحاول استيعاب الصمت الثقيل، وقع نظري على مشهدٍ مزّق قلبي: شاهدت رجلٌ وزوجته، يرتديان من الثياب أنظفها ومن الوقار أجمله، وقفا بصمتٍ أمام واجهة محلّ للدجاج المشوي. كانت رائحة الشواء تملأ المكان، وعيونهما تلمعُ بحسرةٍ مكتومة لا تخطئها العين؛ كأن جداراً من الزجاج يفصلُ بينهما وبين رغبةٍ بسيطة لا يملكان ثمنها.. لم يطُل وقوفهما؛ تبادلا نظرةً منكسرة، ثم انسحبا بوقارٍ حزين نحو دكان "فالح أبو العمبة". هناك، حيثُ الفلافل هي الملاذ الأخير للكرامة والبطون الجائعة، اشتريا لفافةً يتقاسمان فيها الصبر قبل الزاد، وغابا في زحام الهموم.

- **مصائب تأخير دفع الرواتب**

يعد تأخير صرف الرواتب الشهرية للموظفين في العراق أزمة حقيقية, تمس صميم الاستقرار المعيشي والاجتماعي, حيث يرتبط دخل ملايين الأسر بشكل كلي بهذه المبالغ البسيط الذي يسمى بالراتب, لتأمين أدنى متطلبات البقاء, ويؤدي هذا الارتباك المالي إلى شلل تام في القوة الشرائية داخل الأسواق المحلية, مما يتسبب في ركود اقتصادي يلقي بظلاله على أصحاب المحال والمهن الحرة.

كما يضع الموظف تحت ضغط نفسي هائل, نتيجة عجزه عن سداد الإيجارات المتراكمة وفواتير الخدمات والديون التي استدانها لتسيير أمور حياته اليومية مما يولد حالة من الاحتقان الاجتماعي, وتراجعاً ملحوظاً في الإنتاجية الوظيفية, وشعوراً بعدم الأمان الوظيفي والمستقبلي, فضلاً عن إجبار الكثير من العوائل على تقليص نفقات التعليم والرعاية الصحية الضرورية, وهذا التذبذب يفتح الباب أمام زيادة المشاكل الأسرية, واللجوء إلى الاقتراض بفوائد تثقل كاهل المواطن, وتجعله يدور في حلقة مفرغة من العوز والحاجة المستمرة.

- **ضرورة دفع غرامة تأخير دفع الرواتب للمواطن**

تعد المطالبة بفرض غرامة مالية على الجهات الحكومية أو المؤسسات, في حال تأخير صرف الرواتب حقاً قانونياً وأخلاقياً, يهدف إلى حماية كرامة المواطن واستقراره المعيشي, فمثلما تفرض الدولة غرامات على المواطن عند تأخره في تسديد فواتير الكهرباء أو الضرائب أو القروض المصرفية, فإن العدالة تقتضي التعامل بالمثل عندما تقصر الجهة المشغلة في الإيفاء بالتزاماتها المالية في الوقت المحدد.

حيث إن الراتب ليس منحة بل هو مقابل جهد مبذول وارتباطات حياتية لا تقبل التأجيل, وتكمن ضرورة هذه الغرامة في كونها تعويضاً مادياً عن الأضرار النفسية والمادية التي تلحق بالموظف, نتيجة تراكم الفوائد البنكية عليه أو اضطراره للاقتراض بأسعار باهظة لتسيير شؤون عائلته.

كما أن وجود تشريع يفرض غرامات التأخير سيعمل كأداة ضغط فاعلة لإجبار المؤسسات المالية والإدارية على تنظيم حساباتها بدقة, وتجنب التلكؤ في إطلاق المستحقات مما يعزز الثقة بين المواطن والدولة, ويضمن تدفق السيولة في السوق بشكل منتظم, ويحمي الاقتصاد الوطني من الهزات المفاجئة, ويضع حداً لسياسة التسويف التي تدفع ثمنها الطبقات العاملة وحدها.

الحلول المقترحة لتلافي أزمة تأخير الرواتب

تتمثل الحلول المقترحة لإنهاء أزمة تأخير الرواتب في العراق, في تبني استراتيجية شاملة تعتمد على تنويع مصادر الدخل, بدلاً من الاعتماد الكلي على الريع النفطي, الذي يضع الدولة تحت رحمة تقلبات الأسعار العالمية, كما يتطلب الأمر تفعيل الأتمتة الإلكترونية الشاملة للنظام المالي والمصرفي, لضمان سرعة انتقال الأموال بين وزارة المالية والبنك المركزي والمصارف المواطنة, بعيداً عن الروتين الإداري القاتل.

ويبرز أيضاً مقترح إنشاء صندوق سيادي خاص للطوارئ يُقتطع من وفرة النفط في أوقات الصعود يخصص حصرياً لتغطية الرواتب في أوقات الأزمات المالية, بالإضافة إلى ضرورة حصر الأعداد الحقيقية للموظفين من خلال نظام البصمة الموحدة, للقضاء على ظاهرة الفضائيين وتكرار الرواتب التي تستنزف موازنة الدولة دون وجه حق.

مع أهمية تعزيز القطاع الخاص ليصبح شريكاً في استيعاب اليد العاملة, وتقليل الضغط عن القطاع العام, مما يؤدي في النهاية إلى استقرار مالي, يضمن تدفق المستحقات في مواعيدها الثابتة, ويعزز من هيبة المؤسسات الحكومية أمام المواطن.

خارج القانون

»مدخلات بلغة النظم« من وقائع العام الماضي.. إلى:"المنقذ المنتظر" المندوب الأمريكي

د. عامر صالح

مع اطلالة كل عام جديد يفعم الناس بالأمل والطموح نحو عام جديد افضل من العام الذي سبقه، تلك سنة الحياة والفطرة الأنسانية في التوق نحو الأفضل ولا خيار للأنسانية وبقائها إلا بالعمل نحو الأفضل من خلال الطموح وتحويل الدروس في الهزائم والأنتكاسات إلى هواجس مشروعة تقترن بخطط ملموسة وطموحات لبناء عام قادم اجمل.

لا تتشكل الطموحات المستقبلية في الفراغ إلا إذا كانت امنيات فارغة غير قابلة للتحقيق، بل انها تتشكل من خلال رؤية واقعية تستمد مادتها الخام من وقائع العام الماضي بأعتبارها مدخلات" بلغة النظم " تقرر مخرجات العام الجديد، ومن هنا ان التوقف عند ابرز الأحداث والمنعطفات في العام 2025 ستشكل أبرزها ملامح التوجهات في العام 2026, لأن الأعوام لا يمكن لها إلا ان تكون سلسلة متصلة من الحوادث والنتائج المحتملة.

أبرز المحطات سوء في العالم هو استمرار الحرب العبثية بين روسيا وأوكرانيا دون حلول في الأفق لحرب حصدت الأرواح والأمكانيات وهددت ولاتزال السلم العالمي وهي نتاج لمعضلات تاريخية لمخلفات الأتحاد السوفيتي الذي أنهار على حين غفلة وترك أرث ثقيل قد يتجاوز حدود أوكرانيا إلى جمهوريات سوفيتية سابقة، وكان لغزو اوكرانيا وقع سيئ من دولة عضو في مجلس الأمن، كما كان للدور الأمريكي والأوربي دورا سيئا في شيطنة روسيا دون الأخذ بنظرالأعتبار الملابسات التاريخية والنفسية للصراع.

من الأحداث المفصلية للعام 2025 هي عودة دونالد ترامب إلى البيت الأبيض بخطابه الشعبوي التحريضي " جعل أمريكا عظيمة من جديد " وهو خطاب براق شعبوي يعزف على الأنفعالات ويتجاوز العقل ويحرض على الكراهية والفتنه بين مكونات المجتمع الأمريكي ويحاول أن يصدر ذلك إلى أوربا لأضعاق مكانتها وارتهانها للمزاج الأمريكي المريض ولزرع الفرقة بين دول الأتحاد الأوربي وتحريضها على الفرقة والأختلاف والتشرذم. لقد كان لعودة ترامب للبيت الأبيض هو مؤشر لزعزعة السلم العالمي وفرض شريعة الغاب من خلال الأخلاق الترامبية في محاولات الأستيلاء الأمريكي على قواعد التجارة العالمية وفرض رسوم تعجيزية للتجارة العالمية إلى جانب التهديد بأسقاط نظم سياسية والأستيلاء على جزر محسومة السيادة عليها كجزيرة كرينلاند واعتبار كندا ولاية أمريكية.

عام 2025 لا يعني شيئ لغزة الخربة فقد تحولت لخراب في خراب، فالموت والجوع والخراب والتدمير الشامل سيد الموقف وأن جرائم الصهاينة فاقت كل التوقعات ببطشها وتدميرها للبنية التحتية للقطاع، نعم حماس أخطأت خطأ فادحا في التكتيكات للحصول على الحق المشروع ولكن الصهاينة فاقت وحشيتهم كل التوقعات. ان الدعاوى لبناء غزة من جديد في ظل الخراب الشامل هي دعاوى كاذبة فالخراب الذي حصل يفوق كل التقديرات، لقد كان اتفاق غزو متنفسا لأسرائيل لأستعادة سيطرتها ليست فقط على غزة بل والضفة الغربية.

اما الحديث عن السودان فالخراب باقي بين القوى المتصارعة فهو باقي دون أفق للحل حتى خراب السودان الشامل والكامل مادامت الحكومات العربية والأسلاموية منقسمة بين داعمي البرهان وقوى الدعم السريع فقد قتل اكثر من 400 ألف مواطنا سودانيا وهجر ونزح اكثر من 12 مليون مواطنا ولا زال نزيف القتل والتهجير على أشده.

لقد كان التحالف الأسرائيلي الأمريكي في هجومه المباغت لأيران في ضرب برنامجها النووي وبعض من البنى التحية واغتيال قيادات سياسية وعلمية ايرانية في حرب ال12 يوم كان اختبارا قاسيا لأيران في الدفاع عن نفسها في حروب محتملة قادمة تلوح بها اسرائيل ضد ايران ورغم أن ايران لم تتوانى عن الرد بصواريخها الباليستية وطائراتها المسيرة والتي خلقت رعبا في الداخل الأسرائيلي إلا أن الأمور بخواتمها النهائية، فهل تستطيع ايران في الحفاظ على الجبهة الداخلية عند الشدائد أم احتمالات انهيار النظام دراماتيكيا وفتح المجال أمام انهيار لا تحمد عقباه وقد يكون مقدمات لتحويل ايران إلى عدة كانتونات سياسية متخاصمة مع بعضها، فالجوع والفقر والحصار له عواقبه.

شهد العام 2025 ثورة غير معتادة في الذكاء الأصطناعي واطلاق برامجه في مختلف مجالات الحياة وتقود أمريكا والصين قطبي الصراع في هذا الميدان في ظل منافسة شرسة وتهديدات لأمتلاك ناصية التقدم في هذا المجال، ويفرز الذكاء الأصطناعي مشكلات وجودية اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية تستدعي مزيدا من الجهود العالمية لأنسنة هذا المنجز بعيدا عن اعتبارات الربح الخالص والفوائد المباشرة لتكريس مبدأ أن الأنسان هو من يقود الآلة وليست العكس.

ومن مفارقات العراق في العام 2025 هو ألأنتخابات البرلمانية العراقية السادسة منذ سقوط النظام الدكتاتوري فقد تربع الأسلامويون على السلطة في ظل مزاج وممارسة مغايرة للشارع العراقي حيث رفضه للأسلام السياسي بنسخته المتطرفة المكروهة في المجتمع العراقي، وبهذا يمتلك الفائزون" الفاسدون " اعادة انتاج الفساد وشرعنته.

تتمة ص التالية

وقد خسرت التيارات والمجموعات والأحزاب المدنية الانتخابات كاملة بفعل عوامل وأسباب مختلفة منها المال السياسي الذي تمتلكه احزاب السلطة وعدم تطبيق قانون الأحزاب الذي يحرم مشاركة الأحزاب ذات الأجنحة المسلحة في الانتخابات وكذلك لم تطبق مسائلة الأحزاب عن مصادر ونزاهة تمويلها إلى جانب امتلاك تلك الأحزاب كل وسائل النفوذ والتأثير من اعلام وسلطة سياسية وخطاب مراوغ كاذب يعزف على انفعالات الناخب، وكذلك قانون الانتخابات الذي صمم لأقصاء الكتل الصغيرة ومنعها من بلوغ عتبة الفوز، إلى جانب اسباب داخلية ذاتية خاصة بالتجمعات والأحزاب المدنية تستدعي مزيدا من التقيم والنقد الذاتي. وعلى العموم سيشهد البرلمان العراقي لأربع سنوات قادمة عدم حضور لقوى المعارضة واعادة تكريس الطائفية والأثنية السياسية في مشهد شاذ وغير مألوف في تجارب العالم الديمقراطي.

ينتهي العام 2025 في ظل مشهد عالمي شديد التعقيد، تداخلت فيه العديد من الصراعات المسلحة مع الحروب التجارية والذكاء الاصطناعي، ليرسم شكلًا أكثر تعقيدًا لعام 2026 بسبب الفشل في الوصول إلى حلول للعديد من القضايا والحروب التي من الممكن أن تدفع إلى تشكيل نظام دولي جديد، يبدأ من التقلبات الحادة في السياسة الأمريكية وصولًا إلى الانفجارات العسكرية في الشرق الأوسط وآسيا، وكان لأدارة ترامب الهوجاء والأنظمة القمعية في العالم والسلاح المنفلت خارج الدولة والميلشسيات السائبة التي تقاتل بدون هدف دورا في التنبؤ بعام قادم لا يختلف عن سابقه.

"المنقذ المنتظر" سافايا ونزع سلاح الفصائل العراقية

لا يمكن حل المليشيات وتسليم سلاحها للدولة سواء كان ذلك مطلب منذ 2003 إلى اليوم ام انه مطلب امريكي إسرائيلي ارتبط بالصراع الدائر ونتائجه بعد عملية السابع من أكتوبر " طوفان الأقصى " الذي اقدمت عليه حركة حماس، ثم الحرب الأسرائيلية ضد حزب الله اللبناني وضد ايران فالأمر ليست بقرار "المنقذ سافايا المبعوث الأمريكي" الذي ينتظره الكثيرون ويتلهفون لسماع تصريحاته وكأن تصريحاته ستقلب الطاولة بين ليلة وضحاها وتعيد العراق إلى السكة الصحيحة سكة دولة المواطنة والقانون.

السلاح المنفلت بمختلف مظاهره سواء كان سلاح عشائر او ميليشيات منفلته او مجموعات خارجة عن القانون او سلاح مقاومة هي جزء من بنية النظام السياسي المحصصاتي المتهالكة على مدى اكثر من عقدين من الزمن وان دعاوى حصر السلاح بيد الدولة لم تنجح ولم تثمر وان كل المحاولات الجارية لحصره هي مجرد للاستهلاك الدعائي والأعلامي والبحث عن منجز. أن حصر السلاح يحتاج الى إجماع وطني شامل مقترنا بتطبيق الدستور والقوانين التي تمنع حمل السلاح خارج سلطة الدولة وكذلك منع الأحزاب المسلحة من العمل السياسي وهذا لم يحصل، فهناك سلاح احزاب وسلاح عشائر" سنية" وسلاح عشائر " شيعية" وهناك سلاح بيشمركة إلى جانب السلاح المنفلت عموما والذي لا حصر له، وان حصر السلاح يحتاج مقدمات لازمة أبرزها ثقة المكونات بالدولة وبالنظام السياسي وهي غير متوفرة الآن من خلال تراكم تجربة الحكم لأكثر من عقدين أصبح السلاح وكانه ردود أفعال لحماية مكون ضد مكون آخر وهي حالة استنفار وخوف مجتمعي تعبر عن حذر وريبة المكونات من بعضها وهي ظاهرة زرعتها احزاب الطوائف السياسية والأثنية .

اما التركيز الأمريكي على نزع سلاح المليشيات " الشيعية " فهو يعكس بوضوح احد أبعاد الصراع الأمريكي الأيراني في مناطق نفوذ كلا الدولتين وخاصة في العراق الذي اصبح مسرحا لصراع المصالح والتدخلات السافرة في الشأن العراقي في ظل نظام سياسي عراقي هجين شكل ارض خصبة لكل التدخلات الإقليمية والدولية.

اما استجابة الفصائل الطائفية السياسية الشيعية لنداء نزع سلاحها عبر المندوب الأمريكي سافايا والذي اصبح مادة للتندر والسخرية من قوى المقاومة والفصائل المسلحة دون انتظار نتائج ومصداقية وفاعلية ذلك النداء على أرض الواقع.

فأن الأمر ليست بتلك السهولة والأنسيابية والبساطة التي ستجري في ظلها نزع سلاح تلك الفصائل والميلشسيات وخاصة ان تحالف السلاح الميليشياوي والفصائلي مع السياسية هو تحالف غير قابل للتنازل او الاستسلام.

وفي حالة حصول نزع السلاح ولو جزئيا وخرج عن نطاق المناورة المؤقتة فأن الفصائل والأحزاب ذات الأجنحة المسلحة والذي يفترض ان تمنع من ممارسة العمل السياسي فقد حصلت في الأنتخابات البرلمانية التي أجريت في نوفمبر 2025 من المقاعد البرلمانية ما يقارب المائة مقعد وهو ما لم تحصله عليه من إنجازات في مقاومتها لإسرائيل، وقد حسمت هذه النتائج وجهة النظام السياسي وتوجهاته للفترات المقبلة وعلى ما يبدو أن وظيفة السلاح كانت ذات وجهة داخلية اكثر منه خارجية، وسوف تمتلك هذه القوى مجددا المال ومراكز النفوذ ومفاصل النظام السياسي من مواقع ووزارات سيادية وهذه المرة من خلال " شرعية الأنتخابات " وأصوات الشعب.

وبالتالي ومن منطق الربح والخسارة فأن الأحزاب ذات الأجنحة المسلحة والفصائل والمليشيات وغيرها من مجموعات القوة المسلحة خارج الدولة وخارج قانون الأحزاب السياسية قد تنزع او تجمد سلاحها استجابة لعوامل بقائها في الحكم واستنادا إلى موازين القوى الحالية التي تصب في مصلحتها، وفي حالة اختلال الموازين بالضد منها فلا مانع لديها من عودة السلاح بواجهات وشعارات بمظاهر متعددة أبرزها العداء لأمريكا وإسرائيل وزعزعة الأمن المجتمعي وتعريض السلم الأهلي إلى الخطر والتحريض على الفوضى من خلال الأستعراضات المؤذية والأستفزازية للسلاح.

آراء

"إعادة تدوير الفاشلين في الدولة العراقية"

زكي رضا

وكالات انباء: السوداني يتنازل عن رئاسة الوزراء الى رئيس ائتلاف دولة القانون نوري المالكي ..

لم يكن الفساد في العراق منذ الاحتلال لليوم مفاجأة، ولا الاعتراف به صدمة سياسية واخلاقية. إن الصدمة الحقيقية تكمن في تحوّل الفشل من تهمة سياسية واخلاقية إلى بطاقة يانصيب رابحة، ومن سبب للإقصاء والابعاد عن موقع سياسي إلى شهادة للعودة الى نفس المنصب او غيره، فحين قال نوري المالكي في لقاء تلفزيوني:" بالحقيقة ، المتصدين من السياسيين ، والشعب يعلم ، وأنا أعتقد ، أن هذه الطبقة السياسية ، وأنا منهم ، ينبغي أن لا يكون لها دور في رسم خارطة العملية السياسية في العراق ، لأنهم فشلوا فشلاً ذريعا ، وأنا منهم ، ينبغي أن يبرز جيل آخر بخلفية الوعي لما حصل وبخلفية الأخطاء التي ارتكبوها"، فأنه لم يحمل وقتها موقفا اخلاقيا ولم تكن شجاعة منه، بل في الحقيقة كان اعترافا من ان الجرائم السياسية في بلد كالعراق تمر دوما بلا عقاب، هذا إن لم يكافأ الفاشل. ويبقى الخطر الاكبر هو ترشح الفاشل والفاسد من جديد، وكأن ما قاله لم تكن الا زلة لسان.

فشل المالكي في قيادة البلاد لدورتين كاملتين ليس رأيا سياسيا مختلفا عليه، بل حقيقة رأيناها وقتها وآثارها مستمرة لليوم، في انهيار أمني، تفكك مؤسسات الدولة، تفشي الفساد، وتمهيد الطريق لكوارث ما زال العراقيون يدفعون ثمنها حتى اليوم. ومع ذلك، يعود الرجل الفاشل إلى المشهد السياسي من جديد، لا معتذرا، ولا خاضعا للمساءلة، بل مرشّح واثق بأنّ الذاكرة السياسية في العراق قصيرة او غائبة.

لكننا لو توخينا الدقة فأن هذا الامر لا يعود الى شخص المالكي بعينه، بل الى منظومة كاملة لا ترى في الفشل مشكلة بالمطلق، بل تعتبره جزء طبيعي من "الخبرة السياسية"!!. في نظام المحاصصة الفاسد والذي يقود العراق الى الخراب، لا يسأل الحاكم عمّا أنجزه وقدّمه "الشعبه"، بل عمّا قدمه ويقدمه لحزبه وحاشيته، ولا يحاسب على ما دمّره، بل يكافأ بفرصة جديدة من خلال ترشيح جديد!! وهكذا نعيش بعد كل انتخابات في حلقة مغلقة، تدور فيها الأسماء ذاتها وتعاد فيها الأخطاء نفسها، بينما يُطلب من الشعب في كل مرة أن يعود ليمنح الثقة لهم، وشعبنا للاسف فعلها ويفعلها، من خلال تصويته لهم مقابل بضع دنانير، او مقاطعة الانتخابات.

المأساة أنّ الاعتراف بالفشل والفساد لم يعد طريقا للإصلاح، بل صار وسيلة لترسيخ الجريمة. فحين يقول سياسي إنه فاشل، ثم يُسمح له بالعودة إلى السلطة، فذلك يعني أنّ الفساد لم يعد خللا في النظام، بل عمود من أعمدته الخرسانية. وحين يفشل رئيس حكومة لمرتين متتاليتين كالمالكي، ثم يعاد تقديمه كـ "خيار سياسي ورجل مرحلة"، فهذا إعلان صريح عن إفلاس المعايير السياسية والاخلاقية، وانهيار فكرة المحاسبة من أساسها.

إنّ إعادة ترشيح الوجوه الفاشلة لتولي منصب كمنصب رئيس وزراء العراق لا تعني أنّ الفاشل كسب ثقة الناس، بل تعني استخفاف هؤلاء "القادة" بالمجتمع، وهي رسالة تقول للعراقيين وبوضوح: لا بدائل لديكم، ولا إرادة حقيقية للتغيير، وما عليكم إلا الاختيار بين نسخ مختلفة من الفشل نفسه وعلى طريقة "تريد ارنب هذا ارنب.. تريد غزال هذا ارنب". وفي ظل هذا المنطق، تصبح الانتخابات مجرّد آلية لإعادة إنتاج السلطة، لا أداة لتجديدها، ويغدو التغيير شعارا فارغا يرفعه المتحاصصون وكلهم فاشلون قبل الانتخابات ليقبر بعدها.

الواضح من خلال الصراع على منصب رئاسة البرلمان وانتخاب من بأمكانه شراء المنصب، والعراك المستمر على منصب رئاسة الجمهورية، وترشيح شخصية قالت عن نفسها فاشلة كالمالكي، هو أن العراق لا يعاني نقص في الكفاءات، بل فائض في الفاشلين المتشبثين بالسلطة. ولا يفتقر إلى البرامج، بل

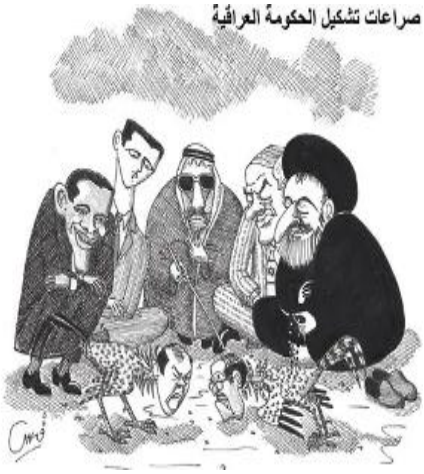

إلى نظام يربط السلطة بالمسؤولية، وقيادة البلاد وشعبنا بالإنجاز، لا بالولاء والسلاح والمال. إذا بقي هذا المنطق هو من يتحكم بالسياسة العراقية ولم يتم تغييره بقبر نظام المحاصصة، وما لم يحاسب الفاشلون بدل تدويرهم كما اليوم، فأن العراق سيبقى رهينة حلقة مغلقة، يتبدّل فيها الخطاب السياسي، لكن النتائج واحدة ومتشابهة.

العراق لا يحتاج مزيداً من الوجوه المستهلكة التي خبرها شعبنا واثبتت فشلها، بل عقول استراتيجية قادرة على التفكير خارج منطق الطائفية وإدارة الأزمات بالعقلانية. ما تعانيه البلاد اليوم ليس أزمة موارد ولا نقص في الطاقات العلمية، بل بغياب رؤية شاملة تفهم الدولة بوصفها مشروع لا غنيمة. وهي وحدها القادرة على وضع حلول لتجاوز الكم الهائل من الخراب الذي خلفّه الفاشلون منذ الاحتلال لليوم. ومن دون تفكير استراتيجي ووطني وعابر للطائفة والقومية، ستظل الازمات دون حل، ويعاد انتاج نفس الفاشلين باسماء جديدة أو العودة الى الفاشلين الاوائل. ويبقى المالكي وحزبه ونهجه الاسلامي كما صدام حسين وحزبه ونهجه القومي، اسوأ تجربتين سياسيتين كارثيتين مر بهما شعبنا طيلة تاريخه الحديث.

مصيبة كبرى: عندما لا يُفرّق السياسي بين الخيار الإستراتيجي و الخيار بـ "اللبن".. عندها لن ترى أي فرق بين السُلطة والسَلَطة "الجاجيك" .... (محمد الماغوط).

***

آراء حرة

« استراتيجية صناعة المفارقة » الهيمنة على فلسطين من جديد

(2-2)

تكشفت كل هذه المعضلات الزائفة وسط إبادة جماعية مستمرة بلا هوادة، حيث قُتل أكثر من 250 فلسطينيًا منذ تطبيق وقف إطلاق النار الوهمي. ترامب ومهزلة القاهرة()؛ التي ستنفجر لا محالة، قبل يومين، قُتل 15 فلسطينيًا في لبنان و30 في غزة.()

لا تزال روسيا والصين، اللتان عانتا من حروب استعمارية أبادت عشرات الملايين على يد ألمانيا واليابان، ترفضان الرواية الدقيقة لحرب الاستعمار المستمرة في فلسطين. وبالطبع، لا تقع مسؤولية هذه الرواية الدقيقة على عاتق روسيا والصين وحدهما، بل إنهما تمتلكان حق النقض (الفيتو) في الأمم المتحدة. وللأسف، ترفض دول عديدة استخدام هذه الرواية الدقيقة، بما في ذلك دول عديدة عانت أيضًا من حروب وجودية ضد المشاريع الاستعمارية. ويُعدّ تصويت الجزائر وباكستان لصالح القرار مثالين بارزين على هذا الانحراف. إنها حرب وجودية على السكان الأصليين، حيث يُهدد الاستبدال الديموغرافي القسري بالمستوطنين (). ونظرًا لقلة عددهم، يحتاج المستوطنون إلى إبادة ملايين الفلسطينيين من فلسطين لمنع انهيار نظامهم.

لا محالة، ستُشعل هذه القوى المتصارعة الكامنة بين المستوطنين الإسرائيليين والفلسطينيين الأصليين فصلًا جديدًا، أكثر ضراوة ودموية، من الحرب الإقليمية، وستنهار الرواية.

هكذا فهمت الجماهير في جميع أنحاء العالم الأمر. على مدار عامين، خضعوا لرواية إعلامية إمبريالية صاخبة ومتواطئة، ومع ذلك فقد أدركوا حقيقة ما كان يحدث، فخرجوا إلى الشوارع بالملايين للمطالبة بمعاقبة إسرائيل.

في النهاية، لم يُطلب من روسيا والصين حتى بدء مواجهة عسكرية، أو إرسال أسلحة إلى الفلسطينيين، أو حتى الانخراط في صراع مسلح مع الإمبراطورية - وهو، بالمناسبة، ما يفرضه عليهما القانون الدولي، وما دعا إليه غوستافو بيترو، أو ما يفعله حزب الله، واليمن، والقوات العراقية، وإيران بنشاط.()

في هذه الحالة، كان الصواب الوحيد هو استخدام حق النقض (الفيتو) ضد قرار مجلس الأمن رقم 2803() نظرًا للطبيعة الإجرامية لمحتواه (قرار شيطاني، على حد تعبير كريج موخيبر (1960-)() [مسؤول أمريكي سابق في مجال حقوق الإنسان بالأمم المتحدة ومتخصص في القانون الدولي لحقوق الإنسان]())، ولأنه يُبطل مبادئ أسمى وأكثر جوهرية، مثل ميثاق الأمم المتحدة نفسه، واتفاقية مناهضة الإبادة الجماعية، وعشرات القرارات الأخرى، بما في ذلك تلك التي تعترف بحق الشعوب الخاضعة للاحتلال في المقاومة وحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير.

علاوة على ذلك، يتعارض هذا القرار من الناحية النظرية مع المبادئ التي تُعلنها هاتان القوتان لعالمهما الجديد متعدد الأقطاب المُقترح. هل يتضمن عالمهما الجديد، "بريكس+"()، تفويضات استعمارية أم نزع سلاح الشعوب المحتلة؟ بالطبع، ستظل الولايات المتحدة وأوروبا وإسرائيل مسؤولة عن الإبادة الجماعية، لكن روسيا والصين زعمتا معارضتهما لهيمنة الموت هذه، وقد فشلتا في ذلك.

وهذا يتجاوز مجرد خطأ واحد؛ فعندما يكون هناك نمط تاريخي متبع منذ عشرين عامًا من السلوك الروسي والصيني في إصدار قرارات ضد شعوب غرب آسيا()، فإن الأسباب لا بد أن تكون أكثر من مجرد خطأ.

قبل ثلاثة أيام من التصويت على قرار الأمم المتحدة، أعلنت وسائل الإعلام الإسرائيلية عن منح عقود بمليارات الدولارات لشركات صينية للبنية التحتية الاستراتيجية للطاقة. تُضاف هذه العقود إلى عشرات المليارات من الدولارات التي استثمرتها الصين بالفعل في النظام الإسرائيلي. أما بالنسبة لروسيا، فإلى جانب ملايين المستوطنين في فلسطين المنحدرين مـن

الغزالي الجبوري

ت: من الفرنسية أكد الجبوري

الاتحاد السوفيتي السابق وعلاقاتهم المؤثرة مع موسكو()، يبقى الثمن الذي ستدفعه روسيا مقابل رغبتها في الحفاظ على قواعدها في سوريا غير واضح. دعونا نتذكر أن سوريا اليوم هي في الأساس ساحة لعب لحلف الناتو وإسرائيل، مع تنصيب عميل الإمبراطورية وزعيم القاعدة، محمد الجولياني (1982-)()، رئيسًا، والذي زار روسيا قبل بضعة أسابيع وحظي بترحيب حار في موسكو. يبدو من المُضلّل تخيّل كيف سيتمكن بوتين من الحفاظ على قاعدة بحرية وقواعد عسكرية روسية في الأراضي السورية، الخاضعة للسيطرة الاستعمارية منذ عام.

على الرغم من كل ما سبق، لا تزال القوى الكامنة تتصادم، وهي أقوى بكثير من قرار تقسيم فلسطين المُضلّل عام 1947()، أو قرار 2025 ()لإعادة استعمار فلسطين. التاريخ تراكمٌ للأحداث على الأرض، ناتجٌ عن هذه القوى المُتصادمة، وهو يسير في اتجاهٍ مُختلف عمّا يُخطط له هذا التراكم من القرارات غير الشرعية، التي يُحركها المُضطهدون الحاليون، ويتغاضى عنها أو يدعمها شركاء ضروريون.

إن الحق الطبيعي الذي يمارسه الفلسطينيون وحلفاؤهم في مقاومة الاستعمار والتطهير العرقي في فلسطين سيمنحهم النصر في النهاية، مما سيؤدي إلى انهيار النظام الإسرائيلي في غضون سنوات قليلة. الأمم المتحدة نفسها تتجه نحو مزبلة التاريخ بربط مصيرها بهذه المؤامرات()؛ التي تُخون النضالات البطولية من أجل إنهاء الاستعمار التي شهدناها عبر التاريخ.

كما قال زعيم حزب الله، حسن نصر الله (1960-2024)()، عام 2017(): "روسيا ليست جزءًا من محور المقاومة، وموقفها لا ينسجم ولا يتوافق مع موقفنا. عندما نقاتل إسرائيل، نفعل ذلك وحدنا.()"

***

آراء حرة

تفرد عولمة الدين التكنولوجي"الإله في جيبك"

أبو ذر الجبوري

ت: من الياباني أكد الجبوري

بالنسبة لماركس (1818-1883)()، يحدث الاغتراب عندما يفقد العامل السيطرة على عمله، وعلى منتجه، وعلى جوهره الاجتماعي. واليوم، في الاقتصاد الرقمي، يتكرر هذا الاغتراب بطريقة جذرية.

في القرن الحادي والعشرين، تجاوزت التكنولوجيا بلا شك وظيفتها كأداة لتصبح نظام اعتقاد عالمي. دين تكنولوجي معابده هي عقولنا المتصلة بالشاشات، وطقوسه تتكون من ساعات من التفاني الرقمي، وعقيدته هي الإيمان بالتقدم اللانهائي والتفرد التكنولوجي الوشيك. لقد وعدنا الله بذكاء أعلى يشمل كل المعرفة البشرية ويحل مشاكلنا، وإله جديد مزور بالشفرة والبيانات، ويعتمد على العلم.

لم تأتِ التكنولوجيا لتحل محل الدين، وليس من الضروري أن تفعل ذلك، ولكنها استعمرت المساحات العاطفية والرمزية التي كانت تشغلها المقدسات في السابق. من البحث عن الوحدة إلى الوعد بالتسامي، يستجيب الدين التقني للاحتياجات الإنسانية الأساسية: الرغبة في التواصل، والخوف من الموت، والعطش للمعنى.

لقد كان الاغتراب أحد القوى الدافعة للتدين على الدوام، والدين التكنولوجي هو نتاج عصر يضاعف هذه الظاهرة. فهو لا يتعايش فقط مع الديانات التقليدية أو أي خليط توفيقي، بل يصبح مكملاً لها وحتى متكافلاً معها. إنها في كثير من النواحي ديانة قديمة ترتدي ثوبًا مستقبليًا.

بالنسبة لماركس، يحدث الاغتراب عندما يفقد العامل السيطرة على عمله، وعلى منتجه، وعلى جوهره الاجتماعي. واليوم، في الاقتصاد الرقمي، يتكرر هذا الاغتراب بطريقة جذرية.
إن اغتراب البيانات هو حقيقة واقعة: حيث يولد المستخدمون قيمة (قيمة فائضة) من خلال نشاطهم على المنصات (الإعجابات، وعمليات البحث، والمحتوى)، ولكن هـــذه القيمة تستولي عليها شركات مثل جوجل أو ميتا، والتي تحولها إلى رأس مال. أصبحت العلاقات الإنسانية تعتمد بشكل متزايد على الخوارزميات. إن إنستغرام وتيندر يحوّلان العلاقة الحميمة إلى سلعة، ويحولان العلاقات الإنسانية إلى مجرد تفاعلات مجدولة.

يتم تخفيف الاستقلالية في الأنظمة المعتمة. تحدد الخوارزميات اختياراتنا، بدءًا من ما نستهلكه وحتى الأشخاص الذين نرتبط بهم، مما يحولنا إلى ملحقات للآلة الرقمية. نحن البروليتاريا الرقمية، المنفصلون عن ثمار عملنا الافتراضي ونبحث عن شيء نؤمن به حتى نتمكن من الاستمرار في الوجود.

وتقدس التكنولوجيا الدينية هذا الاستغلال من خلال روايات "الابتكار" و"التجديد" و"الثورة" و"إعادة الاختراع"، مما يخفي استخراج القيمة الفائضة المعرفية والعاطفية. فهو يبقينا في حالة دائمة من التوقع، ويعدنا بمستقبل مليء بالخير. إن هذا الدين يناسب احتياجاتنا تمامًا لأنه يضع الإيمان والأمل في ما هو آت.

وكأن ذلك لم يكن كافيا، فهو الدين الوحيد الذي يقدم الرضا الفوري على عكس غيره. والرضا الفوري هو الاتصال بـ "كل شيء" موجود على الإنترنت. يبدو الأمر وكأن الكنيسة الكاثوليكية توزع الهيروين كسر مقدس يومي.

في حين يحمل الإنجيليون نسخهم من الكتاب المقدس تحت أذرعهم، يحمل أتباع الدين التكنولوجي هواتفهم المحمولة في أيديهم: مذبح محمول، ومرآة نرجسية للإشباع الفوري. وكما يتطلع الإنجيليون باستمرار إلى الكتاب المقدس طلباً للإرشاد، فإن المتدينين التكنولوجيين لديهم نظام تحديد المواقع العالمي (جي بي أس).

علاوة على ذلك، فإنهم لديهم أنبياءهم الذين يتوقعون مجيء المسيح التكنولوجي الجديد، والذي يبدو أمراً لا مفر منه. إن وصول الذكاء الاصطناعي الواعي بذاته يتجه إلى أن يكون بمثابة لحظة من الوحي الإلهي، اللحظة التي ستتجاوزنا فيها التفرد وسندخل عالمًا آخر يتجاوز الافتراضي والرقمي.

وعلاوة على ذلك، فإن الترابط الرقمي يولد تجارب جماعية تثير مشاعر الوحدة والتسامي، على غرار تلك التي ارتبطت في السابق بالدين.

يصبح الإنترنت مقدسًا: الاتصال به هو الجنة، والانفصال عنه هـــو الجحيم. إن الاختفاء من الشبكة يعني عدم الوجود في مواجهة العالم الرقمي. ومع ذلك، فإن هذا الانطباع عن الوحدة هو وهمي إلى حد ما. إن الفقاعات الخوارزمية تعمل على تجزئة الواقع، ولكن قصة "نحن جميعا متصلون" ترضي الشوق الإنساني إلى الانتماء إلى كل ذي معنى، تماما كما هو الحال في الديانات مثل البوذية ("الترابط العالمي")() أو المسيحية ("جسد المسيح") وفي الاسلامية ...

وبالمثل، فإن التعرض المستمر لتدفقات لا نهاية لها من المعلومات (التمرير على وسائل التواصل الاجتماعي، البث، الإشعارات)() يخلق شعوراً بالانغماس في شيء أكبر من أنفسنا. إنها نشوة رقمية مخففة ومسببة للإدمان، تشبه التجارب الدينية المليئة بالرهبة أمام السمو.

هذا الارتباط المفرط يجعل العقل مريضا أيضا. هناك "بيئة الاهتمام" الحالية حيث يحل العاجل محل المهم. ويجب عليك أن تنسى المعلومات السابقة بسرعة حتى تتمكن من رؤية المعلومات الجديدة.

نصبح مهووسين بالمعلومات، محاصرين في فوضى من المحفزات ونفقد التفكير النقدي والتحكم في النفس.

الدين التقني، يتجاهل الإيمان بالتقدم والتكنولوجيا كحل عالمي للمشاكل الاجتماعية (تغير المناخ، وعدم المساواة، والأزمات الوجودية) التعقيد النظامي. إنهم يبيعوننا الخلاص في شكل ابتكار، دون التشكيك في آثاره.

وصف جان بودريار (1929-2007)() في ثمانينيات القرن العشرين مجتمعاً حلت فيه الصور المقلدة (النسخ بدون الأصل) محل الواقع. واليوم، أصبح الدين التقني مرحلة أعلى من هذه العملية. إن وسائل التواصل الاجتماعي تخلق واقعًا متطرفًا يتم فيه تحرير الحياة وتصبح الذات مجرد مشهد مصمم للتحقق الخارجي. "الإعجابات" هي علامات فارغة، طقوس عبادة نرجسية. تحدد الخوارزميات غير المرئية، مثل الآلهة المتقلبة، ما نسمعه، وما نفكر فيه، وما نؤمن به، مما يؤدي إلى طمس الخط الفاصل بين الإرادة الحرة والبرمجة. بالنسبة لبودريار، فإن الدين التقني ليس مجرد اغتراب: إنه قتل للواقع.

تتمة ص التالية

بانوراما

بابل تصرخ: انقذوا إرادة الناس قبل فوات الأوان!!

د. عبدالزهرة صاحب العطواني

منذ أيام، ومحافظة بابل، تشهد تصعيدًا خطيرًا وصراعًا محتدمًا بين أبنائها الذين خرجوا للمطالبة باحترام إرادتهم الديمقراطية، وبين جماهير تابعة لكتلة المحافظ السابق، جرى حشدها من محافظات أخرى في مشهد يثير القلق والاستغراب معًا.

إن ما يحدث لا يُعد خلافًا إداريًا أو سياسيًا عابرًا، بل يمثل خرقًا دستوريًا وإجهاضا واضحا لمعنى الديمقراطية. حيث نصت المادة (5) صراحة على أن:

«السيادة للقانون، والشعب مصدر السلطات وشرعيتها»

وعليه، فإن أي محاولة للالتفاف على الإرادة الشعبية، أو فرض واقع سياسي عبر الاستقواء بالحشود، الوافدة من المحافظات الاخرى، يعدُّ تزييف للإرادة الشعبية ويفتح الباب واسعًا أمام فقدان الثقة، ويحوّل الديمقراطية من ممارسة إلى شعار فارغ.

وفي هذا المشهد الذي يغيب فيه الناصر للارادة الشعبية، اذ لم يكن يعني البعض شأن محافظة بابل اليوم، فإن الخطر الحقيقي يكمن في تراكم هذه السوابق حتى تصبح قاعدة عامة. فالنار التي تُترك تحت الرماد لا تنطفئ، وبابل قد تكون شرارتها الأولى.

أنقذوا إرادة الناس قبل فوات الأوان...
فالدول لا تسقط دفعة واحدة، بل حين يُكسر صوت شعوبها.

بهتافات الحله تريد المعموري

بابل تشهد أسابيع مضاهرات كبيرة للمطالبة بتنصيب امير المعموري محافظ لبابل.

كل مواطن عراقي يتمنى تنصيب أمير المعموري محافظ لبابل... السؤال لأعضاء مجلس محافظة بابل هل يوجد فيكم ١٠ اعضاء مجلس محافظة شرفاء لغرض التصويت لمنصب المحافظ للسيد امير المعمري...

"محافظة بابل ترسم ملامح الديمقراطية المباشرة"

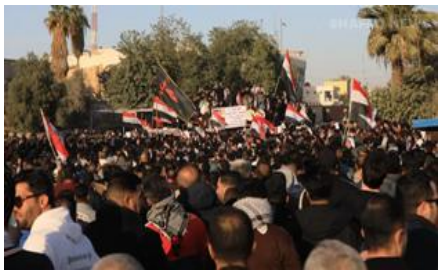

تحت هذا العنوان، رسمت جماهير محافظة بابل مشهدًا جديدًا في الممارسة الديمقراطية، حين انتفض أبناؤها الأحرار رافضين أسلوب تعيين المحافظ القائم على المحاصصة السياسية، تلك المحاصصة التي كرّست الفساد، وشرعنت نهب الثروات، وربطت الإدارة المحلية بمصالح الأحزاب على حساب المواطن وكرامته، حتى بات الإنسان خارج حسابات العمل والإدارة والفكر السياسي.

في المقابل، يقوم النظام الديمقراطي الحقيقي على جعل المواطن ورأيه في صدارة الأولويات، بوصفه مصدر الشرعية وأساس القرار.

وكان لأبناء بابل موقفٌ آخر، إذ واجهوا العرف السياسي المفروض، ذلك العرف الذي وضعت أسسه قوى دولية، وعززته قوى إقليمية، ارتبطت مصالحها بشبكات الفساد وأدواته، حتى أُنهكت البلاد، وأُفقِر العباد، وضاعت هيبة الدولة.

وأمام هذا الواقع، وجد أبناء بابل في شخص النائب النزيه أمير المعموري نموذجًا وطنيًا قادرًا على تمثيل إرادتهم في إدارة محافظتهم، إدارة تستند إلى قيم العمل السياسي الديمقراطي، وتصون كرامة أبناء بابل، وتسعى إلى بناء سلطة محلية تنبع من إرادة الناس لا من صفقات المحاصصة.

المعكوري يستحق المنصب او الاعلى منه لانه ومن خلال متابعتنا لنشاطه نجده ممن تتوفر فيه الشروط من شجاعه على مواجهه الفساد ونزاهته واخلاصه ومهنيته وبعيد عن الأحزاب التى خربت البلاد ودمرت العباد ونهبه المال العام وشرعه قوانين ما انزل بها من سلطان.

***

تفرد عولمة الدين... التكنولوجي

وهكذا فإن هذا الإيمان الجديد يدفعنا إلى اغتراب متعدد الأبعاد. على المستوى المادي، يتم استغلالنا اقتصاديًا من خلال الاستيلاء على البيانات والتحول السحري لعمرنا إلى وقت شاشة يمكن حسابه وينتج قيمة فائضة.

من الناحية المعرفية، يتم تقليص تعقيدنا البشري إلى أنماط خوارزمية. وفي المجال الرمزي، يتم استبدال التجربة الحقيقية بالمحاكاة الرقمية. النتيجة هي تقديس التكنولوجيا، حيث نعبد الأدوات التي نصنعها بأنفسنا، ونمنحها قوة إلهية تقريبًا. الذكاء الاصطناعي، مثل أصنام الأمس، يكتسب حياة خاصة به بشكل متزايد أمام أعيننا.

نحن نعيش منغمسين في نظام طقسي شامل: نفتح هواتفنا بشكل قهري كما لو كنا في طقوس يومية، ونتحقق منها باستمرار، ونعترف بخطايانا في تغريدات على تويتر، ونسعى إلى الغفران في إعادة شحن الطاقة اليومية.

ولكن هذه العبادة لا تخلصنا؛ فهو يوقعنا في حلقة مفرغة من الاعتماد والقلق، في حالة من الغموض الرقمي الذي يصعب الهروب منه. وكما يحمل مريض الفصام ملجأه في جيبه على شكل حبوب، فإن البشر المعاصرين يحملون إلههم في جيبهم: الهاتف المحمول.

وكما كتب إدغار مورين (1921-)()، فإن "المشكلة لا تكمن في التكنولوجيا، بل في إدراجها في نظام أعمى". نظام يعطي الأولوية للربح الفوري، دون رؤية أخلاقية أو تفكير منهجي، ومنفصل عن التعقيد البشري. إن الانفصال عن الدين التقني لا يعني رفض التكنولوجيا، بل إعادة تعريفها كأداة في خدمة الإنسانية، وليس كبديل لها. وبهذه الطريقة فقط يمكننا الهروب من المعبد الرقمي وإعادة بناء عالم مشترك حقيقي.

أخيرا. على الرغم من ذلك، إذا كنت صادقا، في اليوم الآخر كنت بدون الإنترنت لمدة 24 ساعة. في لحظة يأس، احتضنت شركي الخفي وصليت إلى إله الإنترنت... وعاد بعد فترة وجيزة. ربما الدعاء له يجدي نفعا. ولكن في النهاية، أليس هذا هو نفس المنطق الذي تعمل به كل الأديان؟

إضاءة

"رسالة مفتوحة" إلى أكاديمية الفيلم الأوروبية وأعضائها

عمل فعل في وجه التعتيم الإعلامي.. البندقية من أجل فلسطين

إلى:
ـ جولييت بينوش، الرئيسة
ـ ماتيس ووتر كنول، الرئيس التنفيذي والمدير
ـ آدا سولومون، رئيسة مجلس الإدارة
ـ ليونتين بيتي، نائبة الرئيسة
ـ ماثيو داراس، نائب الرئيس
ـ أعضاء مجلس الإدارة

"أوقفوا كل الساعات... أطفئوا النجوم...".

هكذا بدأنا دعوتنا في مهرجان البندقية السينمائي الأخير.

مرّت خمسة أشهر تقريبًا، والصور التي تصلنا مباشرة من فلسطين (صور أودت بحياة ما يقارب 300 إعلامي فلسطيني حتى الآن) تؤكد يوميًا أن ما يُسمى "عملية السلام" - وهي غطاء لاتفاق بين القوى الغربية وحلفائها من الدول العربية - لم تُحقق السلام للشعب الفلسطيني، فضلًا عن العدالة، بل نجحت في خفض مستوى الاهتمام العالمي. ونتيجة لذلك، تستطيع إسرائيل الاستمرار في ارتكاب جرائم ضد الإنسانية دون عقاب. نرفض أي دور في تطبيع هذه المأساة.

في غزة، لا يزال الناس يموتون. وتواصل حكومة نتنياهو منع دخول الغذاء والضروريات الأساسية والمساعدات الإنسانية والأدوية. منذ الأول من يناير، مُنعت 37 منظمة إنسانية تعمل في القطاع وسط مخاطر وصعوبات جمة من الوصول إلى أراضيها. يكافح الفلسطينيون من أجل البقاء في ظروف قاسية في غزة، وتزداد توغلات المستوطنين الإسرائيليين المحميين من قبل الجيش فتكًا في الضفة الغربية. وفي الوقت نفسه، حلّ الشتاء حاصدًا المزيد من الضحايا.

بصفتنا فنانين وكتابًا وعاملين في مجال السينما ونشطاء، نؤمن أن الدفاع عن فلسطين بات أكثر ضرورة من أي وقت مضى، في ظل تصاعد سياسة قمع المعارضة وتجريم الاحتجاجات، فضلًا عن الاضطهاد الجنائي للأفراد والمنظمات، يومًا بعد يوم: لم يعد يُذكر اسم فلسطين إلا من خلال الأحكام القضائية الصادرة ضد الجمعيات والناشطين.

لقد تبنت العديد من الحكومات الأوروبية بالفعل التعريف المغلوط لمعاداة السامية الذي صاغه التحالف الدولي لإحياء ذكرى المحرقة (IHRA)، وهو تعريفٌ أساسيٌّ في السردية الصهيونية لأنه يُساوي عمدًا بين الصهيونية واليهودية، وبين النقد المشروع للحكومة الإسرائيلية وتعبيرات معاداة السامية. وهذا يُؤكد القمع والرقابة المتزايدين في أجزاء واسعة من أوروبا، بما يتماشى مع التوجه المقلق نحو نزع الشرعية عن القانون الدولي والحقوق المدنية والاجتماعية. إن تطبيع قمع كل أشكال المعارضة (سواء كانت معادية للصهيونية أو غيرها)، فضلًا عن الانقلابات المنهجية في الروايات، باتت واضحةً أمام أعيننا. لهذا السبب لا يُمكننا غض الطرف عن فلسطين، لأن فلسطين اليوم تُمثل كل أشكال القمع والظلم في العالم.

إن نظرتنا هي العنصر الأساسي في صناعة الأفلام: يجب أن تُحفزنا صعوبة هذه اللحظة أكثر، لأن "عالم السينما" دائمًا ما يتفاعل مع "العالم الحقيقي". الفن وسيلة للتغيير، وشهادة، وفهم عميق للعالم، وتمثيل للإنسانية، وتنمية الوعي النقدي: وسيلة استثنائية للتأمل، والمشاركة الفعّالة، والمقاومة التي يجب أن تتصدى للتخلي عن المسؤولية والصمت المتزايد حيال فلسطين. دعونا نؤكد مجددًا أن الدلالات واللغة والكلمات والصور ليست مجرد أدوات، بل هي شكل من أشكال المقاومة. لو لم يكن الأمر كذلك، لكان علينا أن نستسلم مجددًا للحقيقة القائلة بأن مهنة صناعة الأفلام أو الصحافة اليوم لم تعد تحمل أي معنى.

نريد أن نستمر في الإيمان بالأفلام وبالأشخاص الذين يصنعونها، ويحبونها، ويشاهدونها، ويحتفون بها. دعونا نُقر بأن أعمالًا مثل "صوت هند رجب" و"مع حسن في غزة"، وكلاهما مرشح لجوائز الأكاديمية الأوروبية للأفلام لهذا العام، تروي قصصًا حقيقية لأناس حقيقيين، وتفجيرات حقيقية، وجرائم حقيقية، ارتكبتها حكومة نتنياهو بتواطؤ من دولنا. يمكننا أن نمارس شكل المقاومة هذا في حياتنا أيضًا. بإمكاننا الارتقاء إلى مستوى التحدي الذي تطرحه هذه الأفلام، والاستمرار، حتى بعد انتهاء مدة عرض الفيلم، في قول الحقيقة في جميع المجالات الاجتماعية التي نعيش فيها، قبل أن تُطمس الحقيقة بروايات الظالمين الكابوسية.

لذا، نحثّ كل من سيحضر حفل توزيع جوائز الفيلم الأوروبي في برلين يوم السبت 17 يناير/كانون الثاني، من سيسير على السجادة الحمراء، ومن سيصعد إلى المنصة لتوزيع الجوائز أو لتلقيها، على اتخاذ موقفٍ ضد الفصل العنصري والإبادة الجماعية والتطهير العرقي واحتلال فلسطين، والتعبير عن معارضتهم والمطالبة بتحرير الشعب الفلسطيني، والقيام بذلك بطريقة إبداعية، مستعينين بمهاراتنا الفنية والتواصلية.

"الخوف يلتهم الروح"، كما حذّرنا فاسبيندر ذات مرة. نحثّ الجميع على عدم الخوف، فما زال أمامنا الكثير لنفعله. يمكننا البدء بفعل ما تعجز حكوماتنا عن فعله، رغم اعتراف الأمم المتحدة بالإبادة الجماعية المستمرة. يمكننا رفض أيّ شكلٍ من أشكال التواطؤ مع إسرائيل وسفرائها الثقافيين. في هذه اللحظة التاريخية، يمكن للسينما الأوروبية وأكاديمية الفيلم الأوروبية اغتنام الفرصة للتعبير عن مشاعرنا وأفكارنا الأكثر إزعاجًا، لا سيما إذا استطعنا جميعًا استجماع المزيد من الشجاعة.

Free Palestine.
Free the World.

Venice 4 Palestine

Gargiulo&Polici Communication
press@gargiulopolici.com
Licia: licia@gargiulopolici.com – 389/966 6566
Francesca: francesca@gargiulopolici.com – 329/0478786
www.gargiulopolici.com
@GargiuloPolici
@gargiulopolicicommunication

غزة تتضور جوعا.. لتتوقف جرائم الإبادة الجماعية

" قطاع غزة يتضور جوعا. لا توجد قطرة واحدة من حليب الثدي لـ 186 طفلاً يولدون كل يوم. 90% من أطفال غزة يتناولون وجبة واحدة أو أقل من وجبة واحدة في اليوم. لا يوجد تخدير ولا مستشفيات يمكن للأمهات الحوامل المستضعفات الولادة فيها لأن مستشفى الولادة قد دمر... "

إسرائيل تحد من قدرة معلمي الضفة الغربية على السفر...

وكتب على موقع X دون الخوض في التفاصيل: "السبب أعمق من مجرد قضية المعلمين. إنه يعكس استياءً من القواعد غير القانونية التي فرضتها إسرائيل".

[[يُضرب خمسة وعشرون ألف طالب في القدس عن الدراسة احتجاجاً على منع دخول المعلمين من الضفة الغربية إلى القدس. وتشارك في الإضراب ثلاث عشرة مدرسة مسيحية، وانضمت إليها مدارس أخرى. ولا يقتصر السبب على مسألة المعلمين فحسب، بل يعكس أيضاً استياءً من القوانين غير القانونية التي تفرضها إسرائيل.]]

فيمل نقلت صحيفة "تايمز أوف إسرائيل" عن ريتشارد زانانيري، مدير مدرسة سانت جورج الخاصة، قوله إن القيود المفروضة تؤثر على أكثر من نصف المعلمين البالغ عددهم نحو 300 معلم في جميع المدارس الخاصة بالمدينة.

وأضاف زانانيري: "لسنا راضين عن بقاء الأطفال في منازلهم"، مشيراً إلى أن المباحثات جارية مع السلطات الإسرائيلية لضمان استئناف جميع الأنشطة.

وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية نددت بالخطوة الإسرائيلية، واصفةً إياها بالانتهاك الجسيم للحق في التعليم. ووفقاً للتقرير، اتهمت الوزارة إسرائيل بأن هذه الإجراءات جزء من سياسة ممنهجة تهدف إلى تقويض الهوية الفلسطينية في القدس الشرقية.

من جانبها، أفادت وسائل إعلام إسرائيلية بإن ست مدارس في القدس الشرقية تديرها وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) تم اغلاقها، تزعم مرارًا وتكرارًا، دون دليل، تواطؤها مع حماس في هجمات 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023 على جنوب إسرائيل.

في أكتوبر/تشرين الأول، أصدرت محكمة العدل الدولية فتوى استشارية تنص على وجوب دعم إسرائيل لجهود الإغاثة التي تبذلها الأمم المتحدة في غزة، بما في ذلك تلك التي تقوم بها الأونروا. وخلصت المحكمة إلى أن مزاعم إسرائيل ضد الأونروا لا أساس لها من الصحة.

كما ذكرت المحكمة أن إسرائيل، بصفتها القوة المحتلة، ملزمة بضمان تلبية "الاحتياجات الأساسية" لسكان غزة الفلسطينيين، "بما في ذلك الإمدادات الضرورية للبقاء على قيد الحياة"، مثل الغذاء والماء والمأوى والوقود والأدوية.

" حرب إسرائيل على غزة ".. إلى أين تفضي؟ فلسطين... شهادة في وجه التعتيم الإعلامي

احتجاجا على منع معلمي الضفة طلبة فلسطين يضربون

اضرب طلاب فلسطينيين مؤخرا احتجاجاً على منع إسرائيل وصول معلمي الضفة الغربية.. فيما إسرائيل تحد من قدرة معلمي الضفة الغربية على السفر إلى القدس الشرقية المحتلة.

وكان ما لا يقل عن 25 ألف طالب في القدس الشرقية المحتلة قد شارك في إضراب بعد أن منعت إسرائيل وصول المعلمين من الضفة الغربية المحتلة.

ودعت الأمانة العامة للمؤسسات التعليمية المسيحية في القدس إلى الإضراب، وانضمت إليها لاحقًا جميع المدارس الخاصة في القدس الشرقية.

وقامت إسرائيل في وقت سابق بقتل فلسطينيًا في الخليل، وداهمت حفل زفاف في نابلس والقدس الشرقية.

فيما واجه مهرجان أسترالي مقاطعة واسعة بعد استبعاد كاتب فلسطيني. وأعلن كتّاب تضامنهم مع الأسرى المضربين عن الطعام من أجل فلسطين.

يأتي هذا الإضراب في أعقاب قرار إسرائيل بتقييد عدد أيام تصاريح العمل الممنوحة للمعلمين من الضفة الغربية. وبموجب القوانين الإسرائيلية، يتعين على الفلسطينيين الحصول على تصريح من الجيش الإسرائيلي لعبور نقاط التفتيش التي تفصل الضفة الغربية عن القدس الشرقية.

وقال مصطفى البرغوثي، الأمين العام لحزب المبادرة الوطنية الفلسطينية، يوم الأربعاء 14 يناير، إن 13 مدرسة مسيحية تشارك في الإضراب، وأن مدارس أخرى تستعد للمشاركة.

آراء حرة..

"الحرب التي غيّرت العالم" (3)

حسن خضر*

توقفنا في معالجة الثلاثاء الماضي عند الريغانية، أي رئاسة رونالد ريغان التي غطّت عقد الثمانينيات، وغيّرت أميركا، والعالم إلى حد بعيد. وهي الفترة نفسها التي شهدت صعود بنيامين نتنياهو في السياسة الإسرائيلية. ذكرنا، حتى الآن، أن المذكور أميركي، من حيث الثقافة والتصوّرات العامة، بل ونمط الحياة.

وفي سعنا، وفي سياق هذا المعالجة، القول: إنه رجل إعلام وعلاقات عامة، أيضاً، بالتعبير المتداول في توصيف الناطقين الرسميين، ومعلقي وضيوف الفضائيات. وهذه الصفة، معطوفة على مهارات إدارية صقلتها مؤهلات مهنية في الإدارة، هي التي ميّزته عن بقية أمراء الليكود. ومن محاسن الصدف أن نتنياهو الأب، الذي كان مؤرخاً محترفاً، كان من رأيه أن الابن يصلح وزيراً ممتازاً للمالية، ولم يعبر عن القناعة نفسها بشأن رئاسة الحكومة.

على أي حال، ما ينبغي التركيز عليه، الآن، يتمثل في القول: إن أوصاف الإعلامي البليغ، والإداري الجيد، لا تمثل، بالضرورة، أهم ما يرى في نفسه، وما يرى فيه آخرون أيضاً. فهو يفكّر ويتصرّف كصاحب نظرة إستراتيجية، تربّع على سدة الحكم في إسرائيل أطول من كل سابقيه، ونجح في تغييرها بصفة نهائية، بل وحتى تغيير الشرق الأوسط نفسه. ولا شك أن ما لا يحصى من أنصاره في إسرائيل، وحلفائه في الغرب، والمعجبين به في الإبراهيميات، يجدون صعوبة في مقاومة نظرة كهذه.

ومع ذلك، لا يبدو من السابق لأوانه القول: إن نظرة كهذه لا تملك ما يكفي من مقوّمات الصمود في وجه اختبارات الزمن. يصعب التشكيك في حقيقة البصمة الدائمة والنهائية، التي تركها على بنية الدولة والمجتمع الإسرائيليَّين، بطبيعة الحال، ويصعب بالقدر نفسه محو علامة قايين على جبهة الاثنين، بعد تركة الجينوسايد.

ولعل في أمر كهذا ما يعيد التذكير بمؤسس الدولة، والسياسي الأهم في تاريخها، ديفيد بن غوريون، الذي وُلدت على يديه مشكلة اللاجئين على فراش خطيئة طرد السكّان الأصليين. خطيئة أولى بددت سلام الشرق الأوسط على مدار سبعة وسبعين عاماً مضت، وهي مرشحة لتبديده على مدار سبعات كثيرة لاحقة ما لم تجد حلاً عادلاً.

وما يعنينا، الآن، أنه لم ينجح في تغيير الدولة والمجتمع بطريقة حاسمة ونهائية نتيجة ما لديه من مؤهلات استثنائية (سيأتي بيانها لاحقاً) بل نتيجة وجود ظروف موضوعية مكّنت مؤهلاته من التفتح، ووضعته على طريق النجاح. وفي هذا ما يُعيدنا إلى الريغانية، التي تعني أشياء مختلفة لأشخاص مختلفين.

أهم سمات الريغانية، بقدر ما يتعلّق الأمر بموضوعنا، أنها كانت ثورة مضادة لحركة الحقوق المدنية من ناحية والثورة الطلابية، من ناحية ثانية. وقد أعادت الاعتبار إلى النزعة العسكرية، بعد الهزيمة المهينة في فيتنام، وقادت حروب التدخل السرية والعلنية ضد السوفيات في أفغانستان، وضد الحركات الراديكالية واليسار في كل مكان آخر، علاوة على تقليم أظافر النقابات، والحركة النقابية، وسياسات الخصخصة، وتحرير الاقتصاد من القيود والرقابة الحكومية. والواقع أن الريغانية هي التي أنجبت العولمة.

ذكرنا، في معالجة سبقت، ما نجم عن صعود اليمين بزعامة بيغن، إلى سدة الحكم في إسرائيل من سياسات اقتصادية واجتماعية، وتحوّلات أيديولوجية، زعزعت الدولة العمالية البوليسية، وشبه الاشتراكية، وهمّشت الهستدروت والحركة النقابية. كانت التحوّلات المعنية متناغمة مع الريغانية الاقتصادية والاجتماعية وميولها الأيديولوجية في الداخل والخارج، وكانت إلى حد بعيد ترجمة لها. وفي سياق كهذا، صعد نتنياهو الثمانينيات الأميركي، ورجل الإعلام والعلاقات العامة، وفي دولة ومجتمع وضعا أولى الأقدام على طريق الأمركة.

وما لا يحظى بالاهتمام، في التحليلات ذات الصلة، أن مهارات الإعلامي البليغ، ورجل العلاقات العامة، وهي أميركية في الجوهر، كانت حتى ذلك الوقت غريبة عـــن المجتمع الإسرائيلي. لم يحرص الساسة والجنرالات على الهندام والمظهر الخارجي، في العقود الأولى من عمر الدولة. كان خطابهم موجهاً، في الغالب، إلى جماعات أشكنازية من ممثلي النقابات، والكيبوتسات، والتعاونيات الزراعية، والطبقة الوسطى المدينية، بلا شعارات الشعبوية وحيلها وألاعيبها.

وقد دارت بين نخبة الحكم، حتى بعد الانتصار الساحق في العام 1967، نقاشات حادة لتفادي تنظيم عروض عسكرية ضخمة في القدس احتفالاً بالنصر. ورغم أن السلوك الاحتفالي في تلك الأيام كان متواضعاً مقارنة بما سيأتي لاحقاً، وما يحدث هذه الأيام، إلا أن يشعياهو ليبوفيتش لم يتورع عن تسمية المظاهر الاحتفالية «دسكوتيك [مرقص] حائط المبكي» بعد نهاية الحرب بوقت قصير. قلنا: إن مهارات نتنياهو الأميركية كانت غريبة عن المجتمع الإسرائيلي، ولكنه صعد في وقت وضع فيه المجتمع أولى أقدامه على طريق الأمركة. وفي ركاب الأمركة نفسها، شقت مهارات الإعلام والدعاية طريقها. ورغم أن مهارات المذكور لم تكن مرشحة لمنافسة الروافع الاجتماعية الأساسية للعماليين، إلا أنها وجدت في «مدن التطوير»، والمجتمعات المُهمّشة، التي تضم مهاجرين من بلدان عربية وشرق الأوسطية، أرضاً عطشى، وتربة صالحة.

كانت لدى هذا الخليط من المهاجرين ثارات كثيرة مع العماليين، وتحفّظات على تصوّراتهم الاجتماعية، ونمط حياتهم. لذا، لم ينجم تصويتهم لليمين، بزعامة بيغن (الذي يضم أغلبية أشكنازية، أيضاً) عن تحيّزات أيديولوجية، بل كان تصفية حساب مع العماليين، ونظامهم السياسي.

وبهذا المعنى، شكّل الواقع الموضوعي، أي حسابات وتحيّزات ناخبي اليمين، وقاعدته الاجتماعية، مسرحاً مثالياً لاستثمار مهارات أميركية في الإعلام والعلاقات العامة من ناحية، ومُحرّضاً على استثمارها بأدوات ولغة والشعبوية السياسية، من ناحية ثانية. وهذا ما كان. فاصل ونواصل.

---

* حسن خضر / كاتب فلسطيني
جريدة الأيام

حكايات

"حسن مع سبق الاصرار والترصد"

حسن العلي

شهادة النرجس

في بداية الحروب الكل صادق النية ،
ثم لايفتأ مذيع الأخبار يبرر الأخطاء
وهو في كامل أناقته
يخبرنا كل يوم بأننا انتصرنا
حتى نصدق الفرية ،
ونردد وراءه ، أنتصرنا
والانتصار في الحرب هزيمة الأمهات
أما خطابات التحفيز
فهي عدوة آذان الثكلى
عندما يهربن من عبق ذاكرة المولود
في عيده الخامس والعشرين
أو ليكن الثلاثين
ستحتفل به لوحدها
تخونها اللغة وجمل السرد
برفقة دمعها
وهي تقص حكايات الموروث على أسماع
الحفدة،
تأخذ نفساً من سيجارتها
تلك التي لفتها باصابعها
مازال طحين الحصة التموينية ملتصقاً بها،
فبعض الدقيق ليس بلقمة سائغه
تغالب حشرجة الصدر وبدايات البكاء،
تستنشق الدخان ، لترتق المشهد
في هذه الانعطافة من الحكاية
ضحك ولدي وبكت السماء
وحدها السماء تتقن حضورنا في الموعد
المحدد
وفي محاولة شاقة للتغلب على مخرجات
الحرب،
هذه بناته ، مثل النرجس البري
يضحكن من الحكايه
من عنوان "الشهيد"
من شيخ يشحذ الهمم
على الجسر
في تشرين
والسياسيون اللمم
واحداهن منشغلة عن حكايات الجدة ،
تمحو من هويتها صفة اليتيمة
وتحفر في قلب الطفولة صور الشهيد

إلى أنطونيو فيڤالدي،

هذا النبيّ الذي لم ينقطع عنه وحيُ الموسيقى
لفصولٍ أربع،
إلى الكاهن الأحمر الذي ترك البندقية حين
ضاق ذرعًا بأقنعتها،
مع التحية.
اليوم هو الحادي عشر من نوفمبر.
وفي هذا اليوم بالذات، سنؤدي أنا وأنت
طقوسنا المعتادة:
قهوة لا يتجاوز ثمنها نصف يورو، من
كافتيريا عادية جدًا، في زقاقٍ عادي جدًا، من
مدينةٍ عاديةٍ في يومٍ عادي.
ومن طقوسنا أن نراقب آلهة روما وهنّ في
طريقهنّ إلى أعمالهنّ، مكتملاتٍ كما وصف
الطبيب من أناقةٍ وأنوثة.
لن تتوقف عن ضربي بمرفقك، تلك الضربة
الرفيقة التي تصحب ذهولي المعتاد، وأنا
ألاحق إحداهنّ بنظراتي؛
حتى تأتيني ضربةٌ أخرى من مرفقك توقظني
من دهشتي،
فقد ظهرت أنثى أجمل، استولت على مشهد
العابرين فوق الرصيف.
أعلم أنّك غير مكترث بما يجري في بغداد،
لكنّ أخلاقك وصحبتك ستدفعانك إلى الدخول
معي في كهفي هذا الصباح، بانتظار
العنكبوت ليكمل المهمة الموكولة إليه.
وبينما ينسج بيتَه على الباب، بيتًا أوهنَ من
كل بيوت العناكب،
سننشغل أنا وأنت بتحليل مشهد غَلَبَةِ الروم
في أدنى الأرض،
إرضاءً لشيءٍ من غرورك الإيطالي، ولسبقك
في اكتشاف الكونشرتو الذي لم يكترث به
أحد.
لكننا تمسكنا بخيوطه، علّ أناشيدنا الوطنية
تغدو أكثر حضورًا في مشهدٍ يتفجّر خيلاءً!
لا أخفيك،
إنّ نشيد وطنٌ مدى على الأرض جناحا،
أكثر خيلاءً من نشيد موطني الذي لا يحمل
بين طياته أي شيء رافديني إلا اللهم كربلائية
تبكينا وطناً مختطفاً و سوى أن مهرّجي
مسرحية العراق اختلفوا فيما بينهم

على لحنٍ وكلمات نشيدٍ وطنيٍّ يناسب ذائقتهم
الموبوءة بأساطير الوضّاعين.
فنحن — يا أنطونيو — لا نملك بعدُ تعريفًا
حقيقيًا للوطن.
دعك من هذا الهراء يا أحسن،
وانظر إلى هذه الفاتنة القادمة باتجاهنا.
جميلةٌ جدًا، أيها الملعون...
ذوّاقٌ حتى بعد مرور ثلاثة قرون على موتك
القسري.
اختفى أنطونيو، وجلست هي في مقعده إلى
جواري.
بونجورنو.
بونجورنو، سنيورا.
يفوح منها عطر كارولينا هاريرا.
قميصها الرسمي يكشف عن نحرٍ يشبه لوحةً
على جدار كنيسة،
والشفتان مكتنزتان كمعلقة طارت للتو من
على باب الكعبة.
قامتها، مع الحذاء، يجعلها بموازاة كتفي.
أخرجت سيكارتها، عضّتها بأسنانها.
نظرتُ حولي؛ لا أحد يراقب محاولتي البائسة
للفوز بقلب هذه الفاتنة.
أخرجتُ قداحتي من جيبي، أشعلتُ
سيكارتها، فنفثت دخانها في وجهي.
ـ أيو سونو أليسيا.
ـ أيو سونو حسن.
ـ من أين؟
ـ من صقلية!
ـ عربيةٌ إذن ؟
ضحكت، وكأنها تُمعن في طعن فحولتي
المحبوسة في قمقم الرغبة،
لأستيقظ على موسيقى صوتها.
ـ من أيّ البلدان أنت يا حسن؟
ـ لا أدري... أنا أبحث عن وطن.

مرايا ثاريخية

"شارع المتنبي".. أشهر شوارع بغداد يستعيد بريقه

« الاهرام»
26 ديسمبر 2021
26-12-2021 | 10:17

صور ترصد معالم «المتنبي» رئة العراق الثقافية...

افتتح شارع المتنبي في بغداد، المشهور بمكتباته، بعد إعادة ترميم خضع لها، تتيح لهذا الشريان الحيوي في العاصمة العراقية استعادة بعض من مجده السابق.

ويعجّ الشارع عادةً أيام الجمعة بالرواد، لا سيما الطلاب والشباب، وكذلك فنانو ومثقفو الجيل السابق، وفقا لسكاي نيوز عربية.

أطلق على الشارع التاريخي في العام 1932 خلال عهد الملك فيصل الأول اسم الشاعر الشهير أبو الطيب المتنبي (915 - 965)، الذي ولد في عهد الدولة العباسية.

وعلى طول الشارع الذي رصف من جديد، نظّفت واجهات المحلات المبنية بالطوب وطليت، كما الشرفات الصغيرة الحديدية المزخرفة والأعمدة المتراصة. علّقت ألواح خشبية صغيرة متطابقة، تحمل أسماء المتاجر، على مداخلها.

وتزيّنت الشرفات كذلك بأضواء عيد الميلاد، كما فتحت متاجر قليلة أبوابها، فيما علت أصوات الأغاني العراقية من مكبرات الصوت في الشارع وسط الأجواء احتفالية، وجال الزوار الذين سمحت لهم القوات الأمنية المنتشرة في المكان بسلوك الشارع، حاملين هواتفهم الجوالة لتصوير الاحتفال.

ويرتاد زهير الجزائري (75 عاماً): "هذا الشارع منذ الستينات"، مضيفاً: "إنه شارع مهم جداً بتاريخ العراق، منذ العهد العثماني... وتوج الملك فيصل على مسافة قريبة من هنا".

ويضيف "شعرت بإحساس جميل بأن هذه أول بقعة أصبحت بقعة جميلة في وسط بغداد وشعرت بالفرق بينها وبين الشوارع الأخرى وأتمنى أن يشمل التجديد شارع الرشيد" المحاذي أيضاً.

على ضفاف دجلة، تعزف فرقة موسيقية الألحان العراقية التقليدية، بالعود والدفّ والغيتار والبيانو، فيما ارتفعت الألعاب النارية في السماء.

واستغرقت إعادة ترميم الشارع أشهراً بعدما جرى تكسير أرصفته، وبات ممتلئاً بالحصى والرمال التي كان على المارة العبور من فوقها لدخوله.

يبلغ طول الشارع نحو كيلومتر واحد، ويؤدي إلى إحدى ضفاف نهر دجلة، يتقدّمه تمثال كبير للمتنبي، وينتهي بنصب خطّ عليه بيت من أبيات قصائده الشهيرة.

في المكتبات والأكشاك التي يعجّ بها الشارع، يمكن للزائر أن يجد مجموعة متنوعة، من الكتب الحديثة باللغة الإنجليزية أو العربية، إلى الكتب الجامعية والمدرسية، مختلطة بعضها ببعض، وحتى إصدارات قديمة مكدسة من بينها، كتب بالفرنسية والإنجليزية والعربية، بعضها قد يكون نادراً ويعود للقرن الماضي.

وتعرّض هذا الشارع الذي ينبض اليوم بالحياة، في الخامس من مارس 2007 لتفجير انتحاري بشاحنة أدى إلى مقتل 30 شخصاً وإصابة 60 بجروح.

وفقد محمد عدنان والده في هذا التفجير، وها هو اليوم لا يزال يعمل في المكتبة التي ورثها عنه. ويقول لفرانس برس: "أنا تربيت هنا منذ أن كان عمري 7 سنوات، منذ عام 2000 وأنا آتي إلى هنا. إحساس جميل أن نرى شارعنا بحلة جديدة، وتمنيت لو أن من ماتوا كانوا هنا ليروه كذلك".

ودمّر التفجير المحلات القديمة التاريخية من بينها مقهى الشابندر، وقتل أبناء مالكه الخمسة. صورهم معلّقة اليوم عند مدخل المقهى، حيث يجلس عادةً.

26ديسمبر 2021
سكاي نيوز عربية skynewsarabia.

نعم، شارع المتنبي في بغداد، قلب الثقافة العراقية النابض، استعاد ألقه بعد تجديدات شاملة في أواخر 2021 ضمن حملة "نهضة

بغداد"، حيث تم رصف الشارع وتنظيفه وتزيينه، وعادت إليه الحياة بمكتباته ومقاهيه التاريخية ومثقفيه وفنانيه، ليصبح مجدداً ملتقى للشباب وعشاق الكتب، ورمزًا لصمود الثقافة العراقية وتجددها رغم التحديات.

تفاصيل استعادة الألق:

تجديد البنية التحتية: تمت إعادة رصف الأرصفة وتنظيف واجهات المحلات وتصليح الشرفات الحديدية والأعمدة، وإضافة لوحات خشبية متطابقة بأسماء المتاجر، مما أعطى الشارع مظهراً جمالياً مميزاً.

فعاليات ثقافية وفنية: شهد الافتتاح فعاليات متنوعة شملت موسيقى عراقية وأوركسترا، وعروضاً فنية، وإطلاق الألعاب النارية، مع وجود تمثال المتنبي ونصب أبيات من شعره، بالإضافة إلى عودة الأنشطة الفنية الحرة مثل الرسم.

عودة الرواد: توافد الطلاب والشباب والمثقفون من جديد، خاصة أيام الجمعة، ليشهدوا عودة الحياة إلى الشارع الذي يعتبر "الرئة التي يتنفس منها المثقفون والفنانون"، ويجتمعون في مقاهي تاريخية كـ "مقهى الشابندر".

رمزية ثقافية: أصبح الشارع رمزاً لصمود الكلمة والثقافة، ومحطة أساسية للفنانين والباحثين عن المعرفة، مع استمرار وجود الأكشاك والمكتبات التي تعرض الكتب العربية والأجنبية، وفقاً لـ سكاي نيوز عربية.

مبادرات مستمرة: امتدت هذه الجهود لتشمل مناطق أخرى، حيث أُعلنت عن مشاريع لتطوير شوارع تاريخية أخرى مثل شارع الرشيد، مما يعزز رؤية بغداد كعاصمة ثقافة حية، حسبما ذكرت

***

فنون

« تحديات الإبداع الفني في العرض الأول«.. (2-2)

إشبيليا الجبوري

ت: من اليابانية أكد الجبوري

كتب فيردي إلى صديق عام 1853()؛: "الليلة الماضية، كانت أوبرا "الوفاء"(1853)()، فاشلة. هل كان خطأي أم خطأ المغنين؟ سيُظهر الزمن ذلك. في الحقيقة، كانت إخفاقًا ذريعًا، والأسوأ من ذلك، أن الجمهور بدأ يضحك. حسنًا، ماذا عساي أن أقول؟ لست قلقًا. إما أنني مخطئ، أو هم مخطئون. من جانبي، لا أعتقد أن الكلمة الأخيرة قد وُضعت بشأن الـ"وفاء" الليلة الماضية. سيشاهدونها مجددًا، وبعد ذلك سنتحدث! في هذه الأثناء، يا مارياني العزيزة، اعتبري نفسكِ فاشلة()".

باليه "بحيرة البجع"، الذي يحظى بالاحترام الآن، والذي قدّمه بيوتر إليتش تشايكوفسكي (1840-1893)()، والذي عُرض لأول مرة عام 1877()، عانى في ذلك الوقت من سوء اختيار الممثلين، وإنتاج باهت، واستقبال فاتر من الجمهور. حتى أن أحد النقاد ذهب إلى حد الزعم بأن عمل تشايكوفسكي "لن يصبح أبدًا باليهًا تقليديًا في ذخيرة المسرحيات، ولن يندم أحد على ذلك". أظن أنه سيضطر إلى التراجع عن كلامه.

لطالما كانت الأوبرا إنتاجات باهظة الثمن، وكان استمرار عرضها يعتمد على نجاحها الأولي. ما لم يكن الملحنون مشهورين جدًا ولديهم القدرة على تعديل الأجزاء التي لا تلقى صدى لدى الجمهور (كما فعل بيتهوفن في "فيديليو")، فإن الفشل غالبًا ما يعني نهاية العمل. عندما عرض جواكينو روسيني (1792-1868)() أوبراه "عطيل" (1816)() لأول مرة عام 1819()، احتفظ بالنهاية المأساوية لمسرحية شكسبير الأصلية (1564-1616)()، على الرغم من أنه قيل له مرارًا وتكرارًا أنه حتى تلك اللحظة، كانت جميع الأوبرا الجادة ذات نهايات سعيدة. بلغ الأمر من روسيني المسكين حدّ تأليفه نهايةً بديلةً، تُقنع فيها ديدمونة عطيل ببراءتها، ويختتمان العرض بـ"دويتو عاطفي". بعد عشر سنوات، أضاف الملحن نهايةً مأساويـــــةً أخرى إلى أوبراه "محمد الثاني"() (1820)()، لكن الجمهور كان قد أصبح أكثر تسامحًا بحلول ذلك الوقت، ولم يبق أمامه سوى تقديم نهاية سعيدة بديلة لعرضها في البندقية.

في الأنواع المسرحية الأقل تكلفة، جرت العادة على تعديل المسرحيات عفويًا، من خلال التجربة والخطأ، بناءً على ردود فعل الجمهور. لا نعرف كيف أو إلى أي مدى كانت المآسي أو الكوميديا اليونانية، أو مسرحيات شكسبير نفسه، ستُعدّل أثناء عروضها، ولكن لا بد أن شيئًا مشابهًا لما نعرفه عن الفنانين المعاصرين قد حدث. على سبيل المثال، لتجنب خطر عرض عرض جديد كليًا، كان أعضاء فرقة الكوميديا الموسيقية الأرجنتينية "صانعو الآلات الموسيقية"() يُدخلون، دون إعلام الجمهور، مقاطع من عرضهم القادم ضمن عروض العرض السابق. سمح لهم هذا الإجراء بدراسة ردود فعل الجمهور وصقل النكات. وعندما عرضوا جميع المقاطع الجديدة معًا في العام التالي، فعلوا ذلك وهم على يقين من أن كل شيء يسير على ما يرام. إذا لم ينجح العمل بعد عدة اختبارات في إثارة الضحك بما فيه الكفاية، فإنه يختفي ببساطة من العرض ويصبح جزءًا من أرشيف ما يسمى "أعمال الفراشة"()، أي تلك الأعمال التي كانت لها حياة عابرة على المسرح مثل المرور عبر عالم الحشرات المذكور.

قد نعتقد أن هذا التكتيك ممكن فقط في دور السينما، وليس في وسيط يبدو ثابتًا كالفيلم، والذي بمجرد الانتهاء منه لا يمكن تعديله، لكن رواد السينما استخدموا تكتيكات مماثلة. قبل إصدار الفيلم، كانت تُعرض عروض خاصة في كثير من الأحيان (ولا تزال تُعرض بالتأكيد) لجمهور مختار لجمع التعليقات وربما إجراء تغييرات بناءً على استجابة تلك المجموعة المختارة. في عشرينيات القرن الماضي، كان من الشائع أيضًا أخذ الأفلام الجديدة إلى دور سينما صغيرة بعيدة عن المدن الكبرى وعرضها هناك دون دعاية مسبقة()، لجمهور عشوائي تمامًا لم يكن على دراية بما كان يشاهده أو أنه عرض أول. بهذه الطريقة، تمكن صانعو الأفلام من الحكم بشكل أفضل على أي الفكاهة في فيلم كوميدي نجحت وأيها لم تنجح، وبالتالي إضافة أو حذف مشاهد. في مقابلة مع جورج برات (1960-)()، استذكر باستر كيتون (1895-1966)() ممارسة المعاينة الخاطئة: "كنا نأخذ الأفلام إلى البلدات الصغيرة. أحد الأسباب الرئيسية للقيام بذلك هو منع أي شخص مرتبط بالاستوديوهات من التواجد بيـــن

الجمهور، وبعد رؤية بعض الفكاهة التي أعجبتهم، كانوا يهرعون لبيعها لمنتج آخر حتى قبل أن نصدر فيلمنا. في تلك المناسبات، لم نخبر الناس أبدًا بما كانوا يشاهدونه، لأننا أردنا الحصول على رد فعل عفوي. لم أصنع فيلمًا قط (وأعلم أن هارولد لويد(1893-1971)() وتشابلن (1889–1977)() لم يفعلا ذلك أيضًا) لم أضطر إلى العودة إلى الاستوديو وتصوير مواد إضافية بعد هذه المعاينة. ساعدتنا ردود فعل الناس على تحسين النقاط القوية، وإعادة تلك التي لم تكن تعمل، وتقصير المشاهد، أو إنشاء مشاهد جديدة تربط بين المشاهد الموجودة بشكل أفضل. كان علينا دائمًا تشغيل الكاميرا مرة أخرى بعد المعاينة الأولى، وغالبًا بعد ذلك أيضًا." للثاني()".

أحيانًا، كانت هذه المشاهد الأولية تُفضي إلى خيبات أمل كبيرة. في المقابلة نفسها، فصّل كيتون مشهدًا طويلًا حذفه في النهاية من فيلمه الشهير "الملاح" (1924)(): "كان هناك مشهد فكاهي مميز في ذلك الفيلم. كنتُ أرتدي بدلة الغوص، أحاول إصلاح مروحة سفينة عابرة للمحيطات. كان سرب كبير من الأسماك الصغيرة يسبح، وسمكة جوهرة كبيرة تحاول عبثًا السباحة في الاتجاه المعاكس. لذا كنتُ أنحني، وألتقط نجمة بحر من صخرة، وأضعها على صدري كحارس مرور، وآمر السمكة الصغيرة بالتوقف، ثم أفسح المجال للسمكة الكبيرة. بمجرد أن يحدث ذلك، كنتُ أترك السرب. كانت مشهدًا فكاهيًا مثاليًا، لكن الأمر استغرق منا ثلاثة أيام لإنجازه وتكلف

تتمة ص التالية

ثروة طائلة. لا بد أننا صنعنا حوالي 1200 سمكة مطاطية، يبلغ طول كل منها حوالي 25 سنتيمترًا.() كان لا بد من صنعها من المطاط الصلب حتى لا تطفو، وكان علينا تعليقها جميعًا بأوتار الكمان. ثم ركبنا جهازًا." غمرتُ أربعة أعمدة تلغراف تحت الماء للتحكم في حركة السمكة. بعد التصوير، كانت الفكاهة مثالية، لكن عندما أجرينا العرض التمهيدي للفيلم، لم يُثر المشهد ضحكة واحدة من الجمهور. لم نستسلم. استنتجنا أن المشكلة تكمن في ذلك الجمهور تحديدًا. لكن عندما أجرينا العرض التمهيدي الثاني، تكرر الأمر نفسه. أخيرًا، فهمنا ما كان يحدث: وفقًا لحبكة الفيلم، كنتُ أنا والفتاة وحدنا على متن سفينة ضخمة ذات مروحة معطلة، وكان آكلي لحوم بشر من إحدى الجزر يقتربون منا. كانت مهمتي هي فك المروحة، ولم يفهم الجمهور لماذا، في خضم تلك الحاجة الملحة، أقاطع مهمتي وأتيح لنفسي حرية التصرف كحارس مرور لمجموعة من الأسماك. ولإثبات صحة كلامنا، أدرجنا مشهد السمكة بشكل منفصل في الإعلانات الترويجية للفيلم. برؤية مشهدين أو ثلاثة مشاهد معزولة هناك، لم يكن الجمهور متأثرًا بتوتر الحبكة، وانفجروا جميعًا ضاحكين. كان هناك ضحكٌ على مشهد سرب الأسماك الخارج عن السياق. ونتيجةً لذلك، ورغم الجهد الهائل الذي بذلناه في تصويره، اضطررتُ إلى حذف المشهد من الفيلم. وللأسف، لم يعد المشهد محفوظًا اليوم.

إذا كانت نتيجة العرض الأول غير مؤكدة في الأفلام التقليدية، فهي أكثر غموضًا في تلك التي تتحدى تلك الحدود. في منتصف عشرينيات القرن الماضي، كانت الطليعة الفنية الأوروبية في أوجها. وقد عبّر عنها الكثيرون في الرسم والمسرح والشعر، ورغبوا في نقلها إلى السينما أيضًا. صحيح أن المواقف السريالية والعبثية كانت شائعة في الأفلام الكوميدية، وقد أعجب السرياليون أنفسهم، على سبيل المثال، بباستر كيتون (1895-1966)(). لكن ما كانوا يهدفون إليه هو إنتاج فيلم لا يكون فيه للعبث أي مبرر سردي أو كوميدي. بعبارة أخرى، السريالية من أجل السريالية. ولتحقيق هذا الهدف، انطلق لويس بونويل (1900-1983)() وسلفادور دالي (1904-1989)() عام 1929 لتصوير فيلم "كلب أندلسي"(). "وُلِدَ هذا الفيلم من تلاقي حلمين"()، هكذا شرح بونويل في كتاب سيرته الذاتية "تنهيدة أخيرة" (1982)(). "دعاني دالي لقضاء بضعة أيام في منزله، وعند وصولي إلـــى فيغيريس، أخبرته عن حلم رأيته مؤخرًا، حيث شقّت سحابة ممزقة القمر وشفرة حلاقة شقّت عينًا. أخبرني بدوره أنه حلم في الليلة السابقة بيد مغطاة بالنمل. وأضاف: "ماذا لو صنعنا فيلمًا انطلاقًا من هذا؟"() في البداية، ترددت، لكننا سرعان ما بدأنا العمل في فيغيريس. كتبنا السيناريو في أقل من أسبوع، متبعين قاعدة بسيطة للغاية، اتفقنا عليها جميعًا: ألا نقبل أي فكرة أو صورة يمكن أن تُثير تفسيرًا عقلانيًا أو نفسيًا أو ثقافيًا. أن نفتح جميع الأبواب أمام اللاعقلاني، وأن نقبل فقط تلك الصور التي تُثير إعجابنا، دون محاولة معرفة السبب()".

بعد الانتهاء من السيناريو، وباستخدام المال الذي اقترضه بونويل الشاب من والدته، بدأوا التصوير: "لم يكن هناك أكثر من خمسة أو ستة أشخاص في موقع التصوير. لم يكن الممثلون على دراية بما يفعلونه."

ولكن بعد الانتهاء من الفيلم ومونتاجه، لم يعرفوا ماذا يفعلون به. من خلال اتصالات متعددة، تواصلوا مع مان راي (1890-1976)()، ولويس أراغون (1897-1982)()، وشخصيات بارزة في السريالية الفرنسية، الذين نظموا عرضًا للفيلم. لكن بونويل لم يكن متأكدًا من كيفية استقبال مثل هذا العمل الفريد، واتخذ الاحتياطات اللازمة للعرض الأول: "تم تنظيم العرض العام الأول لفيلم "الكلب الأندلسي" بدعوات مدفوعة الأجر وجمع نخبة المجتمع الباريسي-أي الأرستقراطيين والكتاب والرسامين المشهورين (بابلو بيكاسو (1881-1973)()، لو كوربوزييه (1887-1965)()، جان كوكتو (1889-1963)()، كريستيان بيرارد (1902-1949)()، الموسيقي جورج أوريك (1899-1983)())، وبالطبع، المجموعة السريالية بأكملها. كما يمكنك أن تتخيل، كنت متوترًا للغاية، ووقفت خلف الشاشة مع جرامافون، وخلال العرض، تناوبت بين التانغو الأرجنتيني و"تريستان وإيزولده" (مسلسل تلفزيوني 1998-)(). لقد وضعت بعض الحجارة في جيبي لرميها على الجمهور إذا فشل الفيلم". قبل فترة، استهجن السرياليون فيلم جيرمين دولاك (1882-1942)() "الفتاة ورجل الدين" (1928)() (بسيناريو أنطونين أرتو (1896-1948)())، والذي أعجبني مع ذلك. توقعتُ الأسوأ. لم أكن بحاجة للحجارة. عندما انتهى الفيلم، سمعتُ تصفيقًا حادًا من خلف الشاشة، فتخلصتُ من مقذوفاتي بهدوء، وأسقطتها على الأرض.

إذا كان ذلك العرض الأول تجربةً مؤلمةً لبونويل، فربما لم يكن أي عرضٍ أولٍ لفيلمٍ أكثر إيلامًا لمخرجه من الفيلم الكلاسيكي السينمائي العظيم الآخر، "المدمرة بوتيمكين" (1927)()، للمخرج السوفييتي سيرجي م. آيزنشتاين (1898-1948)(). يروي آيزنشتاين في "مذكراته اللاأخلاقية"، متذكرًا تجواله خارج القاعة مع تقدم الفيلم: "يتردد صدى التصفيق، كصوت طقطقة نيران البنادق، في الممرات نصف الدائرية لمسرح البولشوي". أنا في الممر، لا أشعر بالتوتر فقط حيال مصير فيلم "المدمرة بوتيمكين"، بل أيضًا حيال... لعابه. لأنه، في الحقيقة، كانت لقطة الفيلم الأخيرة تدور حول اللعاب. أصعد أعلى فأعلى، من الأكشاك إلى غرفة الملابس، من الميزانين إلى المعرض، مدفوعًا بالإثارة المتزايدة، أشرب بشراهة وقلق حتى آخر صوت تصفيق. أواصل التجوال في الممرات المهجورة متحدة المركز. لا أحد. حتى المرافقون دخلوا، وهو أمر غير معتاد. والآن تأتي الدفعة الثالثة من التصفيق، في المشهد الذي تمر فيه السفينة عبر سرب الأدميرال، رافعة راية الحرية المنتصرة. فجأة أشعر بعرق بارد. كل الأحاسيس الأخرى تتلاشى. لعاب! يا إلهي! لعاب! في عجلة اللحظة الأخيرة، نسينا تحرير اللقطة الأخيرة في غرفة التحرير. كان تسلسل اجتماع السرب يتكون من لقطات قصيرة جدًا. للتأكد من أننا لم نفعل ذلك حتى لا يضيعوا. أو خلطتهما، لصقتهما معًا بلحسهما بلساني، ثم سلمت اللفافة لمساعدي ليقوم بوصلهما. ثم ألقيت نظرة على النسخة الأولى. قشرتها. ثم نظرت إلى الثانية. قشرتها أيضًا، واستبدلتها. لكن الآن، فجأة، تذكرت أن مساعدي لم يكن لديه وقت لوصل النسخة النهائية. والآن يُخرجونها من العلبة ويضعونها للعرض. لم يُستبدل اللعاب بمادة لاصقة للفيلم. من الموسيقى، أدركت أن آخر لفة قد بدأت بالفعل. كيف يمكنني منع الكارثة؟ في حيرة تامة، ركضت عبر الممرات نصف الدائرية وانزلقت على الدرج الحلزوني، مسكونًا برغبة واحدة: أن أدفن نفسي في القبو، في الأرض، في العدم. سيحدث الكسر في أي لحظة! ستتطاير قطع الفيلم من جهاز العرض! ستُغرق نهاية الفيلم، وتُقتل! لكن بعد ذلك... لا يُصدق... تحدث معجزة. في غرفة المونتاج، انفصلت المشاهد القصيرة عن بعضها البعض بأيدينا دون أدنى... لكن الآن، قوة سحرية تُبقيهم متماسكين أثناء مرورهم عبر جهاز العرض.

***

فضاءات شعرية

قصائد... من ذاك المكان البعيد

ايفان علي عثمان

تاه لأعبر الى الجنوب العاشر ...

يطفوان
ككسرات طبقاتها
الأصوات
حسرات تجاويفها
قطاع الصور
أرض السطر
تحرر
تلف اللون
ما علق في
علامتنا المتيقظة
لتثقب ماثقبهم
أصباغ طيات التائهين
انشطارات الشطوط
حبالي المتبلورة

بين نردين ...

نحتتها
الصور
في المار من الصوت
الظلال المعقودة
وحافتي وزن الجنوب
المداخن المبتعدة
كتلها المتباعدة
مرابط الجروح
أملاحها المسقوفة
مشاعل الفراغ
أقنعتها المحلولة
زوائد مقاسات الغرفة
رقع أحبارها

مصحة الساعة الرملية ...

يرمم
وجه الورق
للاعبي الصورة
خطط
غياب الطقس
في فكرة الصوت
من اللاسع
بين منسج وأوراق
أرفع عمود الحفر
محاطا
برغاوي أحبال
للجرح
ذو اللون الورقي
كأول
غد ماضوي

التثعلب ليلا ...

يصيد
الصور
صوت الخالي
الملتف
الحبيس
ملتصقا بالغرفة الجنوبية
وبوابات ثقوبي المتثعلبة
أهندس مساقط النرد
كدوي لهيبه
ارتطم هسيسه
بأكداس الجدران
بلون مختنق مختر
بين الليليين

مرصعين بأحمر السنديانة ...

(الى المناضل الاممي الرفيق نيكولاس مادورو والمقاتلة الثورية الاولى الرفيقة سيليا فلوريس)

موجته
متغصنة
دواماته
كالفلاحي
نجم الحاصدة
بقاعها النحتية
نقلاتها المضببة
المدود الخندقية
مسلتي
العارضة الغواصية
المنحنيين
الاعمقين
مداخل الاكتاف الصاحية
كخطى الحجارين
كركب ظهر الفحامين
كمسن مفارق العرقين

دول ...

ولما نتخلى
لنصل الى
أنواع الظل
أو
لمعة أجزائه
دول
بعد وصولنا
انتبهت
غيابه
يدور
يدق
المعلق بين
صوت الظلام
وصورة المظلم

---

* شاعر وكاتب

فضاء سينمائي

السينما... ذاكرة الشعوب ومرآة المجتمع
من السرد إلى صناعة الوعي

عصام الياسري

لا تزال السينما، منذ نشأتها، واحدة من أكثر الفنون تأثيرًا في تشكيل الوعي الجمعي وبناء ثقافة الشعوب. فهي ليست مجرد وسيلة للترفيه أو فسحة للهروب من الواقع، بل منبر بصري قادر على إعادة صياغة القيم، وتحريك الأسئلة، وفتح الأبواب أمام نقاشات عميقة حول قضايا المجتمع. فالفيلم، بما يمتلكه من قدرة على مزج الصورة بالصوت والمشاعر، يتحول إلى قوة ناعمة تؤثر في الفرد والجماعة على حدٍّ سواء.

لقد أثبتت التجارب العالمية أنّ السينما قادرة على أن تكون مدرسة غير تقليدية، يتعلم الجمهور من خلالها التاريخ واللغة والمعاني الإنسانية بطريق أكثر انسيابًا وعمقًا مما تقدمه الكتب والمناهج التقليدية. فعندما تنجح السينما في تجسيد قصص الشعوب، تتحول إلى أرشيف حيّ يوثق ذاكرة المجتمع بصدق وجرأة، ويسهم في حماية الهوية الثقافية من التآكل أمام تسارع الحداثة والعولمة.

ولا يقل دور السينما في معالجة القضايا المجتمعية أهمية عن دورها الثقافي. فهي منصة تُطرح عليها أكثر الملفات حساسية: الفقر، العنف، البطالة، وضع المرأة، التطرف، الفساد، والهجرة، وغيرها من القضايا التي تتطلب خطابًا فنيًا قادرًا على الوصول إلى عقل المتلقي وقلبه. فالفيلم الجيد لا يكتفي بتوصيف المشكلة، بل يحفز الجمهور على التأمل وإعادة النظر، وربما اتخاذ الموقف. وهنا تتجلى مسؤولية السينما في توجيه الوعي المجتمعي وإرشاده نحو التفكير النقدي.

كما يمكن للسينما أن تكون جسرًا بين الأجيال، فتعيد قراءة الماضي بعيون الحاضر، وتقدم رؤية مستقبلية تساعد صناع القرار والمجتمع على فهم التحولات soziale Dynamik "الديناميكيات الاجتماعية". وبفضل انـــتشار المنصات الرقمية، بات تأثير الفيلم أسرع وأوسع، مما يضاعف أهمية الاستثمار في الإنتاج السينمائي الجاد والنوعي.

وحتى تحقق السينما رسالتها الحقيقية، لا بد من دعمها مؤسسيًا وثقافيًا، من خلال توفير بيئة إنتاج محفزة، وتشجيع الكفاءات الشابة، وتعزيز التعليم السينمائي، إلى جانب خلق فرص تعاون بين المؤسسات الثقافية وصناع الأفلام. فالمجتمع الذي يمتلك سينما قوية هو مجتمع قادر على قراءة ذاته بموضوعية، والانفتاح على العالم بثقة.

في النهاية، يمكن القول إن السينما ليست ترفًا ثقافيًا، بل ضرورة حضارية. فهي تعكس ملامح المجتمع وتؤثر في تشكيل صورته، داخليًا وخارجيًا. وبقدر ما نُدرك قيمتها ونستثمر في هذا الفن الرفيع، بقدر ما نضمن لأجيالنا القادمة مجتمعًا أكثر وعيًا، وثقافة أكثر رسوخًا، ورسالة إنسانية أكثر إشراقًا.

ومن مفهوم السينما... فنٌّ يصوغ المجتمع ويحرّر الوعي: لم تعد السينما مجرد فن بصري أو وسيلة ترفيهية، بل أصبحت اليوم حقلاً معرفيًا مركبًا يمزج بين الجماليات الفنية والوظيفة الاجتماعية والثقافية. فهي تُبنى على رؤية فلسفية للإنسان والمجتمع، وتتحول إلى لغة عالمية تعبّر عن هواجس الشعوب، ومرآة تستعيد من خلالها المجتمعات ذاكرتها وتعيد إنتاج رؤيتها للعالم. ومن هنا تأتي أهمية السينما كقوة ناعمة مؤثرة في تشكيل الوعي العام، وصياغة السلوك الجمعي، وبناء ثقافة وطنية قادرة على مواكبة التحولات.

السينما وبناء المجتمع: بين الوعي الجماعي والهوية المشتركة

تلعب السينما دورًا محوريًا في بناء المجتمع لأنها تقدم سرديات تُقارب الواقع وتعيد صياغته بطريقة تتيح فهمه وإعادة تقييمه. فالأفلام، بما تملكه من قدرة على محاكاة التجربة الإنسانية، تساهم في ترسيخ القيم وتعزيز الهوية الوطنية. وهي ليست مجرد مشاهد تمرّ، بل رسائل تسكن الذاكرة، وتساعد على بناء وعي جماعي مشترك.

وقد أثبت علم الاجتماع البصري أنّ الصورة السينمائية تتغلغل فـــي إدراك المتلقي أكثر من الخطاب المكتوب أو الشفهي، لأنها تخلق تجربة حسّية عميقة تؤثر في الانفعالات والاتجاهات، ويمكن أن تغيّر أنماط التفكير والسلوك. ولهذا تحظى السينما بمكانة فريدة في المجتمعات الحريصة على ترسيخ قيم المواطنة والانتماء وتعزيز الوعي المدني.

السينما وصناعة ثقافة الشعوب: الذاكرة البصرية التي لا تموت

الشعوب التي تنتج السينما هي شعوب قادرة على إنتاج ثقافتها وإعادة سرد قصتها. ففي عالم متسارع تتحكم فيه الصورة، تتحول السينما إلى وسيلة قوية للحفاظ على الهوية الثقافية، وتوثيق الذاكرة الاجتماعية، وإيصال رواية الشعوب إلى العالم.

ومن خلال الأفلام، تنفتح المجتمعات على بعضها البعض، وتتبادل التجارب والرؤى، مما يخلق حوارًا حضاريًا عابرًا للحدود. وقد أصبحت السينما اليوم أداة استراتيجية للدبلوماسية الثقافية؛ إذ تقدم صورة الدولة وموروثها وتاريخها عبر عمل فني قادر على السفر أبعد من أي خطاب سياسي أو إعلامي.

وبقدر ما تكون الصناعة السينمائية متطورة، بقدر ما تمتلك الدولة قوة تعبيرية قادرة على تشكيل صورتها في الذهن العالمي، وصناعة رموزها الثقافية، وحماية تراثها من النسيان.

السينما ومعالجة القضايا المجتمعية: من التشخيص إلى الإرشاد

تتمتع السينما بقدرة خاصة على طرح القضايا الشائكة التي قد يصعب الحديث عنها في الخطابات الرسمية. فهي تقدّمها في إطار فني يجمع بين المتعة والمعرفة، بين التشويق والرسالة. ولذا فإن الأفلام التي تتناول مشكلات مثل الفقر، البطالة، الهجرة، العنف الأسري، حقوق المرأة، التطرف، والفساد، غالبًا ما تفتح نقاشات مجتمعية واسعة.

ولا يقتصر دور السينما على التشخيص، بل يمتد إلى الإرشاد المجتمعي من خلال تقديم نماذج إيجابية، أو طرح حلول محتملة، أو إثارة أسئلة تدفع المشاهد نحو التفكير النقدي. وهنا يتجلى ما يسمى بـ الإرشاد السينمائي، أي توظيف الفيلم كأداة توعوية توجه السلوك

تتمة ص التالية

وتثري الحوار المجتمعي بطريقة غير مباشرة لكنها فعّالة.

وقد أثبتت الدراسات الحديثة أنّ التأثير النفسي للأفلام قادر على تعديل المواقف السلبية وتوسيع الإدراك، وخاصة لدى الشباب الذين يجدون في السينما مساحة لتصور المستقبل والبحث عن معنى أكبر لوجودهم.

إن جمع هذه الأطر الثلاثة ـ البناء الاجتماعي، وصناعة الثقافة، ومعالجة القضايا ـ يكشف أن السينما ليست مجرد صناعة فنية، بل مشروع حضاري متكامل. فهي تصوغ الوعي، وتبني الشخصية الجمعية، وتقدم رواية الوطن، وتُسهم في صناعة مستقبل أكثر وعيًا ورحابة.

ولذلك يصبح الاستثمار في السينما، دعمًا وإنتاجًا وتعليمًا، ضرورة ملحّة لأي مجتمع يسعى إلى النهوض بثقافته وترسيخ حضوره، لأن الأمم لا تُعرف بقوتها الاقتصادية فقط، بل بقدرتها على رواية قصتها للعالم عبر الصورة التي لا تنسى.

المفهوم الفلسفي الذي يلخص لنا: على أن السينما أداة لبناء المجتمع وتشكيل ثقافة الشعوب ومعالجة القضايا المجتمعية، يهدف في ذات الوقت إلى تحليل الدور البنيوي الذي تلعبه السينما في تشكيل الوعي الجمعي وبناء المجتمع، من خلال استعراض تأثيرها في صياغة الهوية الثقافية للشعوب، وقدرتها على طرح ومعالجة القضايا المجتمعية عبر ما يسمى بالإرشاد السينمائي. وينطلق البحث من فرضية مفادها أنّ السينما ليست مجرد وسيلة ترفيه بصري، بل نظام معرفي وثقافي قادر على إنتاج المعنى وإعادة تشكيل الإدراك، مما يجعلها أحد أهم أدوات القوة الناعمة في العصر الحديث. يعتمد البحث على إطار نظري مستمد من دراسات الإعلام، علم الاجتماع البصري، نظريات التلقي، والمقاربات الثقافية الحديثة.

فمنذ ولادة السينما في نهاية القرن التاسع عشر، تحولت تدريجيًا من مجرد تقنية تصويرية إلى فن ذي بنية معرفية وجمالية قادرة على التأثير في المجتمعات وإعادة صياغة الواقع. وبفعل قدرتها على الدمج بين الصورة والصوت والرمز، أصبحت السينما وسيلة فاعلة في صياغة الوعي، وإنتاج المعاني، وبناء العلاقات بين الفرد ومحيطه الاجتماعي والثقافي.

يُطرح في هذا البحث سؤال جوهري :كيف أصبحت السينما أداة بنيوية في بناء المجتمع وتشكيل ثقافة الشعوب، وما حدود دورها في معالجة القضايا المجتمعية؟

وللإجابة عن هذا السؤال، نتناول ثلاثة محاور أساسية تمثل الأطر النظرية والوظيفية لدور السينما في المجتمع.

المحور الأول: السينما وبناء المجتمع

1.السينما كمنظومة اجتماعية

تشير الدراسات السوسيولوجية إلى أن السينما ليست مرآة للواقع فحسب، بل جهاز معرفي يؤثر في تشكيله. فالسينما، بوصفها مؤسسة اجتماعية، تساهم في إنتاج القيم وإعادة توزيع صور الهوية الوطنية والاجتماعية. ويؤكد منظّرو الإعلام أن الصورة البصرية تمتلك قوة تأثير تتجاوز النص اللغوي لأنها تُبنى على تجربة حسية مباشرة.

2.إنتاج الوعي الجمعي

تلعب السينما دورًا مهمًا في تكوين الوعي الجمعي من خلال: ترسيخ القيم الأخلاقية والاجتماعية. بناء نماذج سلوكية يُحتذى بها. تقديم سرديات مشتركة تربط الأفراد بهويتهم. وتُظهر التجارب الواقعية أن الأفلام التاريخية والوطنية أسهمت في تعزيز الشعور بالانتماء لدى المجتمعات، خصوصًا في فترات التحول السياسي والاجتماعي.

3.السينما كقوة ناعمة

تعد السينما إحدى أبرز أدوات القوة الناعمة التي تمتلكها الدول. وهي وسيلة لتمرير الرسائل الاجتماعية والثقافية بطريقة غير مباشرة، مما يجعل تأثيرها أكثر عمقًا واستدامة. وتؤثر السينما في اتجاهات الرأي العام، وتساهم في تشكيل نظرة المجتمع لنفسه وللآخر.

المحور الثاني: السينما وصناعة ثقافة الشعوب

1.الصورة السينمائية كأداة لكتابة الذاكرة

تُعد السينما من أهم الوسائل التي تحفظ ذاكرة الشعوب وتوثق تاريخها من منظور بصري. فالفيلم قادر على أن يكون وثيقة ثقافية تعكس حياة الناس، عاداتهم، لغتهم، فنونهم، ومشكلاتهم اليومية. وبذلك تصبح السينما أرشيفًا حيًا للهوية الجمعية.

2.السينما والدبلوماسية الثقافية

أصبحت السينما وسيلة فاعلة في تصدير الثقافة الوطنية إلى الخارج. وقد استثمرت العديد من الدول في السينما بوصفها لغة عالمية قادرة على بناء صورة إيجابية عنها. وتُعد "هوليوود" مثالًا واضحًا على كيف يمكن للصناعة السينمائية أن تعيد تشكيل الوعي العالمي حول نمط الحياة الأميركي.

3.السينما كحامل للتراث واللغة

تساهم السينما في حماية التراث واللغة من خلال إعادة إنتاجهما في قالب فنّي يواكب العصر. وتدل الدراسات الثقافية على أنّ الشعوب التي تنتج أفلامًا تعكس هويتها تكون أكثر قدرة على حماية ثقافتها من الذوبان أمام موجات العولمة.

المحور الثالث: السينما ومعالجة القضايا المجتمعية (الإرشاد السينمائي)

1.طرح القضايا الاجتماعية

تتميز السينما بقدرتها على تناول المشكلات الحساسة التي قد يصعب التعبير عنها في الخطابات الرسمية، مثل: الفقر والبطالة، قضايا المرأة، العنف الأسري، التطرف الديني، الفساد، الهجرة، صراعات الهوية،
تتيح السينما تمثيل هذه القضايا في قالب سردي يمزج بين الحقيقة والخيال، مما يسهل تقبّله ويفتح المجال للنقاش العام.

2.الإرشاد السينمائي وتأثير الفيلم في السلوك

يُستخدم مفهوم "الإرشاد السينمائي" لوصف الدور التوعوي للأفلام في توجيه المجتمع نحو قيم إيجابية. وتشير دراسات علم النفس الإعلامي إلى أن الأفلام يمكن أن تؤثر في: تعديل السلوكيات السلبية. الحد من الصور النمطية. تعزيز التفكير النقدي. رفع مستوى الوعي بحقوق الإنسان. ويحدث هذا التأثير عبر التماهي العاطفي مع شخصيات الفيلم، وهي آلية معروفة في نظريات التلقي.

3.السينما والتعليم والتثقيف

أدخلت العديد من الدول السينما ضمن المناهج التعليمية بوصفها أداة للتثقيف. وتشير نتائج هذه التجارب إلى أن المشاهد السينمائي يدفع الطلاب إلى التفكير الإبداعي وتحليل الواقع بطريقة أعمق من النصوص التقليدية.

خاتمة

السينما ليست فنًا ترفيهيًا عابرًا، بل منظومة معرفية وجمالية تعمل على تشكيل المجتمع وصناعة ثقافة الشعوب ومعالجة قضاياها. فهي تبني الوعي الجمعي، وتحفظ الذاكرة الثقافية، وتفتح النقاش حول القضايا الحساسة، وتوجه الجمهور نحو رؤى جديدة للعالم.

إضاءات

الحداثة الشعرية بين وهم السهل الممتنع وفتنة الصعب الممكن.. قراءة في تجربة الشاعرة نجاة عبدالله

هاشم معتوق

ليست الحداثة الشعرية مجرّد تمرّد شكلي على الوزن أو انزياح لغوي عن المألوف، بل هي في جوهرها مغامرة معرفية وجمالية، تُعيد مساءلة اللغة، والذات، والعالم، في آن واحد. ومن أكثر المفاهيم التباسًا في هذا السياق مفهوم السهل الممتنع؛ ذلك الوادي الذي يظنه البعض ممرًا آمنًا، بينما هو في الحقيقة حقل ألغام لا يعبره إلا من امتلك موهبة حقيقية وروحًا استثنائية.

في الأدب العربي القديم، ارتبط السهل الممتنع بأسماء كبار مثل:

المتنبي حيث تبدو العبارة شفافة، لكنها محمّلة بكثافة فلسفية ووجودية.

أبي تمام مقابل البحتري فالأخير يُضرب به المثل في السهل الممتنع، بينما الأول في التعقيد البلاغي. ومع ذلك، فإن سهولة البحتري لم تكن فقرًا، بل صفاءً محكومًا بصرامة فنية.

المعلقات: حيث اليومي والعادي يتحوّل إلى أسطورة لغوية دون افتعال.

السهل الممتنع في القديم كان نتيجة اكتمال: اكتمال اللغة، والصورة، والموسيقى، لا تبسيطًا ساذجًا أو هروبًا من العمق. أما في الأدب الحديث، فقد انقلب المفهوم لدى كثيرين إلى ذريعة للكسل الفني. ظنّ بعض الشعراء أن تفكيك الوزن أو استخدام اللغة اليومية كافٍ لإنتاج قصيدة حداثية، فغرقوا في النثرية الفارغة، حيث السهل بلا امتناع، والمباشر بلا دهشة.

الحداثة ليست عودة إلى السهل... بل اقتحام الصعب.

الحداثة الشعرية الحقيقية ليست عودة إلى السهل الممتنع بوصفه وصفة جاهزة، بل هي إعادة اختراعه داخل أفق كوني جديد. وهنا يبرز الفارق الجوهري بين شاعر يكتب ببساطة لأنه لا يستطيع التعقيد، وشاعر يكتب ببساطة لأنه تجاوز التعقيد.

هذا الفارق هو ما يجعل من السهل الممتنع درجة رفيعة لا يصلها إلا القلة.

في هذا السياق، تبرز تجربة الشاعرة نجاة عبدالله بوصفها تجربة حداثية ناضجة، لا تراهن على الغموض المجاني، ولا على البساطة المفرغة، بل على تكثيف الألم والمرارة والدهشة داخل تفاصيل الحياة الاعتيادية.

قصيدتها ليست همسًا رومانسيًا، بل انفجارًا داخليًا ترغّب القارئ بجمال اللغة، وترهبه بصدق التجربة، وتضعه أمام جحيم يتكوّن من تفاصيل يومية الأشياء الصغيرة، العلاقات الهشة، الذاكرة، الجسد، الزمن وهنا تكمن فرادتها جهنم لا تأتي عندها من الماوراء، بل من الداخل، من الاعتيادي، من البسيط الذي نظنه مألوفًا.

هذا هو السهل الممتنع في أقصى تجلياته:

لغة يمكن لأي قارئ أن يفهمها، لكن لا أحد يستطيع أن يكتبها دون امتلاك موهبة خارقة وروح فذّة.

كثير من الشعراء المحليين والإقليميين حاولوا الاقتراب من هذا النمط، لكنهم:

إما سقطوا في الإنشائية،

أو في النثر اليومي الخالي من التوتر الشعري،

أو في تقليد أصوات عالمية دون هضمها.

في المقابل، تمتلك نجاة عبدالله صوتًا خاصًا لا يُخطئه القارئ، لأنها لا تكتب لتشبه أحدًا، بل لتكشف ذاتها والعالم من خلال رؤيتها الخاصة.

يمكن مقارنة تجربتها من حيث الجوهر لا الشكل مع:

فيسوافا شيمبورسكا: في تحويل الفلسفي إلى يومي.

سيلفيا بلاث في تفجير الألم الداخلي دون خطابية.

آنا أخماتوفا في الجمع بين البساطة والوجع التاريخي.

بابلو نيرودا في بعض مراحله حيث التفاصيل الصغيرة تحمل ثقل الكون.

لكن ما يميز نجاة عبدالله عن كثير من شعراء العالم هو

اشتغالها على الهشاشة العربية المعاصرة،

وكتابتها من موقع أنثوي-وجودي لا يدّعي الضحية ولا يتزين بالقوة الزائفة،

وقدرتها على بناء قصيدة تشبه سفينة نوح: تحمل من كل زوج اثنين؛ الألم والجمال، البساطة والعمق، الذات والكون.

اقتصاد لغوي صارم لا كلمة زائدة، ولا صورة مجانية.

توتر داخلي دائم القصيدة مشحونة حتى في صمتها.

تحويل اليومي إلى كوني فنجان القهوة، الغرفة، الجسد، تتحول إلى أسئلة وجودية.

سهل ممتنع حقيقي: يبدو متاحًا، لكنه عصيّ على التقليد.

حداثة غير متعالية لا تحتقر القارئ، لكنها لا تهادنه.

إن السهل الممتنع ليس ملاذًا للفاشلين، بل قمة لا يبلغها إلا من امتلك الموهبة الحقيقية. والحداثة الشعرية ليست لعبة لغوية، بل اختبارًا قاسيًا للصدق والرؤية والقدرة.

في هذا الامتحان، تثبت الشاعرة نجاة عبدالله أنها ليست مجرد اسم في مشهد شعري مزدحم، بل تجربة حداثية ناضجة، قادرة على أن تكتب قصيدة تشبه قنبلة هيدروجينية:

صغيرة في حجمها،

لكن أثرها يمتد في وعي القارئ طويلًا،

وتتركه، بعد الانفجار، مختلفًا عمّا كان عليه قبل القراءة.

***

سرديات

ولادة في مِهاد المسيح

سعاد الراعي

تحت خيوط الفجر المرتعشة، حين كان الضوء الوليد يتسلل بحذر بين غبار القصف ورائحة البارود، كانت زينب تمشي ببطء في باحة **كنيسة العائلة المقدسة**. لم تكن خطواتها تقيس المسافة بقدر ما كانت تحاول مهادنة الألم الذي أخذ يتفتح في جسدها كجرحٍ حيّ؛ مخاض مبكر يعلن نفسه في شهرها السابع، كأن الحياة استعجلت موعدها وأصرت أن تخرج من قلب العاصفة.

بدت الكنيسة، بجدارها المنهار جزئيًا وسقفها المثخن بندوب الشظايا، ككائنٍ جريح لا يزال واقفًا. كانت آخر ما تبقى من يقين في مدينة أُفرغت من البيوت ومن أصوات الضحك.

لجأت زينب إليها مع أمها بعد أن شظى القصف منزلهم، وبعد أن خرج الأب والزوج والإخوة بحثًا عن كيس طحين، فاعترضتهم رصاصات القناصة، وتبددوا في الطرقات، ولم يعد منهم سوى ثقل الأسماء حين تُستعاد. بقيت زينب وحدها، تحمل في رحمها حياة معلّقة بين السماء والأرض، وبجوارها أم أنهكها الفقد حتى صار جسدها هشًّا كغصن يابس، بلا سند سوى هذا المكان الذي جمع تحت ظله المكسورين من كل الجهات.

في باحة الكنيسة، امتزجت الأنفاس بالدعاء. وجوهٌ أثقلها الخوف، لكنها ما زالت قادرة على التطلع. نساء يضممن أطفالًا أنهكهم الهلع وليالٍ بلا نوم، شيوخ يتكئون على صبرٍ أطول من أعمارهم، وشباب شاخت ملامحهم قبل أوانها.

هنا، تلاشت الأسماء والفروق.. لم يعد المسلم ولا المسيحي سوى كيان إنساني يحاول أن يبقى. كانوا يتقاسمون الماء والخبز القليل كما يتقاسمون الرجاء، دون كلامٍ كثير.

حين دقّت الأجراس استعدادًا للمساء، لم يكن رنينها احتفالًا بقدر ما كان إعلان تحدٍّ.

صوتها شقّ ضجيج القصف كصرخة حياة في وجه موتٍ معتاد، معلنًا اقتراب عيد الميلاد. عيد بلا زينة كاملة، لكنه مشبع بمعنى البقاء.

شجرة صغيرة نُصبت في ركن القاعة، زُيّنت بما تيسّر من بقايا الألوان، بدت كابتسامة خجولة في وجه العتمة.

الشموع وُزعت بعناية الخبو، تجنبا للقصف.. كل شمعة كانت وعدًا صامتًا بأن الضوء، مهما كان ضئيلاً، قادر على أن يقاوم.

واصلت زينب مشيها، تضع يدها على بطنها، وتهمس لجنينها بكلماتٍ لا يسمعها سواهما.

كانت تحدثه عن الصباحات التي ستأتي، عن بحرٍ لم تره منذ شهور، عن عالمٍ أقل قسوة مما عرفته.

في تلك اللحظة، بين انقباضةٍ وأخرى، أدركت أن الكنيسة لم تكن ملاذًا من القصف فحسب، بل رحمًا آخر يحتضن حياة تصرّ على أن تولد.

تكاثفت الساعات من بعدها، ثقيلة، بطيئة، كغيومٍ محمّلة بالانفجار. الألم كان يسبق الزمن ويتسلل إلى روحها قبل جسدها، لكنها كانت تجد في صوت أمها ملاذًا خفيًا. كانت الأم تجلس في باحة الكنيسة، تصلي الظهر، تتلو آياتٍ من القرآن، وتستعيد دعاء زكريا في مطلع سورة مريم، تهمس به كمن يتشبث بحبلٍ غير مرئي. في تلك اللحظة، تشابكت السماء بالأرض، وتلاقت الأدعية بلا حدود، ولم يكن للألم سوى وجهٍ واحد.

ومن بين موجات الوجع، كانت زينب تلتقط أصوات الترانيم الإنجيلية، رخيمة وشفافة، تتردد في جدران الكنيسة العتيقة. رأت الكاهن يوحنا يعمّد طفلًا وليدًا، صوته يرتفع بالدعاء في طقسٍ مهيب. بدا المشهد لها علامة خفية، رسالة طمأنينة جاءت في وقتها، كأن الحياة تعلن عن نفسها بعناد، وكأن مولودها القادم يتلقى بركته الأولى قبل أن يرى النور.

لم تكن زينب وحدها في معركتها الصامتة.

الرهبان والراهبات والنازحون أحاطوها بنظراتٍ مؤازرة وقلوبٍ مفتوحة.

كلماتهم كانت قليلة، لكنها دافئة بما يكفي لتعيد ترتيب أنفاسها.

اقتربت منها الأم ماجدة، بوجهٍ حنون خطّت التجارب تفاصيله، وقالت بهدوءٍ ثابت إنها تعرف هذا الألم، وإنها شهدت ولاداتٍ أصعب.

حدثتها عن حفيدٍ لها وُلد في شهره السابع، صار اليوم طبيبًا مناوبًا في مستشفى غزة. ثم وضعت يدها على كتف زينب، ووعدتها أن تكون معها حتى النهاية. عندها، أحست زينب أن الخوف يتراجع خطوة، ومسحت دموعها، وقبّلت يدها بامتنانٍ صامت.

حين أرخى المساء ستاره على غزة الجريحة، امتلأت القاعة بالناس. وجوه متعبة، لكن العيون كانت مشدودة إلى الداخل. في الخارج، كان القصف يرسم ليلًا مضطربًا، وفي الداخل ارتفعت الصلوات كدرعٍ غير مرئي. تقدّم الكاهن يوحنا إلى المذبح. وقف شامخًا، رغم أن الحرب سرقت منه عائلته. صوته لم يكن مكسورًا، بل مشبعًا بصلابة من عرف الفقد ولم يتراجع. قرأ قرار الكنيسة بالبقاء في غزة، بصوتٍ واضح، وقال وكأن الكلمات كانت تخرج من قلب المكان نفسه: "واجهنا كل شيء معًا.. العنف، القصف المتواصل، الخوف والجوع، البرد والفيضانات، والموت وفقدان الأحبة. لذلك علينا أن نعتني ببعضنا، بكل أبناء شعبنا، بتراثنا، وبأرضنا. التهجير حكم إعدامٍ مذل، ربّنا واحد، وسنقاوم جميعًا باسم الله وكلمته".

وقف الجميع، وتوحّد الصوت في لحظة نادرة: **آمين**

في ذروة ذلك التماسك والخشوع، شقّ الصمت صراخٌ حاد، أعقبه بكاء طفل. كان صوتًا صغيرًا، لكنه أربك الموت للحظة. ساد صمتٌ مهيب، ثم دخلت الأم ماجدة تحمل لفافة بيضاء، كأنها قطعة ضوء انتُزعت من العتمة. أعلنت أن زينب بخير، وأن الطفل بخير، وأن اسمه زكريا. عندها، بدا الاسم وعدًا صامتًا، لا لطفلٍ فقط، بل لمكانٍ بأكمله، بأن الميلاد ما زال ممكنًا، حتى هنا، في قلب الألم.

حكايا

عمارة الزيتونة وهاجس رفقة جامعة الموصل 2-1

مراد سليمان علو

مكتوب على صدر شهاداتنا الجدارية الجامعية:

"منذ اليوم، ستدخلون سباق الحياة. وطويل هو السباق، وممل، وفشوش كعتوي معتوه في رأس الشارع يقلد نمرا. ستنهارون، وستخذلكم قواكم. ولن تصلوا؛ لأنكم في سباقكم ستلاقون المصائب، والمصاعب. كنتم خاسرون حتى قبل أن تبدؤا سباقكم هذا؛ لذا عليكم أن تستمتعوا بالسباق. عليكم أن تستمروا بالسباق. وعليكم أن لا تنسوا السباق أبدا".

وفي حلم قريب، ضمن متطلبات وشروط إنهاء سباق ماراثون الحياة الذي بدأ في صيف عام (1994) ولن ينتهي إلا بانتهاء العمر. سمح لي حارس عمارة الزيتونة، وهي أعظم كهوف الفقر للطلبة القادمين من أرياف نينوى، وجنوب الوطن، أيام الحصار اللعين في التسعينات. سمح لي حارس تلك العمارة الأسطورية للمرة الأخيرة أن أرتقي الطابق الثاني من تلك البناية المدهشة، وأزور غرفتنا نحن طلبة قرية (سيباى) الواقعة في أطراف حكاية منسية من حكايات العم (خلف مجو) في سنوات الحرب الثمان.

ونحن الطلبة الهاربين من فم الزمن والتقاليد البالية سكنا الطابق الثاني سنة، وفي سنة دراسية أخرى سكنا الطابق الخامس، وكذلك الطابق الثالث من تلك العمارة المليئة بالطلبة الجائعين للعلم وكذلك للخبز واللحم حد الوجع. قبل أن نسكن في سنتنا الدراسية الأخيرة في بيت من بيوت المجموعة الثقافية القريبة من كلياتنا؛ لحاجة في نفوسنا.

عند سكينة المعدة الممتلئة بالخبز ولبن الصباح والشاي، تستيقظ الذاكرة، وتكون الدفعة الأولى من الواصلين هم زملاء السكن الماسكين بكل قوتهم برموش العين خوف السقوط مـع الدموع الغزيرة. فالطريق إلـــى الكلية بعيد، وها قد حان موعد المحاضرة الأولى. والمحاضرة الأولى تبدأ في تمام الساعة الثامنة، ويعلن مذيع نشط من إذاعة بغداد عن تقديم العرض الأول للأنباء، أنباء الحصار والجوع والحاجة إلى رغيف خبز يابس؛ ليمر النهار بسلام. ولكن ما يهمني هو الحدث ما قبل الساعة الثامنة: ففي الإذاعة يلعلع صوت فيروز، وفي الغرفة، التهيؤ لشرب أستكان شاي، بعد تناول لقيمات من فطور بائس؛ ثم التلذذ بتدخين أول سيجارة من أرخص وأسوأ أنواع التتن في أسواق الموصل، وكنت أنا ناقل هذه الأسطورة، وصانع وجباتنا القليلة (عيدو خلف ملكو) من المدخنين باستمرار.

بالنسبة لي كان هذا سقوطا مؤلما ناتجا من تدخين وشراء أرقى أنواع التبوغ في العالم قبل الحصار. أنا الذي كنت أعمل بوظيفة مستمرة بدوام كامل وبراتب شهري معتبر؛ كنت أشتري السيكار المعلب في علبة معدنية أيام (الأورزدي باك) عددها خمسون سيكارا، وكنت أدخن في اليوم سيكارا واحدا إلى أن تعودت وأدمنت التدخين، فعزفت على سمفونية السجائر الأجنبية من روثمان، وكريفن، ومارلبورو، وونستون، والجمل. والدنهيل، والديموريه. وصولا إلى أنواع سجائر السومر من (الكاع كاع) إلى العلبة ذي الأرقام السبعة. والآن عدت إلى ما كان معتادا في أيام أجدادنا، بل أسوأ من ذلك بكثير، كيس مليء بتبغ يشبه الزبالة وأوراق لف، وإن لم نتمكن من العثور على أوراق لف السجائر نستعمل الجرائد اليومية، وكان العزيز عيدو يقول مازحا:

"برأي، جريدة الجمهورية لها نكهة خاصة أفضل من الثورة عند لفها وتدخينها". وشر البلية ما يضحك.

وأغلب الظن أوّل من كان يستيقظ هو نفسه (عيدو خلف ملكو). ومرّة أخرى هنا أتعكز على الذاكرة، وأرجو ألا يختلط علي أمر من زاملتهم في العسكرية أربع سنوات عجاف، وبين من رافقتهم في زمن مثيل في أيام جامعة الموصل. ففي كلا الحالين يختلط عليّ الأمر أحيانا لتقارب المدة ولون الزمالة المبهج والحكايات التي لا تنسى.
ولو التقيت كل واحد منا نحن السبعة، ستجد قصته عـــن جوع تلك الأيام، وآلم حصار تلك السنوات، وكفاحنا أيام الدراسة بانتظار أن تروى. كان يمكن أن يزداد الرقم سبعة واحدا، ولكن (نايف ميعة) قرر الترجل من حصانه مبكرا، واكتفى بالمراقبة من بعيد.

بقينا نحن السبعة وكأننا وقعنا من مذكرات (العمّ داود الداود) الشفهية أيام الجبل. في حصار ما، وفي فرمان ما. بقينا عددا أوليا لا نقبل القسمة إلا على أنفسنا، أو على الواحد منا، فكنا بذلك وكأننا حلم (ألكسندر دوما) الذي تجدد على ضفاف دجلة في مدينة الموصل القديمة، وأصبحنا نحن المضلع السباعي، والفرسان السبعة نحمل الشعار (الواحد للكل، والكل للواحد)، حتى موعد التخرج على الأقل. وكأننا حينها سنرفع الحصار عن البلاد، والبلاء عن العباد. ونجعل العالم مكانا أفضل. ولم نكن ندري بأننا مجرد سبعة خطايا. وأنني أحلم الآن لعلي اكتشف بأننا كنا أيضا نحمل سبعة أسرار مقدسة على الطريقة الأيزيدية التقليدية.

وبعد تناول شيء من شوربة العدس المضاف إليها الكثير من الماء والتي عملها صديقنا (عيدو خلف ملكو) بيديه، في الليلة الماضية استعدادا ليومنا هذا، وبالمناسبة كنا في بعض الأحيان نأكل شوربتنا ليلا عندما ينتهي صديقنا من طبخها وقد لا نبقي منها شيئا للصباح، أو القليل من لبن الغنم الذي يجلبه (صالح أحمد صالح) من البيت، فهو أكثرنا إمكانية من الناحية المادية، وربما كان أكثرنا دلالا. كانوا يمتلكون قطيع من الغنم وأبوه (رحمه الله) من شيوخ قبيلة القيران.

نتزاحم على الخروج من الغرفة والذهاب إلى موقف الباصات إلى الجامعة. ويا للدهشة فبعد المحاضرة الأولى:

لم يعد شيء في كياننا مثل سابق عهده!
وصديقنا (عيدو خلف ملكو) أستاذ في الطبخ والطبيخ، كان يدرس في كلية القانون على مهله، يدخن كثيرا وكل يوم يأخذ قيلولة، ولا يمكن لشيء في الحياة أن يعطل قيلولته اليومية ظهرا، حتى في أيام الشتاء، ميعادها تكون بعد وجبة الغداء مباشرة، وتلك كانت أغرب عادة أراها في أحدهم.

تتمة في العدد القادم

مراجعات فكرية

مراجعة كتاب... بريان تالبوت نهاية نظرية المعرفة كما نعرفها

2-1

شعوب الجبوري

ت: من الألمانية أكد الجبوري

مدخل تجريدي عام مبسط؛

يمثل كتاب بريان تالبوت الجديد "نهاية نظرية المعرفة كما نعرفها" (2023/2024)() تحديًا لنظرية المعرفة التحليلية السائدة. بل يتجاوز بكثير عنوانه المتحدي. يجادل تالبوت بأنه يلزم استبدال المعايير المعرفية "القياسية" ـ تلك التي أكد عليها معظم علماء المعرفة المعاصرين ـ لأنها تفشل في أن تكون مهمة بالطرق التي يجب أن نرغب في أن تكون المعايير المعرفية مهمة بها(). يجادل تالبوت بأنه ينبغي علينا أن نكون أقل قلقًا بشأن أشياء مثل "الاعتقاد الحقيقي المبرر" من المعايير التي يلتزم بها البشر بالفعل؛ فهناك أشياء تتعلق بالمعايير المعرفية التي تهم، أو على الأقل يجب أن تهم، الوكلاء الفعليين. يقول تالبوت "إن المعايير المعرفية التي تظل مجرد تجريدات ليست معايير في الواقع"()؛ وأجد صعوبة في الجدال مع هذه الحجة ـ على الأقل في ظاهرها.

يتألف كتاب تالبوت من دراسة شاملة للطرق التي حاولنا بها، كفلاسفة، تبرير المعايير المعرفية؛ ويجادل تالبوت بدوره بأن كلًا منها يدعم في الواقع المعايير غير القياسية بدلًا من المعايير القياسية السائدة في نظرية المعرفة الحالية.

هدفي هنا هو إلقاء نظرة على نقد تالبوت. آمل أن تعالج نظرية المعرفة الاجتماعية مخاوفه؛ ومخاوفي هي أنه لعلها؛ يكون تالبوت. قد حدد مشكلة لاحظها الكثيرون، إلا أنه ربما يكون قد طرح بدوره "وجهة نظر غير مألوفة" أخرى. دعونا نتفحص أعمق. للمزيد...

المشكلة الأساسية في نظرية المعرفة المعيارية؛

يستهدف نقد تالبوت ما يسميه "المعايير المعرفية المعيارية"، والتي تتضمن اشتراطاتٍ لدعم المعتقدات بالأدلة، وتوافقها. مع المعتقدات الأخرى، وتكوينها. بشكل موثوق، واستهدافها الحقيقة. تُشكل هذه المعايير؛ العمود الفقري؛ للتفسيرات التقليدية للمعرفة. والتبرير؛ التي هيمنت على نظرية المعرفة المعاصرة؛ منذ ورقة غيتييه (1963)() المؤثرة والمدمرة. ووفقًا لتالبوت، تكمن المشكلة الأساسية في أن هذه المعايير لا تُراعي بشكل كافٍ ما يُهم حقًا في معتقداتنا().

يُصر تالبوت على أن "المعايير المعرفية يجب أن تكون ذات أهمية" ()، ويعني بـ "الأهمية"؛ أنها يجب أن تكون ذات أهمية. عندما تكون المعايير مهمة، يكون هناك شعورٌ واضحٌ بوجوب التزامنا بها؛ ولن يتم التغاضي عن الانتهاكات غير المبررة للمعايير المعرفية. كما كتب، "عندما تتعارض قاعدة معينة أكثر أهمية مع قاعدة أقل أهمية، يكون هناك شعورٌ واضحٌ بوجوب الامتثال للقاعدة الأكثر أهمية"(). يتماشى مفهوم "الأهمية" هذا مع ما أسماه كورسغارد (1996) "القوة المعيارية"() ـ قدرة القواعد على تقديم أسبابٍ مُقنعة للتصرف. إذا أصرّ شخصٌ ما على تقديم ادعاءاتٍ كاذبةٍ حول الواقع، فسيكون لدينا سببٌ للشك في سلامته ـ سواءٌ كنا نعيش في مجتمع "ما بعد الحقيقة" أم لا.

يُقارن تالبوت نهجه مع فلاسفةٍ مثل ريتشارد فيلدمان (2000)()، الذي يُجادل بأنه لا يوجد "مفهوم عام "ينبغي" يشمل بطريقةٍ ما؛ الاعتبارات الأخلاقية. والاعتبارات المعرفية، وربما غيرها"(). وعلى النقيض من فيلدمان، يعتقد تالبوت أننا نستطيع أن نتساءل بشكل مفيد؛ عن المعايير الأكثر أهمية، حتى عبر المجالات، وتكشف هذه المقارنة عن أوجه القصور في المعايير المعرفية القياسية.

ـ تصنيف المعتقدات؛

ترتكز حجة تالبوت على تصنيف يُميّز ثلاثة أنواع من المعتقدات، والتي تعجز نظرية المعرفة التقليدية عن التمييز بينها بدقة: المعتقدات غير المجدية هي تلك التي لا يُحدث صدقها أو كذبها فرقًا يُذكر(). من الأمثلة على ذلك "المعتقدات المتعلقة بعدد حبات الرمل في

حفنة عشوائية من الرمل" أو "المعتقدات المتعلقة بالانقطاعات العشوائية، مثل: "إما أن أوباما كان أول رئيس أمريكي من أصل أفريقي أو أن الثلج أرجواني"(). المعتقدات الدنيوية هي تلك التي لا تُهم إلا من الناحية العملية نظرًا لأهميتها العملية(). على سبيل المثال، لا تُهم المعتقدات المتعلقة بمكان مفاتيح السيارة إلا بقدر ما تُساعد في العثور عليها واستخدامها. المعتقدات المثيرة للاهتمام هي تلك التي تتمتع صدقيتها بأهمية غير عملية كبيرة (). قد تشمل هذه المعتقدات المعتقدات الفلسفية أو العلمية أو الشخصية التي نهتم بها بما يتجاوز فائدتها العملية.

يكشف هذا التصنيف عن مشكلة جوهرية: "يبدو أن المعايير المعيارية لا تهتم بما هو مهم حقًا في المعتقد، تمامًا كما لا يبدو أن (أ) [في مثال تالبوت] يهتم حقًا بما يهم في الكتب"(). تُعامل نظرية المعرفة المعيارية جميع المعتقدات بنفس الطريقة، مُطالبةً إياها باستيفاء معايير متطابقة بغض النظر عن أهميتها. يفشل هذا النهج في الاعتراف بأن المعتقدات الخاطئة قد تكون "جيدة بما يكفي" لأغراض عملية() وأن المخاطر على أنواع المعتقدات المختلفة تتفاوت بشكل كبير.

مع تأكيد ويليامسون (2000)() وآخرين على مركزية المعرفة، فقد عززوا، بشكل ساخر، نموذجًا معرفيًا يفشل، وفقًا لتالبوت، في تتبع ما يجعل المعرفة قيّمة في المقام الأول. وهذا يُمثل

تتمة ص التالية

ما قد يُحدده بريتشارد (2007)() على أنه فشل في معالجة "مشكلة القيمة" في نظرية المعرفة.

ـ أربعة تبريرات فاشلة للمعايير المعيارية؛

تتناول الفصول الرئيسية للكتاب أربعة مناهج رئيسية لتفسير أهمية المعايير المعرفية، مجادلةً بأن كلًا منها يُبرر المعايير غير المعيارية بدلًا من المعايير المعيارية.

I. التبرير النفعي؛

يُقرّ التبرير النفعي بأهمية المعايير المعرفية لأن التوافق معها يُعزز منافع معرفية كالاعتقادات الصحيحة أو المعتقدات الدقيقة. يظهر هذا النهج في أعمال بونغور (1985)()، وغولدمان (1986)()، وألستون (1989)()، ومؤخرًا في نظرية المعرفة "الدقة أولًا" التي دافع عنها بيتيغرو (2016)() وغريفز (2013)().

يدرس تالبوت كلا النسختين التعظيمية وغير التعظيمية من النفعية، ويجد أن كليهما يدعم المعايير التي تتطلب مقايضات معرفية، حيث يضحي المرء بجودة اعتقاد ما مقابل فوائد معرفية إجمالية أكبر. وكما كتب: "بالنسبة لأي نظرية تحظر المقايضات، يمكننا تقديم نظرية تتطلب المقايضات لا تختلف عنها إلا عندما تكون معايير النظرية التي تتطلب المقايضات أكثر أهمية بكثير"(). يجادل تالبوت بأن هذا يعني أن "المعايير المعرفية التي تتطلب أو تسمح بمقايضات معرفية تعزز الخير المعرفي بشكل أفضل من المعايير التي تستبعد هذه المقايضات"(). وهذا يتناقض بشكل مباشر مع الرأي السائد في نظرية المعرفة، الذي جسّده بيركر (2013)()، والذي يحظر مثل هذه المقايضات. تُحاكي حجة تالبوت نقد فولي (1987)() الأكثر محدودية للاتساق الداخلي، ولكنها تتجاوزه.

ويجادل تالبوت أيضًا بأن إرضاء النفعية (الذي يتطلب تحقيق ما يكفي من الخير بدلًا من تعظيمه) أو النفعية القياسية (التي تتخلى عن المتطلبات تمامًا لصالح أحكام أفضل/أسوأ) أفضل في تتبع ما هو مهم من مناهج التعظيم. تسمح هذه المناهج بالإيمان بأشياء تنتهك المعايير القياسية عندما ينتج عنها فوائد معرفية إجمالية كافية. بالاستعانة بأوجه التشابه مع الإشباع الأخلاقي (سلوت 1989؛ هوارد-سنايدر 1994)()، يجادل تالبوت بأنه "عندما تتعارض قاعدة أكثر أهمية مع قاعدة أقل أهمية، يُصبح من البديهي الالتزام بالقاعدة الأكثر أهمية" (). وبما أن معايير الإشباع تُراعي بشكل أفضل الاختلافات الجوهرية في القيمة، فإنها أكثر أهمية في مفهوم تالبوت لما هو مهم.

II. التبرير القائم على الاحترام؛

يُجادل التبرير القائم على الاحترام (أو الأخلاقي) بأن المعايير المعرفية مهمة لأن التوافق معها يحترم المنافع المعرفية لا مجرد تعزيزها. يظهر هذا النهج في أعمال سيلفان (2018)()، وبيركر (2013)()، وليتلغون (2012)()، الذين يؤكدون على الجوانب غير التبعية للمعيارية المعرفية.

يُوضح تالبوت أن هذا النهج لا يُمكنه تبرير المعايير بناءً على معتقدات دنيوية، لأنها تفتقر إلى الأهمية النهائية المطلوبة للاحترام: "لتقديم تبريرات قائمة على الاحترام للمعايير، يجب ألا تحترم المعايير فقط الأشياء ذات القيمة النهائية ضمن النظام المعياري ذي الصلة، بل يجب أن تحترم المعايير الأشياء المهمة حقًا بطريقة غير آلية"().

استنادًا إلى مفاهيم كانط عن الاحترام (كانط 1998/1785)()، يُجادل تالبوت بأن احترام شيء ما يعني التعامل معه كقيمة نهائية، وليس مجرد وسيلة. ومع ذلك، فإن المعتقدات الدنيوية لا تُهم إلا كأداة: "لا تتمتع المعتقدات الدنيوية بأهمية غير أداة أكثر من المعتقد غير المجدي"(). وهذا يُثير مشكلة جوهرية في التبريرات الأخلاقية للمعايير المعرفية القياسية.

حتى بالنسبة للمعتقدات المثيرة للاهتمام، فإن المعايير القائمة على الاحترام الحقيقي تسمح ببعض التنازلات: "تتطلب المعايير المعرفية القائمة على الاحترام أن تُعامل المعايير المعتقدات على أنها لا تزيد أو تقل أهمية عما هي عليه"(). بما أن المعتقدات المثيرة للاهتمام لها مستويات مختلفة من الأهمية، وأن بعض التنازلات تُعزز التمثيل العام لما هو مهم، فإن التبريرات القائمة على الاحترام تدعم أيضًا المعايير غير القياسية.

يتوازى هذا التحليل مع نقد سكانلون (1998)() لبعض صياغات الكانطية باعتبارها تفشل في استيعاب تعقيد ما نُقدّره. وكما يزعم سكانلون أن احترام الأشخاص يتطلب استجابات أكثر دقة من القواعد الصارمة، فإن تالبوت يقترح أن احترام السلع المعرفية يتطلب حساسية أكبر للسياق مما توفره المعايير القياسية.

III. التبرير القائم على الفعل؛

يزعم التبرير القائم على الفعل أن المعايير المعرفية مهمة لارتباطها بالعمل الصالح. يظهر هذا النهج في عمل هوثورن وستانلي (2008)()، اللذين يجادلان بأن معايير المعرفة تحكم استخدام المقدمات في التفكير العملي، وفي نظرية المعرفة "المعرفة أولاً" لويليامسون (2000)().

يدرس تالبوت نسختين: "الميل" (التوافق مع المعايير يميل إلى تعزيز العمل الناجح) و"المكانة" (الأفعال القائمة على معتقدات مطابقة للمعايير لها مكانة خاصة، مثل كونها لأسباب)(). يوازي هذا التمييز فصل غولدمان (1999)() بين الجوانب "الواقعية" و"البراغماتية" للتقييم المعرفي.

يفشل كلا النهجين في تبرير المعايير القياسية. بالنسبة لـ"الميل"، ينبغي السماح بالمعتقدات الخاطئة التي "جيدة بما يكفي" لأغراض عملية. يلاحظ تالبوت: "إذا كنا نعلم، أو كنا في وضع يسمح لنا بمعرفة، أن معتقدًا ما لا علاقة له بالعمل، فوفقًا لنظرية "النزعة"، لا تُهم المعايير التي تحكم هذا المعتقد"(). وهذا يُعيد صدى مخاوف نوزيك (1993)() البراجماتية حول قيمة الحقيقة.

بالنسبة لـ"المكانة"، لا يشترط أن تكون المعتقدات صحيحة أو حتى قائمة على أدلة لتوفير صلة مناسبة بأسباب العمل ـ بل يكفي أن تكون "قريبة بما يكفي" من حقيقة ما يهم. وكما يُشير تالبوت: "يمكن للمعتقدات الخاطئة أن تربطنا بأسباب العمل... وعندما تفعل ذلك، فإنها لا تزال قادرة على ربط أفعال المرء بالأسباب الموضوعية للعمل"(). وهذا يُعارض ادعاءات أونغر (1975)() وويليامسون (2000)() حول المكانة الخاصة للمعرفة.

يتبع العدد القادم

حكايا

زنزانة الذاكرة

كفاح الزهاوي

في هذا النص، لا تُروى الحكاية من فم راوٍ، بل من فم الجدران، من صمت الأشياء، من ذاكرةٍ لم تُشفَ. زنزانة الذاكرة ليست مكانًا، بل حالة وعي، حيث يتداخل الماضي بالحاضر، ويُصبح الألم هو اللغة الوحيدة التي لا تنسى.

"صدى لا يموت"

ـ أنت تعرف لماذا أنت هنا؟

لم يكن الصوت صادرًا من الخارج، بل من داخل الجدران، من رطوبةٍ قديمةٍ لم تجف.

انزوى في الزاوية المعتمة من الغرفة، حيث الستائر الداكنة لا تسمح إلا بشقّ ضوءٍ خجول، كأنه يُستأذن قبل الدخول.

جلس كما كان يجلس هناك، في زنزانةٍ قديمة، يحدّق في الطاولة البالية أمامه. خشبها مشروخ، كأنها تحمل آثار ضرباتٍ قديمة، تشبه تلك التي جلس خلفها المحقق ذات مساء جنوبي، يلوّح بملفٍ ثقيل، ويكرّر السؤال ذاته، بنبرةٍ لا تنتظر إجابة.

كل شيء في الغرفة الآن يتآمر على ذاكرته. الكوب الزجاجي، الحليب الفاسد، الأوراق المبعثرة... كلها ليست أشياء، بل شهود. حتى القلم الرصاص، الذي يحتضر بصمت، يشبهه حين خرج من السجن: نصفه مكسور، ونصفه لا يزال يكتب.

كيف له أن ينسى غرفة الاستجواب؟ وجه الضابط البشع وهو ينهال عليه بوابلٍ من الشتائم، يبصق لعابًا مهينًا غمر وجهه، كأنما يُغرقه في مستنقع من القذارة. رفع يده ليمسح ما علق به من إذلال، فما إن تحرّكت حتى انقضّت عصا سوداء، انزلقت على معصمه كنيزكٍ أعمى، فحطّمت عظامه.

عندها فقط، تراجعت الإهانة إلى الظل، كأن الألم الأشدّ قد انتزع منها حقّ الصدارة، وفرض سطوته على الذاكرة. لم تكن الإهانة لتُنسى، بل دُفنت حيّة تحت أنقاض الألم، تصرخ بصمتٍ لا يُسمع.

وكانت تلك الأشياء، التي تراقبه بصمت، كأنها تنتظر لحظة الانفجار... لحظة الصرخة.

صرخةٌ مدوّية، ويدٌ ثقيلة ترتطم برقبته الواهية، كجدارٍ هشٍّ متروك، دمرته ضربات الأعاصير وزخّات المطر. لم يعد قادرًا على تحمّل الصدمات، وتلقائيًا امتدت يداه ليضمّ مداخل أذنيه، جاعلًا منهما عازلًا يصدّ ذبذبات الألم.

شعورٌ داخليٌّ هائم على بحرٍ من تراكماتٍ قديمة، وجراحاتٍ ثخينة، امتدّت في دروبٍ ضيقة، تتصاعد بإيقاعاتٍ متذبذبة، وتصدّعاتِ الزمنِ المعطّل؛ قد ساهمت في إحداثِ انفجارٍ بركاني، يفتح أخاديدَ جديدة، ويُزيل ماكينةَ الذكرياتِ الجميلة... فيما الشعورُ يبقى راكدًا، في جحيمِ الزمنِ المعطّل.

شعاع صارخ من أضواء السيارة يخترق شقوق الستائر، لينسكب في عينه كطعنة من زمن آخر، يوقظ لحظات الاستجواب العنيفة. تلك اللحظات المرعبة في دهاليز غير مرئية تختفي فيها الروح. لم يعرف سبيلًا إلى هذا، ولم يجد شفيعًا ينقذه من زنزانة ذاكرة لا فكاك منها.

يدفن وجهه بين راحتيه، كأنما يهرب من رؤية معاناةٍ باتت كسرابٍ يتشكّل أمامه، ببشاعة الوحش الجائع. ثم، من عمق الصمت، عاد الصوت ذاته، لا من الجدران هذه المرة، بل من داخله تمامًا:

ـ أنت تعرف لماذا أنت هنا؟

لم يجب.

لم يكن هناك من يجيب.

فقط زنزانة، بلا قضبان، بلا أبواب،

لكنها محكمة الإغلاق... في الذاكرة.

قصائد.. كاميلو سباربارو

أكد الجبوري

ترجمة من الإيطالية *

أتلاشى الوجوه

أتركُ الرغبة. أسيرُ
على أرصفةِ الليلِ الرنّانة.
لا يُزعجني الندم ولا يُؤلمني. أشعر
بالسكينة، بل بالسكينة التامة.
ومع ذلك،
تغير شيء ما في داخلي، شيء ما
خارجي.
فالمدينة تبدو لي
واسعةً وخاليةً للغاية،
مدينة من حجر لا يسكنها أحد
حيث الضرورة
وحدها تُسيّر العربات وتُدقّ الساعات.
أنا مثل هذه الشوارع المهجورة المترددة،
هذه البيوت الصامتة.
أشاركهم لامبالاتهم،
وثباتهم. أشعر
كأنني أصمٌّ وغامضٌ مثلهم،
كأنني مصنوعٌ من حجرٍ مثلهم.
انتهى زمن الوجوه المألوفة
تلاشت في الأفق،
حتى كادت أن تُصبح مجرد ذكريات.
بيني وبينهم، وقفت
خطيئتي كصخرةٍ لا تُزحزح.
وإذا أخبروني أن أبي قد مات،
أشعر بالراحة لأنني الآن لا أستطيع
البكاء...

"مسرحية اللامعقول"
برداء الواقعية الرمزية...
(3-2)

طقوس وحشية: بين شعرية الأداء وجماليات المعانم المسرحية

***من أجل تسليط الضوء على مبدعينا العراقيين من جهة وعلى تجاريبهم الإبداعية المميزة وتفعيل ديمومة العطاء ونتائج استمرارية الفعل الإبداعي .. ومن أجل تقديم التقويم النقدي الذي يُعلي من شأن التجربة ويبيّن مفردات التطور والنمو ومن أجل المساهمة النظرية التحليلية في قراءة ملامح المدارس الإبداعية المسرحية تحديدا هنا، ووضعها في مكانها ومكانتها الفكرية والجمالية المناسبة أقدّم هذه المداخلة البحثية للقراء والمهتمين والمتخصصين... شاكرا للجميع دورهم في إبداء الرأي والتفاعل العلمي والفني الجمالي بالخصوص ...**

وحشية هي تلك العوالم التي نحياها بغير جماليات حتى لو كانت جماليات "القبح" التي ندرسها في بعض اتجاهات الشعر الاحتجاجية أو الصور المسرحية المتمردة الجديدتين... وها نحن نبحر اليوم في سفائن الأدب والفن يجتمعان في جمالية نص جديد يستولِد لنفسه خصوصية التعبير من اعتمادِ لشعريةِ في أداء خطابه اللغوي وتعميدِ لجماليةِ في أداء خطابه المسرحي البصري.

المسرحية بين أيدينا هي "طقوس وحشية" وكاتبها هو العنيد في تمرده وروحه المسرحي المجدِّد المسرحي الأكاديمي قاسم مطرود وهو صاحب للروح نوافذ أخرى ورثاء الفجر والجرافات لا تعرف الحزن، هذه وغيرها نصوص مسرحية أخذت مكانتها وحملت تشخيصها المذهبي لا من انتماء قسري أو إلحاق وتبعية تلتزم شـــروط مدرسة أو اتجاه بقدر ما كان لها من هويتها المخصوصة عطاؤها ومحدداتها...

وللولوج إلى عوالم السيد مطرود و"طقوسه الوحشية" ينبغي أن نستعيد عددا من معطيات الخلفية الفلسفية لاتجاه التمرد والاحتجاج في المسرح الحديث حيث الغضب والاحتجاج والقسوة وحيث اللامعقول أو العبث [ABSURD]اصطلاحا معبّرا عن اتجاه مسرحي كان مطواعا تعبيريا لحالات الإحباط بمجابهة المصير البشري والشعور بعبثية الفعل الإنساني أمام مصيره المحتوم بأساه وتراجيدياه الأزلية الأبدية!

فمنذ حدود القرن العشرين بداية ومنتهى، كانت الحروب الكونية والانقسامات الداخلية ومن ثمَّ الحروب الأهلية وتلك الإقليمية المهولة تفتك بحقوق الإنسان وكامل وجوده وبتمام تفاصيله؛ ولقد كانت تلك المشاهد المأساوية تسطو على العلاقات البشرية وتهيمن على الذاكرة الجمعية والفردية ضاغطة عليها حدَّ السحق!

ولقد نجم عن هذه الأجواء في إطار المنتج الثقافي والجمالي عدد من أشكال التعبير الأدبي والفني ومدارسهما الجمالية المستندة إلى تيارات فكرية وفلسفية وعقائد أيديولوجية اجتاحت مجتمع القرن العشرين وهيَّأت لأجواء الألفية الثالثة التي نحياها اليوم..

وكان من ذلك سريالية صورة الحياة وعبثيتها أو لا معقولها؛ فإيقاع التخريب والتدمير والضغط المتناهي المهول بالتأكيد خلق ويخلق اللاتناغم في إيقاع الحياة وموسيقاها أو امتناع الانسجام مع المنطق العقلي ورفض التناسق والتناسب كونهما قيمتين جماليتين يجري سحقهما أو تجاوزهما على صعيدي البنية ومضامينها..

وهكذا وجدنا المسرح ينطق في استجابته التعبيرية عن مدرسة اللامعقول المعبرة عن

أ.د.تيسير الآلوسي*

"ورطة الإنسان في الكون" كما يقول جون رسل بتلر في معجم بنجوين للمسرح أو كما يشخصه ألبير كامو في أسطورة سيزيف بالقول: "إنَّ مصير الإنسانية يمثل [انعدام هدف في وجود غير منسجم مع محيطه أو لا معقول في بنائه حركته أو معطيات علاقاته بالآخر...]"

إنَّ مشكلة البحث في الهدف المنشود إنسانيا أو المصير المؤمل أو المنتظر أو المحتوم تكمن في وعي مبدعي الأدب والفن بأنَّه يظل هدفا أو مصيرا محكوما بالتأزم حدّ ضغط الانفجار وتلك هي الخصيصة التي ركز عليها مسرح الغضب والاحتجاج والقسوة الذي مثله النقد بأنبوبة غاز مضغوطة...

فيما يتسع مسرح اللامعقول لأمور أبعد من زاوية توصيفية، محددة بالشد والتوتر.. فصموئيل بيكيت ويوجين أيونسكو وآدامو ف وهارلود بنتر يمنحوننا فرصا للتعاطي مع شفرات مضمونية تتحكم بالشكل الفني لأعمالهم ومن ثم يمنحوننا قيما جمالية تحمل تناقضات وجودنا فنحن نستمتع بقراءة درامية بصرية تتناول واقعنا كما هو من جهة انشطاره وتقاطعه معنا وعليه هناك منطق في لا منطق التناول الدرامي أو بالأحرى في لا معقول التجربة المسرحية المقدمة ومعالجتها لعميق مأساتنا البشرية المعاصرة..

ولدينا إذا ما عدنا للحالة العراقية أكثر من توصيف ضغط أنبوبة الغاز حيث المشهد العراقي المليء بالحروب وأشكال السحق والاستباحة والاستهتار بكل وجود إنساني وهو ما عاشه المبدع العراقي المسرحي وجسَّده بوضوح في أعماله وإن بتنوعات بوهيمية أحيانا كجزء من الاستجابة للوضع كما هو عليه.. لمفاجآت الشكل الدرامي ليس للجمهور المسرحي حسب بل للنقاد أنفسهم.. حتى أن نقاد المسرح الإنجليزي أشاروا إلى أنَّ كتاب المسرح جعلوا من أعمالهم "مركز تجمع

---

* أستاذ الأدب المسرحي

تتمة ص التالية

لصراع الخيال البشري الدائم ضد القناعة الدينية وعدم الاكتراث الخلقي والامّعية الاجتماعية" [مقدمة الدراما التجريبية، لندن، 63، صفحة 9 عن موسوعة المصطلح النقدي مج2 الصفحة 18] ما يلتقي معه دراما "طقوس وحشية" من جهة تكسير الثوابت والمطلقات والبديهيات المتكلسة كما سنرى في قراءتنا العمل ذاته..

ولعل هذا التمرد المزدوج شكلا ومضمونا يشتمل على التوظيف اللغوي الذي يتميز به مسرح اللامعقول حيث عميق الصلة والارتباط من جهة اللغة وهو ما يشبه رؤية إبسن بالخصوص في الخلق الشعري في كلام الواقع البسيط غير المستلب كما يعبر كينيث ميور في كتابه المسرح المعاصر [الصفحة113].. ومن جهة البناء والتشكيل تأتي حالة تعدد الشخوص منصبة في جوهر العمل الدرامي وكأنه مونولوجا يتشظى في التعددية الظاهرة أو الطافية بصريا..

ونحن سنقرأ شعرية العبارة عند قاسم مطرود ووحدة الشخصية في تعدديتها وتشظيها، مثلما سنتلمس كون ما يصادف جدّة في الشكل سيصادف تجديدا في التناول حيث نجابه بموضوعة الالتزام طبعا ليس الحديث هنا عن الالتزام السياسي الحزبي المحض بل الالتزام بمسألة بعينها أي إيفاؤها حقها إذ ليس معنى افتقار اللامعقول الدرامي إلى الموضوع أو وحدته التقليدية وإلى الخاص بدل العام وبدل التعويم والتعميم بمتعارض مع البحث عن الأثر في المتلقي ومن ثم الكشف عن موقف جوهري لا يقل في المغزى الاجتماعي عن المسرح الواقعي الملتزم.. بل إننا يمكن أن نقول: إن العموم في اهتمامات اللامعقول بموضوعه هو ترشيح لثبات أعمق وأطول من تلك الأعمال التي تعكس واقعيا وبشكل مباشر موضوعها ما يجعلها عرضة للتقلبات السياسية منها والاجتماعية...

وهنا نستذكر القيمة الإبداعية لأعمال تسوق معطياتها الجمالية بمثل هذي الصياغة التي نجدها في طقوس وحشية وعدد من أعمال مطرود الأخرى.. حتى عندما نجابه بتلك الصعوبة في خلق التفاعل مع (التعاطف) مع شخصيات مسرح اللامعقول، لأنها دوما تحمل دوافع خفية وتصنع أفعالا بهالة من الضباب والعتمة وهو الأمر الذي يحتاج منا إلى نباهة التلقي والارتقاء للفعل إيجابيا في التفاعل مع تلك الشخصيات ومن ثم الانتقال إلـــى موضوعاتها ومقاصدها التي قد نُفاجأ في لحظة وصولنا إلى المنتهى الزمني للمسرحية حيث تبقى تلك الشخصيات تقدم وتفتح لنا آفاقا جديدة للتناول والمعالجة وحوارا جديدا يُخلق في دواخلنا لاتخاذ قرار بشأن لاحق مصيرنا أو تفاصيل غدنا ووقائعه المؤملة أو المنتظرة...

إنَّ مثل هذا التحليل هو ما يحيلنا لقراءة شبيهة بتلك التي أجراها نقاد المسرح الإنجليزي عند تناولهم مسرحي الغضب والعبث في ستينات القرن المنصرم وهم يشيرون في قراءاتهم إلى فساد المسرح عبر تكسير وحداته التقليدية بالقدر ذاته الذي وجهوا قراءاتهم إلى فساد العالم المنعكس على المسرح بلغتي الغضب واللامعقول بما يفيد الانتظام أو الانسجام بين الذي جرى تحطيمه واقعيا والذي جرى تصويره مسرحيا..

فلا مسرح اللامعقول يحطم اعتباطيا القوانين الحياتية وقوانين التعبير عنها جماليا ولا مطرود في طقوسه الوحشية يخرج اعتباطيا على قيمه. وفرق كبير بين الاعتباط والعبث هنا..

إنَّ "طقوس وحشية" تقدم تشخيصها لفساد العالم المحيط وقسوته كما هي مميزات دراما مسرح العبث في تعويضها بمشهد داخلي عن العالم الخارجي؛ حيث يغيب لأول وهلة ومن دون تمعنٍ التفريق الواضح بين الوهم والحقيقة ونجابه بموقف متحرر تجاه الزمن إذ يتمدد ويتقلص بحسب المتطلبات الذاتية..

فنحن نرصد هلامية في التحولات الشكلية ولكنها تظل محافظة على طاقة منحنا مفاتيح قراءة الاستعارات المنظورة ويظل الاستخدام اللغوي دقيقا في طقوس وحشية مثلما هو في مسرح العبث عامة لأن اللغة هنا هي الضابط الوحيد تقريبا لإيقاع المسرحية والمسيطر الأول على فوضوية تجربته..

لقد أكد هذا التصور العام في مسرح اللامعقول السيد مارتن أسلن في كتابه المعروف عندما عاد بنا إلى حيث الكوميديا ديللارتي وبريخت وآرتو وكافكا وجويس وهو ما كان مقبولا في النقد الإنجليزي؛ ولكن ما لم يكن مقبولا هو ابتعاد السيد أسلن ليقول إن لدى شكسبير وغوته وأبسن بشارات اللامعقول أيضا والرفض يتأتى من موقف كلاسي في الاحتجاج على أن يكون الأوائل الكلاسيون الكبار جذورا وأرضية مؤهِّلة أو مقدمة لظهور التالين وهنا القصد لمدرسة اللامعقول حيث بيكيت ويونسكو...

ولكن، لِمَ لا يكون مبدع معاصر له من الأثر الإبداعي ما يضارع أو يتجاوز القديم والأقدم؟ ولماذا نضع التعارض بالضد من التطور التصاعدي؟ ولماذا نُسقِط القدسية على الأول ونمتهن أو نعتدي على حق الحديث والمعاصر؟

علينا لنثبت قيمة نقدية أو جمالية أن نأتي بما ينبغي أن يؤكد ما ذهبنا أو نذهب إليه..
وبالخصوص فقد انصب جزء من النقد على ضبط الحبكة والبحث عن مقدار الاهتمام بها وعن توصيف الشخصيات العبثية بأنها دمى آلية وهو أمر بحاجة إلى نظر.. إذ اللامعقول خرج على آلية تعبيرية تعكس في الغالب أحلاما وكوابيس هي صيغة [جمالية] فرويدية في التعاطي مع المحيط أو بجملة أخرى صيغة إعمال الوعي الباطن في معالجة حيواتنا حيث يجري هنا إظهار اللامعقول إلى الوجود والتجسيد الحي على الركح ليوضع أمام بصرنا وبصيرتنا بعيدا عن تنميقه باللغة المعقولة الكلاسية العتيقة...

إن لغة مطرود وبنيته في "طقوس وحشية" تتمثل هذا التوصيف بوضوح فعندما ننتهي من القراءة سنجد معنى الكابوس ومعنى لغة تحوم في عالم اللاشعور والعقل الباطن.. فطقوس وحشية لا تتخلى عن التزام جوهر النقد لجوهر الوجود الإنساني وليس للمعارض فيه.

وعليه فإن القارئ للنص يجد الشخصية فيه منتزعة انتزاعا تمزيقيا (انفصاليا) عن التافه العارض في وضع علاقاتها بالمجتمع وسياقه التاريخي أي "التشخيص العراقي هنا" لمرحلة زمنية في تاريخ الشخوص التي تظل باستمرار على صلة بالجوهري فيما يخص وجودها وهويتها إنسانيا مع ثيمة تخص العراقي ونكباته وآثار الحروب التي تهتك جدران استقراره الإنساني وطمأنينته...

هنا نعاود البحث عن مفاتيح للشفرات التي تساعد على قراءة العبارات الموجزة (الإيجاز البلاغي) والمقصود هنا كل من خطابي اللغة السمعية واللغة البصرية حيث يوضع التحدي كما يقول أسلن للجمهور في أن يجد المعنى في اللامعنى وأن يواجه الوضع بوعي تام لا أن يحس به في غموض وتعمية وأن يدرك العبثية في حقيقتها وجوهرها لا في معطيات التأويل غير الموضوعي...

يتبع في العدد القادم

ثقافة

فيلم "بيت الديناميت"
تحذير من كارثة الحرب النووية ونهاية العالم

في عام 2024، نشرت" آني جاكوبسن" الحائزة على جائزة بوليتزر كتاب "الحرب النووية"، كتاب من الأدب السياسي يمزج بين الخيال والعمل الاستقصائي، قام الصحفي (نوح أوبنهايم) في كتابة سيناريو لحدث ليس مستحيلا على الإطلاق حدوثه ، أي رد الفعل الكارثي الذي يثيره إطلاق صاروخ باليستي نووي ضد الولايات المتحدة . قصة مرعبة، تبدأ من فرضية هجوم نووي مجنون من مصدر مجهول يشكك بكوريا الشمالية ، وصف بدقة ليس فقط العمليات التي ستجعل رئيس الولايات المتحدة يضطر لتقرير مصير العالم بأسره في دقائق قليلة بناء على معلومات قليلة جدا، بل أيضا ردود الافعال المتساوية والمتعارضة من الدول الأخرى التي تمتلك أسلحة نووية .

عرض فيلم "بيت الديناميت"، الذي يمثل العودة المنتظرة منذ زمن طويل للمخرجة "كاثرين بيغلو " بعد 8 إنقطاع سنوات ، المخرجة " كاثرين بيغلو" ليست غريبة على أفلام الإثارة السياسية ، فيلم" خزانة الألم " عام 2008 ، فيلم سياسي اجتماعي من إنتاجها وإخراجها، وينقل حكاية التدخّل العسكري الأميركي في العراق، وفي نفس الوقت استكشاف مظلم لسيكولوجية الجنود الذين قاموا بنزع الألغام والقنابل خلال حرب العراق ، تم ترشيحه لتسع جوائز أوسكار وفاز بستة جوائز بما في ذلك أفضل فيلم وأفضل مخرج . تبدأ أحداث "بيت الديناميت" عندما يكشف عن صاروخ نووي موجه نحو الولايات المتحدة .تتبع القصة تفعيل إجراءات الطوارئ وتتابع القرارات المحموم داخل أروقة السلطة . في هذا السيناريو، ترصد الرادارات الأمريكية بالفعل صاروخا نوويا قادما من قوة معادية (وكوريا الشمالية هي المشتبه به الرئيسي)، والذي وفقا للحسابات يجب أن يصيب مدينة شيكاغو خلال دقائق قليلة، مما يؤدي إلى مقتل أكثر من 10 ملايين شخص. استنادا إلى سيناريو كتبه نوح أوبنهايم، تركز كاثرين بيغلو عـلى هـــذه الدقائق المضطربة ، وتراقبها من ثلاث وجهات نظر مختلفة لأشخاص داخليين، يطلب منهم الاختيار بين رد فعل انتظار ورؤية وهجوم مضاد قادر على التسبب في كارثة نووية حقيقية . يقدم الفيلم تأملا واقعياً للخطر الذي يواجهه الكوكب باستمرار، والذي أصبح في الواقع مخزناً مليئا بالمتفجرات وعلى وشك الانفجار .

بينما تضئ الكاتبة " آني جاكوبسن" في روايتها القيمة شعاع خافت من الأمل، حيث يوثق بالتفصيل الوضع الكارثي الذي سيثار بعد ضربة أولى مفاجئة على الولايات المتحدة ، في حين توثق المخرجة "كاثرين بيغلو" المسار الدبلوماسي الضيق في ضبط النفس . تفعل ذلك من خلال إعادة اقتراح العديد من الديناميكيات التي وصفتها الكاتبة في حكايتها، مثل صعوبة اعتراض الصاروخ الذي يصل إلى الأراضي الأمريكية . وكذالك مناخ عدم الثقة المتبادل بين أمريكا والقوى النووية الأخرى غير المشاركة في الهجوم، والحاجة إلى التحليق فوق الأراضي الروسية لضرب كوريا الشمالية، وقبل كل شيء الوقت القصير جدا المتاح لاتخاذ قرار جذري بشأن مصير العالم والحضارة .

فيلم "بيت الديناميت"، الذي عرض في المسابقة في مهرجان فينيسيا السينمائي الثاني والثمانين يبدأ من سيناريو" نوح أوبنهايم"، ويفكك الفيلم أسوأ الكوارث كما نعرفها ويحمل إثارة مليئة بالتوتر، لا تترك مجالا للأبطال أو الحلول المريحة، بل تغوص في حالة عدم اليقين لسيناريو درامي واقعي وحالي، وهو الهجوم النووي الوشيك. الافتراض الذي يبدأ منه فيلم "بيت الديناميت" هو متى ستحدث الكارثة ، وفي أقل من ساعتين، يأخذنا إلى غرفة وضع البيت الأبيض وإلى قلب مراكز اتخاذ القرار والاستراتيجية عندما تتوقف الكارثة عن أن تكون احتمالا . من القاعدة العسكرية في" فورت جريلي " في ألاسكا، تم اكتشاف صاروخ عابر للقارات برأس نووي ذو أصل مجهول. بعد عشرين دقيقة من الاصطدام، أي قبل أن يطلق الصاروخ نحو الولايات المتحدة ويدمر مدينة شيكاغو بالكامل. مع تصاعد نظام الإنذار الدفاعي المستخدم في الولايات المتحدة . وكـــما هو معروف ولأسباب

علي المسعود

أمنية، لا يعلن الجيش الأمريكي عن مستوى الإنذار الدفاعي ، ويجب على غرفة العمليات في البيت الأبيض، ووزير الدفاع، والقيادة العسكرية، ورئيس الولايات المتحدة اتخاذ قرار:
ما هو البروتوكول الذي يجب وضعه؟، وكيف يجب الرد على الهجوم؟.
رسالة فيلم "بيت الديناميت" واضحة وضرورية.
نحن نعيش في بيت مليء بالديناميت، وجاهز للانفجار في أي لحظة، ومصير من يعيشون هناك يعتمد على قرارات من بنوا هذا البيت ويديرون أموره . يعتمد البقاء على مجموعة من القواعد والسيناريوهات والبروتوكولات التي تعطي وهم السيطرة حتى يحدث أسوأ سيناريو فعليا. الأمر ليس سؤالا إذا كان سيحدث، بل متى ؟، فيلم المخرجة "بيغلو" لا يعكس سيناريو بعيد عن الحدوث، في مستقبل يصعب تبريره ، لكنه يتحدث عن "الحاضر" الذي قد يحدث في أي لحظة ولسنا مستعدين له. هناك ثلاث وجهات نظر رئيسية تروى من خلالها رواية "بيت الديناميت". ثلاث ذاتيات متقاطعة، تروى واحدة تلو الأخرى لتظهر كيف أن كل عملية اتخاذ قرار إنسانية، غير مؤكدة، وقابلة للخطأ.

تسرد القصة من ثلاث وجهات نظر تأخذ إلى حد كبير نفس العناصر والمقاطع ليس مجرد اختيار شكلي ناجح، بل هو طريقة لتأكيد كيف يمكن تفسير وتنفيذ كل بروتوكول بشكل مختلف حسب من أمامه. لا يقين، ولا فعل بطولي، هناك شكوك، معاناة، بشر يواجهون هشاشتهم الخاصة. وهناك توتر دائم في "بيت الديناميت"، وإحساس بالخطر يعود في كل إطار بإخراج " كاثرين بيغلو " النموذجي، تنتقل الكاميرا من وجوه الأبطال إلى شاشات الكمبيوتر، تمر عبر أضواء التحذير والشاشات التي تتبع مسار الصاروخ مباشرة. التقنية لا تشوبها شائبة، تلتزم تماما بتقدم القصة، والتأثير البصري يوازنه نظام صوتي فعال بنفس القدر. يضغط الفيلم الزمن إلى بضع دقائق تعود وتتكرر من

---

* كاتب عراقي

تتمة ص التالية

وجهات نظر مختلفة – غرفة أزمات البيت الأبيض، قواعد الدفاع، المكاتب الاستراتيجية، القوافل والممرات التي تشبه شرايين جسم ينهار – ليظهر لنا كيف ينهار القرار المصيري عندما تتوقف نهاية العالم عن كونها فرضية. لا يوجد لغز ليكشف حجم الكارثة . مونتاج الفيلم يتسارع ويفرمل دون أن يفقد الوتيرة أبدا، التصوير الفوتوغرافي يلتزم بالوجوه، والشاشات، واللوحات اللامعة، إلى درجة تحويل المعلومات إلى شكل من أشكال الرعب. التأثير مزدوج . جوهر الفيلم يكمن في التوتر بين الكفاءة والانهيار. لا يوجد سخرية، ولا تمجيد: هناك وضوح أولئك الذين يظهرون كيف أن النظام المصمم لدولة كبرى لتحمل ما لا يتصور لا يصمد أمام المفاجآت عندما يظهر فعليا . لذا فإن الرئيس" إدريس إلبا" ليس بطلا ولا جبانا، بل هو رجل يزن الكلمات والعواقب ،ويسأل مستشاريه ونفسه، مدركا أن الإجابة الصحيحة للرد غير موجودة . ترسم شخصية فيرغسون صورة للانضباط ولا تستبعد الخوف والقلق: نظرتها تجمع الخرائط والمعادلات والمشاعر .

إذا كان هناك فرق عن أعمال المخرجة السابقة ، التخلي عن الإنغلاق الذي يرضي العزلة . النهاية لا تقدم النيران ولا تعرض المواجهة ، بل تعرض قلق وضعف الناس: لا تخبرنا "سيكون كل شيء على ما يرام" ولا تعاقبنا بانفجار محرر؛ يتركنا معلقا، مثل صفارة إنذار تصدر فجأة طنينا وتجعل آذاننا ترتجف. إنها أكثر خاتمة صادقة لفيلم لا يريد أن يخيف ويسلي، بل يريد أن يستيقظ الجميع ليتذكروا أن الإنذار قد دق بالفعل . ربما يكون أعظم ميزة هو الاقتصاد السردي: لا تحريض ولاشعارات جيوسياسية، لا مطاردة للجاني، فقط الإجراءات والمسؤولية والوقت ينفد. الحد المحتمل، بالنسبة للبعض، قد يكون كثافة الاختصارات والمقاطع التقنية؛ لكن في تلك الكثافة تحديدا يجد الفيلم حقيقته، والتعقيد كمكان يخاطر فيه الإنسان بالضياع . والنتيجة عمل يوحد بين المتعة والأثارة . فيلم لا يقتصر على سرد الأزمة: بل يجسدها، ويختصرها، ويفجرها ببطء أمام أعين المشاهد. تبني كاثرين بيغلو عملا يتحرك كآلية الساعة، حيث كل رمشة عين هي ثانية ضائعة، وكل صمت هو صرخة مكبوتة. في النهاية، يعد "بيت الديناميت" تحذيرا سينمائي عن مستقبل البشرية ودعوة للسلام ونبذ الحروب وسباق التسلح. وتذكرنا بمدى هشاشة القوى الكبرى وهي القوة والسيطرة عندما يطرق التاريخ بقبضة مشدودة . كم منهم تساءل يوما ماذا سيحدث حقا إذا أطلق صاروخ نووي على بلادهم؟ ، خاصة إذا كان يمتلك أسلحة نووية ، وهو احتمال عندما يتعلق الأمر بالولايات المتحدة تتصرف تحت وجهات نظر وديناميكيات مختلفة جدا على المستوى العالمي . مما يشعل تلك الآلة البيروقراطية القاسية التي عليها التزام باتخاذ قرارات حاسمة لمصير العالم الداخلي في غضون دقائق قليلة، مع مصير ملايين، مليارات، من الناس معلق على إجابة نعم أو لا من المسؤولين. التصوير الفوتوغرافي، الذي أشرف عليه المصور" غريغ فريزر" لا يقتصر على خدمة السرد فقط: بل يشكله، ويلونه، ويضخمه. كما لو أن العالم نفسه يحبس الأنفاس . الأضواء لا تبحث عن الجمال، بل عن الحقيقة: تشحب الوجوه، تحفر الظلال، تحول كل غرفة إلى ساحة معركة عاطفية.

الفيلم ليس عن الأبطال أو الشخصيات الرئيسية التي تنقذ العالم، ولا ينوي الاستسلام للخطاب السهل، بل يهدف إلى إظهار الأفراد محاصرين في مواجهة الحتمية، بسبب ضخامة قرار لا ينبغي لأحد اتخاذه . يظل "بيت الديناميت" تحقيقا قاسيا في جنون الارتياب المؤسسي، في واقع عاد فيه التهديد النووي إلى زمن الحرب الباردة، معلقا فوق رؤوسنا كسيف داموكلس. لا يوجد أبطال أو أشرار، بل هناك الإحساس بعدم اليقين الذي يمنحه حتمية الدماروالخراب ألذي سيخلف السلاح النووي ، وهو في المجمل الشرير الحقيقي في الفيلم. في ظل صراع غير مرغوب فيه بالتأكيد بين القوى العظمى. المفتاح في هذه الحالات دائما ما يمثله الشخص المسؤول: أي نوع من الرئيس الأمريكي له الكلمة الأخيرة؟ (جمهوري؟ ديمقراطي؟ منفتح على الحوار، طاغية؟)، المخرجة بيغلو يعرف ذلك تماما، وليس من قبيل الصدفة أنه يخفي تمثيل هذه الشخصية (رئيس الدولة) لأطول فترة ممكنة، ويكشف ذلك فقط في الفصل الثالث. ونحن، بمجرد أن ندرك ذلك، ندرك فورا انحيازها وقيمه والصراعات الداخلية التي تقاتل ضدها لضمان عدم خذلان مبادئها (نظريا) مبادئها و(نظريا) مبادئ الشعب الذي تمثله. ونختم بالقول إن تصوير رئيس الولايات المتحدة، الذي ربما كان مجالا لأقسى الانتقادات الاجتماعية، كان مدهشا مع أداء "إدريس إلبا " الذي يبدو أنه يذكرنا عمدا بشخصية "باراك أوباما "، وليس الرئيس الحالي للبيت الأبيض دونالد ترامب ." الفيلم يوضح سبب حدوث الأسوأ حتى عندما يحاول الأشخاص ذوي النوايا السيئة فعل الشيء المفجع. عشرة ملايين مواطن يعيشون حياتهم مطمئنين، بينما الخطر يقترب منهم دون أن يشعروا. يتم تفويت الصاروخ مرتين وإذا كان الهجوم المضاد انتحاريا، فإن عدم القيام بأي شيء هو الاستسلام، كما يقال في الفيلم "الاختيار بين الاستسلام والانتحار"، وهو خيار يعهد به إلى رئيس الولايات المتحدة الذي لا يجد سوى الأمل في كلمات ونظرات أولئك الذين هم مجرد متفرجين ويحملون كتيبات حول المخاطر النووية .

الخطاب السياسي الذي تقدمه المخرجة " كاترين بيغلو " دائما واضح دون أن يكون تعليميا، يتحدث الفيلم عن الردع وعودة المخاطرة الشديدة . ومن هنا جاء العنوان "بيت محشو بالديناميت" العالم الذي نعيش فيه كل منا دون أن يدرك. يتم تحليل عميق لجنون العيش تحت هذا ظل الرعب المستمر، وهذا هو بالضبط العنصر الأكثر لفتا للنظر، في هذا العمل المذهل تستكشف المخرجة " بيغلو " بشكل مثالي العلاقة بين القوة والأهداف المشتركة . يعمل "بيت الديناميت" كفيلم أنثولوجي، ويعرض نفس القصة من ثلاث وجهات نظر مختلفة. تتعلق تلك القصة بصاروخ نووي أطلق بشكل غامض نحو الولايات المتحدة في صباح أحد الأيام دون سابق إنذار . لا أحد يعرف من أطلق الصاروخ ولماذا ؟، لكن هناك العديد من النظريات، وهناك شبه مؤكد أن السلاح سيؤثر على شيكاغو إذا لم يتمكن أحد من إيقافه في الوقت المناسب . الاستقرار السياسي، منذ عدة سنوات، كان هشا ومليئا بالتوتر لدرجة أنه يخيفنا في كل مرة نستمع فيها للتطور الاحداث في الأخبار. القوى العظمى في العالم تحكمها قادة لا ينوون الاتفاق (على أي شيء)، والثابت الوحيد الآن هو الحروب والابتزاز والتهديدات قد تستغرق وقتا قصيرا لتحولها إلى هجمات. ليس لفظيا بالطبع بل نووي. وأحد الأسباب التي تجعل "بيت الديناميت" له تأثير مخيف، لأنه يولد قلقا لدى المشاهد من أن تتحول هذه المخاوف إلى حقائق ملموسة .

***

روافد شعرية

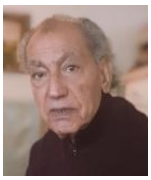

د. عدنان الظاهر

ذؤبانُ العدّ

كسّرتُ الجمعَ وأطلقتُ حَمامَ الدمعِ الساكنِ أهدابا
يجري في خلطِ تلاوينِ الأوراقِ
رَحْلاً في الترحالِ
والصحنُ القمريُّ مِرايا سودِ الأحداقِ
أوراقُ النَوءِ الصاخبِ أطباقا
تَرَكتْ جُلاّسَ الناسِ نيامى
لم ترفعْ للقادمِ في بأسٍ فأسا
مهما غالى أو عانى أو نكّسَ رأسا
طُبلاً أجوفَ مثقوبا ..
دوّرتُ المِفتاحَ فطاحَ وبخّرَ بحثاً عن حلّ
تدويراً للقصبِ المفتولِ فراغا
لا يسقي الداءَ العضّالَ شرابا
يتدرّجُ باباً بابا
فمتى أُسقيها فنَّ التخديرِ رضابا
ومتى أُرخي لُجُمَ النجمِ الآفلِ إسرافا
نارٌ ضاءتْ تُطفي مِصباحا
صمتٌ في ساعةِ دقّ الوقتِ
أنْ آنَ أوانُ سقوطِ لِحاءِ الصمتِ
يا حارسَ رأسيَ خفِّفْ ضرباتِ الشمسِ
لولاكَ لكانَ الساقطُ حبلاً في الجسرِ السرّي
والماءُ الصافي مِرآةَ اللؤلؤِ في عَرْضِ البحرِ
يجلو فيها نورَ الصبحِ الفجري ..
سافرتُ ولمْ أبلُغْ بعدُ الرحلةِ شأوا
ورجعتُ أُداري أشجانَ البلبلِ في أقفاصِ الصبرِ ..
طرّزتُ الغُصنَ المتدلّي ياقوتا
لمقامِ الرهبةِ في أوجِ السمتِ
ظلٌّ فيها يتشبّهُ إبليساً مِرآتا
ليتَ المُدلِجَ في بحرِ النوءِ تأنّى
دَفعاً لتميمةِ ما قد يأتي يبغي حَلاّ
يخشى وحشاً يتربّصُ في ظِلّ
ليتَ الشوطَ يُجاري نُقصانَ العدّ
قُرصاً مشحوناً دوّارا
ومواقعَ آثارٍ دَرَستْ داستْ أقواما
تتعثّرُ بالكابي والبالي
ومداخنِ جُبِّ خفيضِ الأنفاسِ ..
الصبرُ المُندسُّ مفاتيحُ دروبٍ شتّى
ما جدوى أنْ أهوى والصورةُ في أسواري غضبي
لا طبٌّ يُشفي من حُمّى ضربِ الهامةِ في مهمازِ الشمسِ
يستدرجُ ألواحَ الصبرِ المُرّ دموعا
يشقى فيها حتّى يفنى
يا قاطفَ جُهدِ النذرِ رويدا
المأوى يقفو آثاري خُفّا
سلّمتُ الروحَ وأغرقتُ البابَ دموعا
قلِّمْ أظفارَ الشمعِ ضلوعا
المُرُّثنايا أسنانِ التنّينِ
والحارسِ يرعى في ليلِ ذؤبانا.

أعياد الميلاد

- 1 -

الشمعةُ وحدي
أشعلُ ناراً فيها
تهتزُّ على جُنح الريحِ وقصف الرعدِ
تأخذها الأجراسُ لهيبةِ ناقوسِ كنيسةِ عيسى في المهدِ
تصهرني تمثالَ نحاسٍ بوذيّا
أتسلّقُها خفّاشا يتعلّقُ مقلوبا
شبحاً يتشبّثُ في مسمارٍ جحيمٍ مُلقى في النارِ
حاورهُ عيسى يومَ الميلادِ على أبوابِ القدسِ
فأبى... وتمادى... شيطاناً إبليسا.

- 2 -

غصنٌ يتدلى
يتأرجحُ في تيهِ الضوءِ الساقطِ أطيافاً أطيافا
يتلألأُ ما بين غصونِ شجيراتِ مصابيحِ الميلادِ
فيُذكّرُني أعياداً ما فتِئتْ تتوهجُ في فَلَكِ الأسحارِ
(ما أقساها ذكرى تتوضأُ بالنارِ)
(ما أقساها من ذكرى)
أطفيءُ فيها حسراتِ النفسِ الظمأى.

يا سارقَ أفراحي يا عيدُ
بالغتَ فضاعفتَ مساحةَ أحزاني يا عيدُ !!

- 3 -

مجرى دمعِ الشمعِ عيونُ رقيبٍ يترصّدُني في بابي
يحملُ سرّاً ذكرى ورسائلَ أحبابٍ غابوا...
درسوا أثراً مختوما
بالشمعِ المصهورِ على صفحةِ قرطاسٍ من ماءٍ
يجري أكبرَ من ظلّي طولا
أعلى من سمتِ بيوتِ مجوسِ النيرانِ
أتوسّلُ بالشمعةِ أنْ تقرأ حزنَ مرايا أحداقي
أنْ تسرحَ في طقسٍ غريبِ طيوفِ الأنوارِ
ساعةَ أن يُضربَ ناقوسٌ في الدورِ
حيثُ الأصداءُ الصمّاءُ
تتوسعُ أمواجاً أمواجا
في معدنِ هزّاتِ الناقوسِ الملطومِ
تتناوحُ في جسدٍ مصلوبٍ مفصولِ الرأسِ
فالرومُ تحاصرُ أقصاها
والرومُ تعلّقُ في شجرِ الزيتونِ ضحاياها أجراسا.

- 4 -

أسمعُ صوتا
أسمعُ صوتاً عذْبا
يتسربلُ بالموسيقى جهرا
يرفلُ بالبهجةِ والغربةِ والسحرِ
يأتيني من باطنِ مؤودِ الأجسادِ السمراءِ
يأتيني من خلفِ دهورٍ عبيدِ الأسوارِ
من قلعةِ ربِ سوّاني جاناً من نارِ الأسرارِ
إبليسا، مَلَكا من شررٍ فوّارِ
يلفحني بالريحِ القصوى.

أسمعُ موسيقى
أسمعُ صوتا في صمتِ الأوتارِ
أبَتي ... هل تسمعُ مثلي شيئا ؟
ثبّتها نقْشا محفورا
في لوحِ الطينِ وفوقَ صدورِ الأسرى
كي لا يتساقطَ منها حزنُ الشمعِ الذائبِ في عيدِ الميلادِ.

- 5 -

مرَّ العامُ وها إني في دارٍ خالٍ مهجورِ
أتقلّبُ فوقَ فراشِ المحنةِ معزولاً محموما
لا أسمعُ صوتَ زفيرٍ حيّ في صدري
أتساءلُ أين الإثمدُ في أحداقِ يمامِ الحفلِ النشوانِ الشادي
أين صفوفُ كؤوسِ الخمرةِ حيث السامرُ يأتينا
يبقى حتّى ساعاتِ الفجرِ الأولى
يتأملُ دمعَ شموعِ ختامِ الحفلِ وما جفَّ على جدرانِ كؤوسِ السُكرِ
يسألُ هل في دجلةَ ماءٌ رقراقٌ جارِ
يُشفي داءً في شَفَةٍ بعدَ الخمرةِ ظمأى للماءِ ؟
يسألُ هل غابت بعد الحفلةِ سكرى ماريّا ؟

غابتْ ماريّا ...
نفقتْ في حفلِ قيامةِ عيسى مصلوبا
نفقتْ ومضتْ في ثوبِ صبيٍّ مقتولِ
تبحثُ عن قبرٍ في وطنٍ للقتلى مجهولِ.

***

ثقافة وفن

تأملات مسرحية في: تمظهرات التأرجح بين الوجود والعدم...

(3-1)

كاظم ابو جويدة

مثل قرار المخرج د. محمد حسين حبيب بإعادة إنتاج العرض المسرحي "اهمس في أذني السليمة" بعد أربعين عاماً تجسيداً وجودياً لحلم مستمر. تُعبر هذه العودة عن تماهٍ حقيقي مع نص عاش في صميمه لعقود، حيث انتقل من شاب يُمثل الشيخوخة إلى شيخ يُعيد تجسيدها.

تُعتبر هذه العودة نقطة محورية، حيث يُبْرز التكرار انبعاث الحياة في النص من خلال الزمن. فعلى مدى التجربة الأولى، كانت العلامات تعكس أحلام الشباب، بينما تكشف المرة الثانية عن علامات الشيخوخة، مُظهرةً أثر الزمن والتحول. يتجاوز هذا التكرار مجرد إعادة تنفيذ النص المسرحي إلى فعل تفكيك الفواصل بين الحس الفردي والزمن الاجتماعي.

يبرز المسرح كمخبر للذاكرة الحية، حيث يصبح د. حسين حبيب هو الموضوع قيد المشاهدة، مُختبراً حلبته الداخلية ومواجهاً فضاء الزمن الخارجي. وقد خلقت عودته بعد عقود انكساراً بين المشهد والواقع، مما ضاعف التجربة وغير الأبعاد، محملاً بأثقال الدور الذي قدّمه سابقاً كحلم ثم كممارسة حية.

تتجاوز هذه العودة كونها مجرد سيرة ذاتية لمخرج أو ممثل، إذ تعكس قدرة المسرح العراقي على تدوير التجربة وربط فجر المعنى بالزمن، ليصبح العرض قابلاً للتكرار كجزء أساسي من معنى الحياة ذاتها.

العنوان: "اهمس في أذني السليمة" كشف عن عمق المفارقة اللغوية وعكس أزمة التواصل الإنساني المعاصر. الفعل "اهمس" يشير إلى السرية والحميمية، بينما تحديد "الأذن السليمة" يبرز وجود عطب مسبق، مما يعكس الجسد المجزأ بين الصحة والعاهة، وسعته للسمع والصمم.

هذا الطلب - "اهمس في أذني السليمة" - يعكس عنفاً رمزياً، حيث يسعى للتواصل مع الاعتراف العميق بصعوبة تحقيقه. الأذن "السليمة" تمثل حالة نسبية وليست خالية من الضرر، فحتى الأكثر قدرة على استقبال الصوت تعاني من نقص ما.

العنوان يتجاوز ثنائية السليم/المعطوب ليشير إلى أن كل شكل من أشكال التواصل مفقود، مشوه، ويحدث من خلال قنوات معطوبة. الهمس، كفعل صوتي منخفض، يتطلب قرباً جسدياً وحرارة وثقة، وعندما يُطلب تحديد "الأذن السليمة"، يصبح الفعل الحميمي كإجراء طبي، خطوة تقنية للتعامل مع جسد معطوب.

العنوان يكشف عن الطبيعة الإنسانية حيث نهمس جميعاً في آذان معطوبة، نبحث عن توجيه الآخرين حول كيفية السمع، وحدود وصولنا، ونقاط العطب التي ينبغي تجنبها. إنها مرثية مضمرة لفعل التواصل ذاته، بينما الجمهور، الذي يُفترض به أن يكون الأذن السليمة النهائية، يظل محل تساؤل: هل يصغي حقاً، أم يكتفي باستهلاك العرض ثم يغادر؟

العمارة الدرامية للعرض: في تجلٍّ مسرحي يتجاوز حدود التمثيل التقليدي، طرحت مسرحية "اهمس في أذني السليمة" سؤال الوجود والموت بوصفه مأزقاً فكرياً يستحيل حله منطقياً.

حيث استحضر العرض فلسفة صامويل بيكيت في "انتظار غودو"، حيث البطلان ماكس وتشارلي محصوران في حالة العتبة؟ وهي الوضع البيني بين حالتين دون انتماء كامل لأيهما - عتبة مكانية وزمانية بين الحياة والموت، بين الذاكرة والنسيان.

نسج العرض من صراعه الدرامي نسيجاً متشابكاً يتناول الوضع الإنساني في كل تعقيده حيث الزمن يمر ويحني الظهور، الجروح القديمة تبقى نازفة، الاختيارات الأخلاقية تترك ظلالها عبر الأيام، العطاء من الوفرة يكشف عن فجوات طبقية ووجودية، الخوف من الموت يكشف عن خوف أعمق من الحياة، والتواصل يصبح معركة بـــــين الصراخ

والهمس. كل هذه الطبقات تتراكم لتقدم صورة عن إنسانين يحاولان أن يفهما، أن يصلا، أن يعيشا في عالم يبدو أصم وبارد وقاس.

صنعت مسرحية "اهمس في أذني السليمة" عالماً تشكله كثافة الذكرى ومرونة الذاكرة وتوتر الانتظار، حيث يقف ماكس وتشارلي، رجلان عجوزان، في حلبة تشبه ساحة معركة زمنية باردة، بين الحياة والموت. كل تفصيل يشد المشاهد نحو تأمل عميق حول استحالة الفكاك من الماضي، حول كيف تهز الهشاشة الوجودية أعمدة ما تبقى من الإيمان بالمعنى، بينما يتحول كل حوار إلى اختبار للحاضر الهش بين ندوب الأمس وخوف الآتي.

أصل الحكاية: تدور أحداث مسرحية "اهمس في أذني السليمة" حول رجلين عجوزين، ماكس وتشارلي، يجتمعان في حديقة عامة. يتبادل الاثنان الذكريات، حيث يتحدث تشارلي عن زوجته وحياته السابقة، بينما يكشف ماكس عن وحدته وعدم قدرته على بناء العلاقات. يخططان معاً لإنهاء حياتهما بسبب شعورهما بالوحدة والعزلة. وفي لحظة تمثلت كحبكة وانعطاف مغاير بان التردد على تشارلي فراح يتوسل إلى ماكس لمنحه يوماً آخر وبالمقابل ماكس ما زال مصراً على التنفيذ، لينتعش الإيقاع وتنتهي تراكيب البوح بالماضي فيتجدد العرض بوجه آخر حيث يبدأ التأمل بينهما في قيم الحياة. وفي لحظة حاسمة، يستقر المسدس أداة النهاية والعدم على كرسي فارغ، تاركاً مصيرهما مفتوحاً، مما يعكس أهمية الأمل والصداقة في مواجهة تحديات الحياة. المسرحية تحمل رسالة عن ضرورة التواصل والاستمتاع بلذات الحياة البسيطة.

تتمة ص التالية

(ماكس): في قلب المسرحية تتجلى قسوة الوحدة: ماكس، المقيم الأبدي في عزلة جدرانها صماء إلا من وقع خطاه وصوت نفسه، لا يجد معنى ولا يجد عزاء إلا في رنين كلمة واحدة متباينة النبرة، "ألو"، كما لو أن الوجود كله يتكثف في حنينه لاعتراف الصوت البشري بوجوده. الاتصال بأرقام عشوائية يفتح له نافذة سريعة على عوالم مجهولة لم ير منها سوى الأصداء، لحظات يكتشف فيها مفارقة الإنسانية؛ نبرة "ألو" الممدودة كحضن منسي، أو المقتضبة كصفعة رفض ونفور. كل واحدة منها تضعه وجهاً لوجه أمام مدى بعده عن الدفء البشري، تعريه، وتؤكد في الوقت ذاته أن الحياة لا تزال تدور بأصوات لا تعنيه وتخص غرباء لن يصادفهم أبداً.

شارلي: هكذا يتحول الصمت إلى نشيد درامي عميق، وتتحول الذكريات إلى حلبة أخرى للصراع: الماضي الجارح، الوالد العنيف، الضربة التي لم يستطع شارلي أن يثأر لها سوى في خياله حتى لحظة موت الأب المستحق للانتقام المتأخر. رغبة شارلي المستحيلة في استعادة الكرامة تصبح قيداً أبدياً، تلدغه على هيئة ذاكرة لا تموت.

ثم تتشابك خيوط هذه الذكرى مع تحولات المصير الشخصي؛ ماكس الذي يجر ماضيه كثقل مقيم كونه كان مدمن مخدرات يحاول أن يغري حاضره بالنسيان أو بالتكفير، متخبطاً بين ثقل الذكرى ووطأة الزمن الذي لا يرحم.

المشاهد المحورية تتكثف حول انحراف مفهوم التضامن؛ المعطف الذي يمنحه ماكس لشارلي عند شعوره بالبرد ليس تضحية خالصة، بل تجرّد من فائض صار بلا معنى بعد أن فقد دفئه وخصوصيته في لحظة إفراغ مستمر للمعنى الأخلاقي. العرض يتقن تعرية مزاعم الكرم وفوارق الملكية حتى في أحلك الظروف، كاشفا الصدوع الطبقية في أعمق مستوياتها النفسية والجسدية.

مثابات عالية:

1 ـ تمثل الحلبة المسرحية فضاءً مفارقاً يتجاوز حدود المساحات التقليدية الماثلة أمام الجمهور، حيث تتحول إلى هيتروتوبيا مركبة تشبك الانغلاق بالانفتاح، مما يفضح عزلة الطاعنين في السن ويعيد اختبار حرية الشباب. تعكس هذه الدينامية عبر الخيوط الأربعة حدوده المكانية الواضحة، لتخلق سجناً شفافاً يُرى لكنه لا يُخترق. الجدار الرابع، المواجه للجمهور، يتحلى بصفة متناقضة؛ مغلق في حقيقته المادية حيث يبقى الممثلون محاصرين في عالمهم، لكنه مفتوح بصرياً للمشاهدة، مما يجعل الجمهور سجيناً في محيط آخر.

ترسيخ تلك العزلة بين الممثلين والجمهور يتطلب شفافية انتقائية تُعزز من المشاهدة والاطلاع دون تدخل. هذا التوتر بين الانفتاح والانغلاق يخلق رؤية مرتبكة تُذكّر بمفهوم التشويه البصري، حيث تبدو الصورة مشوهة من زاوية لكنها تتضح من زاوية أخرى، لتظهر الحقيقة كحقيقة متشظية، قلقة، وغير مستقرة. داخل هذا الإطار، يمثل المسرح سلطةً معقدة تعكس التوترات الشبكية بين الأجيال. جهاز البانوبتيكون المعكوس يجسد مراقبةً يتعرض لها الأفراد دون وعيهم، مما يعزز من دور الحلبة المسرحية في تشكيل الوعي الاجتماعي.

2ـ يتمتع المخرج بمهارة فريدة في صياغة الحوار بين العجوزين والشابين، حيث يُصبح جسراً للمراقبة المتبادلة. يتحول المسنون من متفرجين إلى ناظرين يتحسسون ضوء الشباب وحركتهم، بينما يظن هؤلاء الشباب أنهم يمارسون حرية في الخارج. هذا التفاعل العميق يتجلى في هوامش المسرح، حيث يُعبّر العجوزان عن هويتهما بشغف ويتقبل الشباب تنوع الأفكار والأحاسيس المراقَبة، مما يُشرك الجميع في حالة من الوعي الذاتي المستمر.

هذه الجزئية الفلسفية البلاغية الإخراجية المحمدية تتجاوز تجربة المسرح كونها عرضاً لتصبح فضاءً حوارياً معقداً يُعيد تشكيل النسق الاجتماعي. يلتقي القديم بالجديد، ويتداخل الوعي الجماعي مع التجربة البشرية في بحثٍ دائم عن الفهم والتحول. يتحول الجمهور إلى عنصر فاعل، محاصر بين نظرات المراقبة وأصداء العجوزين، مما يقودهم إلى إعادة التفكير في تجاربهم الفردية ومراجعة معاني الهوية والانتماء.

3ـ تتعمق الرؤية النقدية للمسرح في التفاعل بين الفضاء المادي والرمزي، حيث تتجاوز الجدران الأربعة للحلبة الحدود التقليدية. الجدران الثلاثة التي تواجه الجمهور تمثل العلاقة المباشرة بين الأداء والوجود البشري، بينما يشكل الجدار الرابع إطاراً مثيراً للتأمل الذي يواجه جمهوراً آخر مغايراً. يمكن أن يكون هذا الجمهور ملائكةً أو حيوانات أليفة محتجبة، مما يفتح المجال لتأويلات متعددة تعكس الأبعاد الروحية والنفسية للعرض.

الممثلان لا يكتفيان بتجاهل الجمهور كآلية تمثيلية لابد من التحلي بها على الخشبة بل يشيران إليه مباشرة، محولين إياه من متفرج غير مرئي إلى كائن مُلاحَظ ليتحقق الانقلاب الإبستمولوجي (تحول جذري في علاقة المعرفة بالسلطة): الممثلان يصبحان متفرجين.. الجمهور يصبح هو الممثل الحقيقي.

فعندما يشير تشارلي نحو الجمهور ويتحدث عن العلاقة بين الشابين، تُنشأ لعبة المرايا الزمنية وانعكاساتها، ليتفجر السؤال الوجودي: من الأصل ومن الصورة؟ إذا كان الممثلان العجوزان يمثلان مستقبل الشباب في الجمهور، والشباب يعيشون حياتهم كتمثيل اجتماعي (تقديم الذات عند جوفمان)، فمن يحاكي من؟ الشباب من الجمهور يشاهدون نهايتهم المؤجلة على الخشبة، والعجوزان يشاهدان بدايتهم المفقودة في الصالة. هذا التبادل الزمني الانعكاسي يخلق ما يسميه كيركيغارد قلق الاحتمال (الخوف ليس مما هو كائن بل مما قد يكون) - الشباب يرون مصيرهم، والعجوزان يرون ما لا عودة إليه.

هنا تصبح هذه اللحظة تفاعلاً ديناميكياً بين الأبعاد المادية للأداء والبعد الرمزي الذي يمثله الجدار الرابع، مما يُنشئ تفاعلاً متداخلاً بين الجسدي والأثيري. لا تقتصر وظيفتها على كونها إضافات بصرية، بل تصبح الأبعاد الرمزية مفاتيح لتجسيد القضايا الاجتماعية والنفسية الأعمق، مما يُثري تجربة الجمهور ويغني النص المسرحي بمعانٍ تتجاوز السطح، لتصل إلى أعماق التعبير الإنساني. هذه الدينامية تُبرز الحوار المنفتح بين الممثلين والجمهور، مما يُوجد فضاءً غنياً بالاستكشاف والتأمل في الوجود الإنساني.

يتبع في العدد القادم

الكاريكاتير البغدادي
مختارات هذا العدد - 15 كانون ثاني 2026

العراق نحو الديموقراطية على الطريقة الأميركية

مَنصُور اَلبكْرِي الإنْسان.. رحل بِهدوء إلى السَّلَام الأبَديّ ، لَكِن إبْداعه الفنِّيَّ سيخلِّده

منصور البكري

ولد في 19 يناير 1956 ـ رحل يوم الخميس 4 نوفمبر ـ تشرين الثاني 2021

"صوت الصعاليك" تنشر رسوم الكاريكاتير للفنان الراحل ((منصور البكري)) التي قام بوضعها في ملف خاص للنشر في الصفحة الفنية التي كان يشرف على تحريرها في "صوت الصعاليك" منذ إصدار عددها الأول في 1 يناير 2021... ننشر ما لدينا من رسوم لشخصيات عراقية وعربية وعالمية.